القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

16

حوار: نقيب محامي تونس السابق عبد الرزاق كيلاني

36

نواكشوط موريتانيا: عاصمة للثقافة ومنارة المرابطين

38

«ميركاتو» ما بعد المونديال: صفقات مدوية

طريق دمشق ـ أنقرة ما زال غير سالك 04
حريات: التنمر ضدّ الصحافيات اليمنيات 18
يحيى جابر: جاسوس على أوجاع الناس 46

السودان: إطار اتفاق أم اختلاف؟

تتواصل المفاوضات بين الجيش ومجلس السيادة من جهة، والمكون المدني ممثلاً في قوى الحرية والتغيير ـ مجموعة المجلس المركزي من جهة ثانية، لاستكمال بحث المسائل المتضمنة في الاتفاق الإطاري الموقع بينهما، حول فترة انتقالية تمتد على سنتين وتبدأ من تسمية رئيس وزراء وتُختتم بإجراء انتخابات شاملة، وتشكيل مجلس تشريعي ومستوى سيادي ومجلس وزراء، على أن تكون هذه الهيئات مدنية بالكامل. وفضلاً عن اعتراض قوى مدنية أخرى على الاتفاق، لأنه يقطع «طريق الحراك الشعبي» ويشكل «خيانة للثورة السودانية» ولضحايا الانقلاب، هنالك عقبات جدية في طليعتها القضايا الخمس الخاصة بالعدالة الانتقالية، وإصلاحات أجهزة الجيش والأمن والشرطة، وتقييم اتفاق السلام، وتفكيك النظام السابق، ومشكلات شرق السودان.

(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

«ما خفي أعظم» يجدد الحديث عن حضور المقاومين الفلسطينيين «القاتل» على وسائل الإعلام

الفيلم جعل النقاشات حول الإجراءات الأمنية التي يلتزم بها المطاردون والمطلوبون للاحتلال موضوعا مفتوحا في ظل الخسارة التي مني بها المقاومون في الأشهر الأخيرة.

تشييع الشهيد عبد نزال والشهيد حبيب كميل في جنين

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

لقد سبق النقاش الفلسطيني حول الإجراءات الأمنية التي يتخذها عناصر مجموعات المقاومة عرض الفيلم التحقيقي «خارج الحسابات» الذي جاء ضمن سلسلة «ما خفي أعظم» التي يقدمها الإعلامي الفلسطيني تامر المسحال على قناة «الجزيرة» الإخبارية، ومع ذلك كان يمكن لعرض الفيلم أن يعزز هذا النقاش ويرفعه لمستوى الأهمية لولا الرغبة بالتصيد وتوزيع الاتهامات بالعمالة وإهمال النقاش المستحق.

صحيح أن النقاش حول الإجراءات الأمنية التي تتخذها مجموعات المقاومة في الضفة الغربية تضاعف بعد عرض فيلم «الجزيرة» وتحديدا مع نشر موقع إعلامي إسرائيلي عن هوية بعض المقاومين الذين ظهروا في الفيلم بالعودة إلى بعض العلامات التي وفرتها الملابس وساعة في اليد وعلامة على وجه مقاوم ملثم وذلك بالعودة إلى صور وفيديوهات نشرها مقاومون في أوقات سابقة من دون أن يكونوا ملثمين.

وكان يمكن أن يكون نقاش هذا الموضوع الذي وضعه الفيلم على صفيح ساخن لولا أنه أخذ مجالات لا تخدم المقاتلين ولا مقاومتهم ولا فلسطين حيث الاتهامات التي وجهت للإعلامي تامر المسحال ولقناة «الجزيرة» أيضا من دون أن يسندها أي برهان.

وكان يمكن بسهولة التمييز بين نقاشات وكتابات حاولت طرح مسألة القيمة الصحافية التي أضافها التحقيق التلفزيوني «خارج الحسابات» وبين نقاشات وكتابات وتصريحات كانت تريد أن تستثمر الفيلم للنيل من قناة «الجزيرة» والصحافي المسحال وهو ما أفشل ما تحتاجه حالة المقاومة الفلسطينية التي ينقصها نقاش وحوار ينعكس على شكل توجهات وتطور في الأداء الأمني للمقاومة سواء ما تعلق منها بـ«كتيبة جنين» و«عرين الأسود».

غير أن الأهم هو أن الفيلم جعل من النقاشات التي كانت تقتصر على أحاديث الصالونات المغلقة حول الإجراءات الأمنية التي يلتزم بها المطاردون والمطلوبون للاحتلال موضوعا مفتوحا وواسع الانتشار في ظل حجم الخسارة التي مني بها المقاومون في الأشهر الأخيرة.

وكانت عملية اغتيال واستهداف إحدى قيادات «كتيبة جنين» الشهيد فاروق سلامة قبل أشهر أكبر حدث عُد مدخلا للحديث عن السلوك الإعلامي للمقاومين وتحديدا مثلما حدث قبيل لحظات من اغتيال سلامة حيث كان هناك بث مباشر لتجمع شبابي تحضيرا لعرس الشهيد سلامة.

غير أن النقاش المحدود تطور بعد عرض فيلم «الجزيرة» إلى حالة من طرح ملاحظات وانتقادات على البرنامج والقائمين عليه وفي حدها الأقصى وصلت حد التراشق والتخوين.

وهو ما دفع الصحافي في قناة «الجزيرة» تامر المسحال معد ومقدم البرنامج إلى الخروج في توضيح عبر القناة عن التفاصيل التي تم فيها إعداد البرنامج، وأوضح أن كل ما تم جاء بناءً على إجراءات حددتها عناصر «كتيبة جنين» و«عرين الأسود».

وخلال ظهوره الإعلامي تحدث المسحال عن التحديات الأمنية التي عمل خلالها فريق البرنامج طوال أسابيع وفي أكثر من منطقة جغرافية، معتبرا أن هناك ظروفا أمنية معقدة تحيط الجماعات المقاومة سواء بجنين ونابلس. وشدد على أن التحقيق نجح في إنتاج عمل كشف عن معطيات جديدة وتفاصيل تنشر لأول مرة حول تصاعد وتطور عمليات المقاومة والتحديات السياسية وعن المواجهة الأمنية بين الاحتلال والمقاومين.

وقال المسحال إنه لم يكن سهلا عقد ترتيبات اللقاء مع مصادر الفيلم من المقاومين، الذين لهم حساباتهم الأمنية المعقدة.

ويبدو أن ما دفع المسحال للرد على بعض الأسئلة والملاحظات هو ما نشره الإعلام الإسرائيلي الذي حاول أن يغذي النقاش الداخلي الفلسطيني، وتحديدا الموقع العبري «انتل نيوز» الذي نشر صورا أشار فيها ان خمس علامات ظهرت في برنامج «ما خفي أعظم» مكنت إسرائيل من التأكد من هوية أبو مجاهد الذي تتهمه بتنفيذ عملية قرب مستوطنة شافي شمرون والتي قتل فيها جندي من وحدة جفعاتي في تشرين الأول/اكتوبر من العام الماضي.

وقال الموقع إن أبو مجاهد هو «ح س» وسرد خمسة دلائل تؤكد ذلك، وهي أولا «بسبب العلامة البارزة (نتوء) بين عيني المطلوب ظهرت في صور سابقة له من دون قناع. وثانيا: ظهر في البرنامج وهو يزيل ساعة بجلد أخضر كان يرتديها في صوره مكشوف الوجه. وثالثا: قطعة السلاح بالتلسكوب وممسك الإطلاق (المميز) ورابعا: ماركة السترة السوداء التي يرتديها. وخامسا: «ستوري» نشره متابع على وسائل التواصل ذكر فيه اسم أبو مجاهد مع صورته من دون قناع».

هنا تحول ما نشره الإعلام الإسرائيلي إلى مادة لتوجيه الاتهام للإعلامي المسحال ولقناة «الجزيرة» وللشركة المنفذة في الضفة الغربية. غير أن إعلاميين معروفين أكدوا في حديث لـ«القدس العربي» أن ما نشره الإعلام العبري من أسماء مقاومين مطلوبين هو أمر معروف لغالبية المواطنين في نابلس ومنذ اليوم الأول الذي نفذت فيه عملية «شافي شامرون» كما أكدوا أن المطلوبين ينشرون بأنفسهم صورهم وفيديوهاتهم على حساباتهم الشخصية على موقع تيك توك وانستغرام.

الانكشاف الطوعي

الخبير والباحث الإعلامي صلاح الدين أبو الحسن يرى أنه على الرغم من الحالة المعنوية التي يضفيها الحضور الإعلامي للمقاومين والأثر المعنوي الذي يتركه هذا الظهور لدى الحواضن الشعبية، إلا أن حالة الانكشاف الذاتي والطوعي لهؤلاء المقاومين تجعلهم مكشوفي الظهر بل عراة أمام أجهزة أمن الاحتلال.

وأضاف أن هذه الأجهزة التي تتلخص مهمتها بالأساس في منع وقوع العمل المقاوم قبل حدوثه، بل منع مقدماته إن أمكن تمتلك أعينا ميدانية بشرية وتقنية ومتقدمة وعقولا مدربة تجعلها متقدمة بخطوة أو خطوات على مقاومين دفعهم حب الوطن ورفض القهر ببراءة معرفية في مجال الأمن ما يجعلهم متبرعين كرماء بالمعلومات التي تدل عليهم.

وتابع أبو الحسن: «هؤلاء وتحديدا مجموعات عرين الأسود الأولى كانوا يعيشون جزءا كبيرا من حياتهم اليومية كما لو كانوا غير مسلحين أو مطلوبين، وخصوصا ما يتعلق بالنشر الدائم على وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما لا يتماشى مع طبيعة العمل المسلح الذي

إيران تلعب على حافة الهاوية مع خصوم الخارج فهل استعادت «التحكُّم والسيطرة» في الداخل؟

لجوء النظام إلى الإعدام هو السيف الذي يستخدمه لإظهار أنه لا مشكلة لديه في الذهاب حتى الأخير لحماية نفسه، خاصة أن الإعدام يحصل بشكل سريع ومن دون دراسة تداعياته.

رلى موفّق

كانت لافتة تغريدة لنائب الأمين العام لـ«حزب الله» الشيخ نعيم قاسم عبر «تويتر» يقول فيها: «عدتُ من إيران مطمئناً على وضعها المستقر بعد أحداث الشغب الأخيرة. لقد بنتْ أمريكا ومَن معها آمالاً كبيرة بعدوانهم الإعلامي والسياسي والإرهابي على إيران وفشلوا، فالحياة عادية ونشطة. إيران تتقدَّم وتتألَّق». بدا قاسم كأنه يُعلن أن مرحلة الخطر التي كانت تواجهها الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد عدَّتْ وما عاد هناك خوف على النظام.

وفي تقييم مقرَّبين من المشهد الأمني الإيراني أن السلطات الإيرانية قطعت شوطاً كبيراً في إعادة التحكّم والسيطرة رغم أنه ما زالت هناك بعض مظاهر الاحتجاجات، لكنها لم تعد بنفس التشابك والمركزية كما كانت في الفترة الأولى إنما أضحت منفصلة مهتّكة تعتمد على قواعد محلية أكثر من قاعدة تحكّم وسيطرة مترابطة. بالطبع، يذهب الاتهام سريعاً إلى الأيادي الخارجية العابثة بالأمن، وإلى الانخراط المباشر الأمني والاستخباري الأمريكي والفرنسي والبريطاني وحتى السعودي.

يشي مسار الحركة الاحتجاجية بأنها في كبوة، لكنها مستمرة. ففي أسبوعها السابع عشر، حصلت تظاهرات في قلب العاصمة طهران، ولا تزال تُرسم على الجدران الشعارات المناهضة لخامنئي التي تطلب «الموت للديكتاتور» وما زالت تصحح الحناجر من الشُّرفات ليلاً ضد «قاتل الأطفال» وبقي أبناء زهدان في محافظة سيستان – بلوشيستان يستظلون صلاة الجمعة للخروج إلى الشوارع، ويواصل مشاهير إبداء مواقف داعمة للاحتجاجات، وتُسجَّل عمليات استهداف ضد مراكز للحرس الثوري. هذا كله يُعتبر عاملاً مقبولاً في ظل اشتداد وسائل القمع وتعليق المشانق والسرعة في إصدار أحكام الإعدام وتنفيذها، وبدء النظام بالتكشير عن أنيابه حيال أي تمايزات أو انشقاقات داخله.

فلجوء النظام إلى الإعدام هو بحد ذاته السيف الذي يستخدمه بشكل مباشر ومُجهر ومُعلن وفعّال لإظهار أنه لا مشكلة لديه في الذهاب حتى الأخير لحماية نفسه، خاصة أن الإعدام يحصل بشكل سريع ومن دون دراسة الوقت وتداعياته، في رسالة قاسية وواضحة للداخل، سواء أكان هذا الداخل شعبياً أم نخبوياً أم سياسياً وحتى أمنياً. لم تلتفتْ طهران إلى المطالبات الدولية بوقف الإعدامات، بل أقدمتْ نهاية الأسبوع الماضي على تنفيذ حكم الإعدام بمتظاهرَين اثنين هما محمد مهدي كرمي، ومحمد حسيني بعد أيام قليلة من المصادقة عليه، ما رفع عدد المحتجين الذين تمَّ إعدامهم إلى أربعة، وأضاف إلى سجلّه عدداً جديداً من أحكام الإعدام في محاكمات صورية لمحاكمها الثورية.

وبعد التنديد الجديد من قبل الأمريكيين والأوروبيين والوعيد بمحاسبة إيران، خَطَتْ طهران خطوة أبعد مع إعلان حكم محلية أكثر من قاعدة تحكّم وسيطرة مترابطة. بالطبع، يذهب الاتهام سريعاً إلى الأيادي الخارجية العابثة بالأمن، وإلى الانخراط المباشر الأمني والاستخباري الأمريكي والفرنسي والبريطاني وحتى السعودي.

يشي مسار الحركة الاحتجاجية بأنها في كبوة، لكنها مستمرة. ففي أسبوعها السابع عشر، حصلت تظاهرات في قلب العاصمة طهران، ولا تزال تُرسم على الجدران الشعارات المناهضة لخامنئي التي تطلب «الموت للديكتاتور» وما زالت تصحح الحناجر من الشُّرفات ليلاً ضد «قاتل الأطفال» وبقي أبناء زهدان في محافظة سيستان – بلوشيستان يستظلون صلاة الجمعة للخروج إلى الشوارع، ويواصل مشاهير إبداء مواقف داعمة للاحتجاجات، وتُسجَّل عمليات استهداف ضد مراكز للحرس الثوري. هذا كله يُعتبر عاملاً مقبولاً في ظل اشتداد وسائل القمع وتعليق المشانق والسرعة في إصدار أحكام الإعدام وتنفيذها، وبدء النظام بالتكشير عن أنيابه حيال أي تمايزات أو انشقاقات داخله.

فلجوء النظام إلى الإعدام هو بحد ذاته السيف الذي يستخدمه بشكل مباشر ومُجهر ومُعلن وفعّال لإظهار أنه لا مشكلة لديه في الذهاب حتى الأخير لحماية نفسه، خاصة أن الإعدام يحصل بشكل سريع ومن دون دراسة الوقت وتداعياته، في رسالة قاسية وواضحة للداخل، سواء أكان هذا الداخل شعبياً أم نخبوياً أم سياسياً وحتى أمنياً. لم تلتفتْ طهران إلى المطالبات الدولية بوقف الإعدامات، بل أقدمتْ نهاية الأسبوع الماضي على تنفيذ حكم الإعدام بمتظاهرَين اثنين هما محمد مهدي كرمي، ومحمد حسيني بعد أيام قليلة من المصادقة عليه، ما رفع عدد المحتجين الذين تمَّ إعدامهم إلى أربعة، وأضاف إلى سجلّه عدداً جديداً من أحكام الإعدام في محاكمات صورية لمحاكمها الثورية.

وبعد التنديد الجديد من قبل الأمريكيين والأوروبيين والوعيد بمحاسبة إيران، خَطَتْ طهران خطوة أبعد مع إعلان حكم الإعدام بتهمة التجسس على علي رضا أكبري نائب وزير الدفاع الإيراني السابق. وفيما نظر مناهضو النظام إلى الإعدام على أنه رسالة تهديد للداخل السياسي، سواء على ضفتي الموالاة والمعارضة، اعتبر أحد مؤيديه بأنه يُشكّل في جانب منه ضربة للقيادة الإيرانية. فجُرأة الإعلان تُوصل إلى السؤال عن حجم اختراق الغرب ومعناه وعمقه بما أن أكبري يحمل الجنسية البريطانية أيضاً، وإنْ كانت تُظهر في الوقت نفسه إرادة ايرانية في السعي وراء الغرب لمنع الاختراق. حتى الساعة، لا يمكن الجزم بأن النظام سيذهب على الفور إلى تنفيذ حكم الإعدام بأكبري، فذلك سيستثير بريطانيا التي اعتبرتْ حكومتها بأن دوافع الحكم سياسية. وعمدتْ وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية الخميس الماضي إلى نشر مقطع مصوَّر تُظهر فيه اعترافات لأكبري بمساهمته في اغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زاده عام 2020، قبل أن يُوضع في تسجيل صوتي مُسرَّب من داخل السجن، أن اعترافاته القسرية كانت نتيجة 3500 ساعة من التعذيب. تعلو الأصوات لمعاقبة إيران من باب انتهاكها لحقوق الانسان. فمجلس العموم البريطاني صوَّت بالإجماع على اقتراح غير مُلزم يطالب الحكومة البريطانية بإدراج الحرس الثوري الإيراني في قائمة المنظمات الإرهابية. وتَوَجَّه ما يزيد على مئة من أعضاء البرلمان الأوروبي برسالة إلى رئيس السياسة الخارجية في الاتحاد جوزيف بوريل تطالبه بضرورة اتخاذ قرارات في الاتجاه ذاته لجهة تصنيف «الحرس الثوري» منظمة إرهابية بعدما كانت واشنطن، في زمن دونالد ترامب، قد أدرجته على لوائح المنظمات الإرهابية الأجنبية في قائمة وزارة الخارجية الأمريكية. الواضح أن الاتحاد الأوروبي يُحضِّر لعقوبات على مؤسسات وأفراد على علاقة بالانتهاكات في إيران، إنما لا مؤشرات على إمكان الذهاب إلى خطوة تصعيدية بإدراج «الحرس الثوري» على لوائح المنظمات الإرهابية، والذي يُشكّل الدولة العميقة والذراع الاقتصادية الفعلية داخل إيران، فذلك يعني طيّ نهائيّ لصفحة إحياء الاتفاق النووي الإيراني، وحرق كليّ للجسور في العلاقة الأوروبية – الإيرانية.

فالعلاقة الأوروبية – الإيرانية يشوبها الإرباك والتوتر إنما لم تصل إلى مستوى القطيعة، وإلا لما كان سقف ردود الفعل الأوروبية لا يزال مضبوطاً تجاه انخراط إيران بمسيَّراتها الانتحارية وصواريخها البالستية إلى جانب روسيا في حربها على أوكرانيا. وعلى المقلب الآخر، فرغْم استياء طهران من الموقف الفرنسي من الاحتجاجات والذي قضى بـ«دبلوماسية الهاتف» بين إيمانويل ماكرون وإبراهيم رئيسي، كأحد مظاهر العلاقة الحميمية مع فرنسا، لم تُقاطع إيران «قمة بغداد 2» التي انعقدتْ في الأردن بتنسيق فرنسي، إنما خفّضتْ تمثيلها من رئيسي إلى وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان في إشارة تبرِّم من مستوى الانخراط المباشر لباريس بخلفيته الأمنية.

ويلفت أحد المنظّرين اللبنانيين لـ«محور إيران» د. وسيم بَزّي إلى أن «الإيرانيين يحاولون على الدوام الاحتفاظ بهوامش في حركتهم. فهم في ذروة انخراطهم في خيارات استراتيجية كبرى يُبقون على شعرة التواصل مع الآخرين. ورغم تطوُّر العلاقة الاستراتيجية مع الروس ببعدها الاقتصادي والمالي، وبمحاولة الإفادة من التجربة الإيرانية في الالتفاف على العقوبات، وبالحركة التجارية والخطوط التي يتمُّ فتحها عبر بحر قزوين، والتعاون العسكري من المسيَّرات إلى طائرات «سوخوي 35» التي يتمُّ الحديث عنها، والتي يمكن أن تقلبَ حضور إيران الجويّ في المعادلات الاستراتيجية في المنطقة، فإنهم – أي الإيرانيين – لا يُقفلون الفرص أمام إعادة فتح سياقات إيجابية سواء كان الآخرون الأوروبيين أو حتى الأمريكيين». ومن المنطلق ذاته، حافظتْ على نَفَسٍ طويل في العلاقة مع الروس في سوريا رغم الثمن الباهظ الذي دفعه مستشاروها جراء الضربات الإسرائيلية في ظل التنسيق الإسرائيلي – الروسي، وحين حانت الفرصة استثمرتْ إيران بموقف مؤثر في حرب أوكرانيا، ودفعت موسكو لحسابات تأخذ في الاعتبار التطوُّر الحاصل على مستوى التعاون العسكري الروسي.

يعزو بَزّي اعتماد إيران لسياسة «هوامش الحركة» إلى رغبتها في الحفاظ على أهمية الهضبة الإيرانية، بوصفها، من حيث المعيار الجيو–استراتيجي والجيو–سياسي، عنصر جذب لجميع المتصارعين، سواء أكانت الصين ومشروعها «طريق الحرير»، أم أمريكا بعشقها التاريخي المورور لهذه الهضبة وأهميتها، أم روسيا الجار القديم الذي عاش دائما عقدة التعاطي مع تلك الهضبة وعدم القدرة على ترويضها. ولكن هذا لا ينفي أن هناك معالم ثلاثية عالمية تُؤمّن أرضاً صلبة لمجموعة من المصالح الكبيرة المتنوعة الأبعاد أساسها شنغهاي «البريكس»، و«طريق الحرير»، وآسيا والهضبة الأوراسية، بما يمكن القول إن الإيرانيين والروس والصينيين يُشكلون القاعدة الأساسية التي تُمثّل التحدّي لأمريكا على الأقل للخمسين سنة المقبلة.

فهل تبدو إيران على هذا القدر من «التقدّم والتألّق» اللذين وصفها بهما نائب الأمين العام لـ«حزب الله» وبهذه القدرة من الحركة، حيث لا تُبدي كبير قلق من رد فعل غربي على صفقات الأسلحة الإيرانية – الروسية التي تضّح الاستخبارات الغربية بها وبما تحضره موسكو للمرحلة الثالثة من حربها على أوكرانيا الآتية بعد أسابيع، والتي قد يَدخل العالم معها في لحظة تحوُّلية خطرة؟!

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ

طريق دمشق–أنقرة ما زال غير سالك والجولاني يحذر: المصالحة ستدفع بموجة لاجئين جديدة إلى تركيا

المئات من المتظاهرين تجمعوا في مظاهرة غاضبة منددة بالتقارب التركي مع النظام السوري ومطالبة بحجب الثقة عن رئيس الحكومة السورية المؤقتة، عبد الرحمن مصطفى.

منهل باريش

طرد المئات من المتظاهرين المحتجين على التقارب السوري–التركي في مدينة اعزاز، رئيس الائتلاف السوري المعارض سالم المسلط وحطموا سيارته واعتدوا عليه بالضرب، على وقع هتافات وصفته ومرافقيه بـ «الشبيحة»، وكان المئات من المتظاهرين قد تجمعوا في ساحة مدينة اعزاز في مظاهرة غاضبة منددة بالتقارب التركي مع النظام السوري ومطالبة بحجب الثقة عن رئيس الحكومة السورية المؤقتة، عبد الرحمن مصطفى على خلفية تصريحاته الأخيرة التي عبر من خلالها عن عدم معارضة الحكومة السورية المؤقتة –التي يرأسها– للتقارب بين النظام وأنقرة.

وكان مصطفى أدلى بتصريحات لقناة «خبر تورك» أعرب من خلالها عن موقفه من عملية التقارب الأخيرة، وقال «تركيا تتصرف بما يتماشى مع توقعات الشعب السوري».

وخلال الأسبوع الماضي، وجه نشطاء سوريون عبر وسائط التواصل الاجتماعي دعوات للتظاهر يوم الجمعة تحت شعار «حجب الثقة عن عبد الرحمن مصطفى» تنديدا بتصريحاته الأخيرة، كما دعا نشطاء من مدينة عفرين عبر بيانٍ جرى تداوله على منصات التواصل الاجتماعي، لمظاهرة مركزية تطالب بحجب الثقة عن «حكومة مصطفى» المؤقتة، ووصف النشطاء رئيس الحكومة بالعراب للمصالحات، وأدانوا تصريح سابق له وصف فيه مجريات الثورة السورية بـ «الأزمة السورية».

يأتي ذلك، بعد يومين على مظاهرة غاضبة في مدينة جرابلس، أقدم فيها المتظاهرون على حرق صورة لرئيس الحكومة السورية المؤقتة عبد الرحمن مصطفى بعد تصريحاته للقناة التركية، التي وصفها المتظاهرون بالصادمة.

بالمقابل، نشرت مؤسسة «أمجاد» الإعلامية التابعة لهيئة «تحرير الشام» تقريرا مصورا معنوناً بـ «لن نصالح» لزعيمها أبو محمد الجولاني يتحدث من خلاله عن مسار التقارب التركي مع نظام الأسد، وفي إطار إجاباته على أسئلة عدة طرحها وجهاء من المهجرين إلى إدلب في لقاء جمعهم بالجولاني.

ووصف الجولاني المباحثات الروسية التركية السورية بالمنعطف الخطير الذي من شأنه المساس بأهداف الثورة السورية، وبنفس الوقت صنف تركيا على أنها من حلفاء الثورة السورية، على الرغم من دخولها فيما وصفه بـ «المسار الخاطئ» محذرا من أن المصالحة في حال حصولها ستدفع بموجة لاجئين جديدة وستجبر الناس على التوجه إلى تركيا وهذا ما لا ترغب به القيادة التركية.

ورغم ذلك، لم تحمل تصريحات الجولاني أي معان هجومية على السياسة التركية وتوجهاتها الأخيرة للمصالحة مع السوري لم يحدد موعده بعد، مبدياً استغرابه ممن يعلن عن مواعيد للقاء خلال الأسبوع الجاري، وذكر الوزير التركي خلال مؤتمر صحافي عقده في أنقرة أن مقترحات لموعد اللقاء خلال الأسبوع الحالي لا تناسب الجانب التركي، وقال: «قد يكون ذلك في بداية شباط (فبراير) ونعمل على تحديد موعد».

في الإطار، صرح المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم، عمر تشيليك، في وقت سابق من هذا الأسبوع، أن تركيا ليست على عجلة فيما يخص اللقاءات مع النظام السوري، مستدركاً ذلك بقوله: «بالمقابل لا نرغب بتأخيرها أكثر من اللازم».

وعلى الطرف المقابل، قال رئيس النظام السوري في بيان صادر عن الرئاسة على خلفية لقائه بمبعوث الرئيس الروسي الكسندر لافرنتييف «هذه اللقاءات حتى تكون مثمرة فإنّها يجب أن تُبنى على تنسيق وتخطيط مسبق بين سوريا وروسيا من أجل الوصول إلى الأهداف والنتائج الملموسة التي تريدها سوريا من هذه اللقاءات، انطلاقاً من الثوابت والمبادئ الوطنية للدولة والشعب المبنية على إنهاء الاحتلال ووقف دعم الإرهاب».

وكان الموفد الروسي قد وصل إلى دمشق، صباح الخميس، بعد زيارة نفذها للأردن، حيث أجرى مباحثات مع وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، تناولت «تثبيت الأمن والاستقرار السوري» ومواجهة تهريب المخدرات من سوريا إلى الأردن.

من جهة أخرى، أوفدت أمريكا الرافضة لأي مسار تطبيع مع نظام الأسد، الممثل الأعلى للخارجية الأمريكية في شمال شرق سوريا، نيكولاس غرينجر، الأسبوع الفائت، لشمال شرق سوريا، حيث أجرى عدة لقاءات مع مسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية «قسد» تناولت التطورات الأخيرة المرتبطة بالتقارب التركي مع النظام السوري، والعملية التركية المزمعة ضد «قسد» وأكد غرينجر خلال لقاء جمعه بالرئيس المشارك لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية، جيا كرد أن موقف واشنطن من الحل في سوريا يتوافق مع القرار الأممي 2254.

كما أكد غرينجر دعم بلاده لمنظمات المجتمع المدني السوري العاملة في شمال شرق سوريا، خلال مؤتمر لتحالف المنظمات ضم 180 منظمة، ووصف هذه المنظمات بأنها «تعزز قيم الديمقراطية والمشاركة المدنية والحوكمة الشاملة التي تساعد في إيجاد حل سياسي دائم في سوريا وفق القرار الأممي 2254».

في الميدان، استهدفت قوات النظام بقذائف الهاون وراجمات الصواريخ منتصف ليل الخميس وصباح يوم الجمعة، مناطق عدة في محافظة إدلب، وطال القصف قرى وبلدات سرمين والنيرب وبينين ومعرزاف ومنطف والرويحة، كما استهدفت مدفعية النظام يومي الأربعاء والخميس قرية التفاحية في منطقة جبل الأكراد في ريف اللاذقية الشرقي وبلدات وقرى عدة في جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي.

وجاءت هجمات قوات النظام على مناطق إدلب الواقعة ضمن إطار منطقة «خفض التصعيد» الرابعة على خلفية عملية عسكرية نفذتها حركة «أحرار الشام» الإسلامية، الأربعاء، على إحدى نقاط قوات النظام بريف حلب الغربي، أسفرت عن مقتل ثلاثة عناصر وإصابة عنصر من جيش النظام السوري.

وأكدت غرفة عمليات «الفتح المبين» التي تقودها «تحرير الشام» أن قوة نخبة من «أحرار الشام» نفذت عملية هجومية استهدفت نقطتين لقوات النظام على محور قرية بالة بريف حلب الغربي.

وفي صباح اليوم ذاته، استهدفت عملية «انغماسية» نفذها عناصر «لواء أبو بكر الصديق» التابع لهيئة «تحرير الشام» نقطة عسكرية لقوات النظام على تلة ذات طبيعة حاكمة نارياً بالقرب من بلدة كوكب بريف إدلب الجنوبي، ما أسفر عن مقتل وإصابة سبعة عناصر قوات النظام حسب ما ورد على معرفات «الهيئة» الإعلامية.

وتحدثت وسائل إعلامية مقربة من «تحرير الشام» عن عملية مماثلة في بسرطون بريف حلب الغربي، نفذها مقاتلو «الهيئة» الثلاثاء أسفرت عن مقتل وإصابة 15 عنصرا بينهم ضابط برتبة ملازم من قوات النظام.

وأعلنت «تحرير الشام» من خلال ما أسمته «خريطة عملياتها النوعية» ضد قوات النظام، أنها نفذت 15 عملية عسكرية ضد قوات النظام خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وعلى محاور عدة امتدت من البيضا بريف اللاذقية وجورين بريف حماة ومناطق التماس جنوب جبل الزاوية ومحيط سراقب وبريف حلب الغربي و«الفوج46» شرق بلدة الأتارب.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل 35 عنصرا من قوات النظام، وثلاثة عناصر من «تحرير الشام» في عمليتين عسكريتين للأخيرة، وعملية منفصلة نفذتها «أحرار الشام».

وفي سياق منفصل، استهدفت المدفعية التركية انطلاقًا من مركز البحوث العلمية شرقي مدينة اعزاز نقطة عسكرية مشتركة لـ «قسد» وقوات النظام في قرية مياسة جنوب مدينة عفرين، أدى إلى مقتل ضابط برتبة عميد وثلاثة عناصر من قوات النظام. وفي ظل تكتم قوات النظام عن خسائرها البشرية، فإن المرصد السوري لحقوق الإنسان وثق مقتل 1385 عنصراً من قوات النظام والمسلحين الموالين لها منذ بداية العام الجاري 2022 وحتى نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بينهم 15 طفلاً و10 سيدات، بالإضافة إلى مقتل 1 من الدفاع المدني السوري و1 من الكوادر الطبية.

الصدر يستعرض أتباعه ويُربك خصومه: هل يخرج عن صمته ويهدّد وحدة الائتلاف الحاكم في العراق؟

تحدثت تقارير صحافية عن خلافات تعصف بـ«الإطار التنسيقي» الشيعي، وتحالف «إدارة الدولة» بشكل عام، تتعلق بطريقة إدارة الحكومة وتوزيع المناصب.

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

استعرض زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، الجمعة الماضية، أتباعه أمام الأحزاب السياسية المنضوية في الائتلاف الحاكم «إدارة الدولة» و«الإطار التنسيقي» الشيعي على وجّه الخصوص، في خطوة قد تعيد الحياة لنشاط سياسي مرتقب للتيار، مستغلاً «الانقسام» الذي يعصف بالمشهد السياسي في العراق، وحديث عن توجّه لإجراء انتخابات مجالس المحافظات نهاية العام الحالي 2023.

وفي أواسط تموز/يونيو الماضي أعلن الصدر رسمياً اعتزال العمل السياسي، عقب قرارٍ سابق أفضى لاستقالة نوابه (73 نائباً) من مجلس النواب الاتحادي «البرلمان».

ونظّم أتباع التيار الصدري– يتوجيه من زعيمهم– صلاةَ موحّدة الجمعة الماضية، في عموم المحافظات العراقية– باستثناء البصرة التي تشهد استضافة بطولة خليجي 25 والعاصمة الاتحادية بغداد.

وحثّ الصدر أتباعه على أداء فريضة «صلاة الجمعة» حتى لو لم يبق على «قيد الحياة».

وقال إمام صلاة الجمعة الموحدة في بغداد– أقيمت في مدينة الصدر شرقي العاصمة– حسين الحمداوي، في الخطبة المكتوبة بخط الصدر، إن «هذه الصلاة هي التي زرعت الشجاعة في قلوب المؤمنين وحب الوطن والدين والمذهب وحب الصلاح والإصلاح ومعاداة الباطل وأهل الباطل والشيطان والنفس الأمارة بالسوء والفساد ونبذ الفحشاء، وعلمتنا أجمع على قول الحق في زمن ندر فيه قول الحق، بل وعلمتنا بغض الاحتلال والاستعمار وأفكاره وأتباعه، وما مقاومتنا للاحتلال إلا ثمرة من ثمارها، فكذب من قال إن المقاومة ليست من أولويات وثوابت مرجعنا الصدر».

ووجّه الصدر اللوم إلى أتباع التيار ممن عزفوا عن أداء هذه الشعيرة، مشددا على أنه «من هنا لا يجب أن يضيع هذا الزرع الذي زرعه شهيد الجمعة. نعم ولو مات مقتدى الصدر».

ورغم تطمينات قادة في التيار الصدري بأن هدف صلاة الجمعة «ليس سياسيا» رأى مراقبون للشأن السياسي العراقي بأن الصدر يخطط للعودة إلى الشارع من نافذة «دينية».

المحلل السياسي العراقي واثق الجابري يقول لـ«القدس العربي» إن «الصدر يريد من خلال صلاة الجمعة الاستعراض بجمهوره وتقييم الوضع السياسي بالنسبة للتيار الصدري، خصوصا بعد انسحاب نواب التيار من البرلمان وحديث بعض القوى السياسية عن تعرض التيار الصدري للانهيار والانقسامات وخروج بعض أطرافه».

وأشار إلى أنه «يمكن ان تحمل التحشيدات المستقبلية لأتباع التيار الصدري انتقادات مباشرة أو غير مباشرة للحكومة، مع إمكانية التطرق لملفات الخدمات والكهرباء وارتفاع سعر صرف الدولار وغيرها. كل هذه المسائل من الممكن ان يتم التطرق لها في خطب الجمعة المقبلة بصوره غير مباشرة».

وطبقاً للجابري فإن «خطب الجمعة المقبلة للتيار الصدري لن تكون سياسية» غير إنه رأى إن «الصدر يحاول حشد الجماهير من خلال صلاة الجمعة، وربما يُعدّ الصدر لمرحلة سياسية قادمة، خصوصا مع وجود نيّة لإجراء انتخابات مجالس محافظات ولابد للصدر ان يحافظ على جمهوره».

وذكر أيضاً أن «هناك أطرافاً سياسية مختلفة مع الإطار قد تتوائم مع التيار الصدري».

وتأتي معلومات الجابري في وقت تحدثت فيه تقارير صحافية عن خلافات تعصف بـ«الإطار التنسيقي» الشيعي، وتحالف «إدارة الدولة» بشكل عام، تتعلق بطريقة إدارة الحكومة وتوزيع المناصب.

وسبق أن نفى، نهاية الأسبوع الماضي، مكتب زعيم ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي، انشقاق عدد كبير من نواب الائتلاف، إذ قال هشام الركابي، مدير مكتب المالكي، في «تدوينة» له، ان «لا صحة لأنباء انشقاق عدد كبير من نواب دولة القانون وذهابهم لكتل مختلفة داخل الإطار التنسيقي. أتمنى توخي الدقة في نشر المعلومات من مصادرها الرسمية».

غير إن الكاتب والمحلل السياسي العراقي، علي البيدر، يؤكد وجود «انقسامات» داخل «الإطار».

ويقول لـ«القدس العربي»، إن «هناك انقساماً واضحاً لدى قوى الإطار التنسيقي بكونها متناقضة في المواقف» لافتاً إلى إن «القوى المنضوية في الإطار التنسيقي يجمعها هدف واحد هو الوقوف ضد التيار الصدري. الإطار التنسيقي قائم على مبدأ عدو عدوي صديقي» حسب وصفه.

وذكر أن «الإطار يُجمع على إطالة عمر الحكومة الحالية لأسباب مختلفة بعضها أيديولوجي، بالإضافة إلى الرغبة في الحصول على مواقع في السلطة» معتبرا إن هذه الأسباب «تؤدي إلى هدم أركان الأحزاب الدينية والراديكالية، وتؤسس فكراً جديداً يتلاءم مع قناعة العراقيين في عام 2023».

وأضاف: «بعد مروري عقدين من الزمن هنالك اراء ومواقف جديدة وتغيرا في مزاج الشارع العراقي، مقابل استمرار الأحزاب السياسية النافذة بالمضي في مشاريعها السياسية بعقليه عام 2003 من دون ان تغير شيئا من نهجها»، داعياً تلك الأحزاب إلى أن «تطوّر من أسلوبها ونهجها».

وعدّ البيدر انقسام «الإطار التنسيقي» بأنه «يُضعف مكانه اليمين الشيعي داخل المشهد السياسي» لافتاً في الوقت ذاته إلى إن «حلفاء الصدر السابقين في تحالف انقاذ وطن (يجمع التيار الصدري والحزب الديمقراطي الكردستاني، وتحالف السيادة) غير راضيين على أداء الإطار التنسيقي، ووجودهم في إطار تحالف إدارة الدولة (يجمع الأحزاب السياسية المشكّلة للحكومة)».

كما أشار أيضاً إلى أن «تحالف السيادة (بزعامة خميس الخنجر ومحمد الحلبوسي) والحزب الديمقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود بارزاني) غير مطمئنين لتواجدهم في هذا التحالف (إدارة الدولة) في ظل محاولة الإطار تقويه بعض الأطراف السياسية الأخرى مثل تحالف عزم (بزعامة مثنى السامرائي) والاتحاد الوطني لكردستاني (بزعامة بافل طالباني) الأمر الذي من شأنه فقدان الثقة داخل المنظومة السياسية».

وعن ما تحمله عودة التيار الصدري «لصلاة الجمعة» من رسائل، أفاد البيدر بأن «الصدر خرج من أوسع أبواب المشهد السياسي ويحاول العودة إليه مجددا من نافذة الجانب الديني» مبيناً إن «الصدر يسعى لإعادة تقييم امكاناته السياسية ومعرفة مدى تأثيره داخل المشهد الاجتماعي، وفي نفس التوقيت يحاول ارسال رسالة بانه متواجد ولن يغادر المشهد السياسي مثل ما يروج البعض لذلك أو ممن يسعى لإزاحة الصدر».

وعدّ جمعة التيار الصدري الأخيرة بأنها «تتزامن مع انقضاء مدة المئة يوم التي منحتها الحكومة لنفسها من أجل تقييم ادائها» موضّحاً إن «الصدر يراهن على تماسك تياره والطاعة العمياء لأتباعه».

وطبقاً للكاتب والمحلل السياسي العراقي فإن «الصدر يمتلك الشارع، ومن يمتلك الشارع في هذه المرحلة يمتلك كل شيء» مؤكداً أن «الشارع العراقي اليوم أقوى من الحكومة، وهذا ما يثبته توجه الحكومة نحو توفير الخدمات والدرجات الوظيفية التي وزعت على عموم العراقيين كما توزع الحلوى، في محاولة للتخلص من النقمة المجتمعية، لكن الوعي الإصلاحي تغير لدى الشارع العراقي الذي يبحث عن إصلاح مطلق».

وتحاول الحكومة الحالية تلبيه مطالب «التيار الصدري» وارضائه وكسب الشارع العراقي في الوقت ذاته، حسب واثق الجابري الذي يرى بأنه «رغم جدية السوداني في هذا الملف غير ان هناك العديد من الملفات العالقة التي تواجه عمل حكومته، منها ما يتعلق بالفساد وسوء الخدمات والتي من الممكن ان تكون وسائل ضغط على الحكومة من قبل أطراف سياسية».

واعتبر أيضاً أن «نجاح حكومة السوداني مرهون بنجاح تنفيذ مهامها أمام الشارع العراقي» مقرّاً بـ«صعوبة تطبيق البرنامج الحكومي بكل حذافيره وبجميع تفاصيله».

وعن إمكانية إجراء انتخابات برلمانية مُبكرة هذا العام، يقول الجابري: «لا يوجد حديث الآن حول إجراء انتخابات برلمانية مبكرة. هناك حديث حول إجراء انتخابات مجالس المحافظات، والصراع بين القوى السياسية الآن حول قانون الانتخابات الذي يمكن اعتماده».

وعدّ نجاح حكومة السوداني بأنه «يمنع التيار الصدري من المطالبة بإجراء انتخابات برلمانية مبكرة، فهناك فرصة أمام حكومة السوداني والإطار التنسيقي وجميع القوى السياسية الأخرى، في تحسين الثقة بينها وبين الشارع العراقي».

وفي حال نجاح الحكومة الحالية والقوى السياسية التي شكلتها في إرضاء الشارع العراقي وتقديم الخدمات وحسم ملف البطالة والفقر وغيرها، يؤكد الجابري أنها «ستضمن عدم مطالبة الشارع العراقي بإجراء انتخابات مبكرة، وفي حال اخفاقها فان اعتراضات التيار الصدري ستكون حاضرة في أي لحظة، وقد تنظم إليها أطراف أخرى من خارج التيار».

Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

لبنان: باسيل على مفترق طرق فهل ينعطف

جلسة انتخاب رئيس الجمهورية المقبلة سترسم علامات استفهام حول كيف سيتطوّر موقف نواب التيار الوطني الحر الذين كانوا حتى الأمس القريب يسايرون حزب الله بالورقة البيضاء.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

انتهت الهدنة السياسية التي فرضتها وفاة «عرّاب الطائف» الرئيس حسين الحسيني، وتعود التوترات السياسية إلى الساحة اللبنانية بدءاً بجلسة مجلس الوزراء التي دعا إليها رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي لإقرار جدول أعمال تتصدّر بنوده سلفة خزينة لتسديد ثمن بواخر الفيول لمعامل الكهرباء، في ظل مقاطعة وزراء رئيس الجمهورية السابق ميشال عون والتيار الوطني الحر وبينهم وزير الطاقة المختص وليد فياض الذي لا يرى حاجة لانعقاد الجلسة بعدما قطع موضوع التمويل شوطاً كبيراً وأصدر ميقاتي موافقة استثنائية قبل أن يتراجع أمام ضغوط رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي منع وزير المال يوسف خليل من التوقيع مشترطاً عقد جلسة لمجلس الوزراء، سيشارك فيه وزيرا حزب الله مصطفى بيرم وعلي حمية ما يوسّع الشرخ بين الحزب وشريكه في «تفاهم مار مخايل».

أما جلسة انتخاب رئيس الجمهورية التي ستُعقد الخميس المقبل بعد إرجائها، فستعيد المشهد ذاته مع رسم علامات استفهام حول كيف سيتطوّر موقف نواب التيار الوطني الحر الذين كانوا حتى الأمس القريب يسايرون حزب الله بالورقة البيضاء على الرغم من عدم الاتفاق بين الطرفين على ترشيح رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية. وإذا كان اجتماع «تكتل لبنان القوي» برئاسة النائب جبران باسيل الذي انعقد الثلاثاء الفائت لم يتوصل إلى تبني إسم مرشح للرئاسة لا من خارج التيار ولا من داخله، فإن البعض لم يستبعد أن يكون باسيل تعمّد بعث رسالة إلى حزب الله بأنه مستمر في تمايزه عنه في الانتخابات الرئاسية إلى حد القطيعة أو إدارة الظهر للضاحية في حال لم يأخذ الحزب بعين الاعتبار موضوع الشراكة والتوازن واستمرار بمسايرة الرئيس ميقاتي الذي يتهمه بالتيار باستغلال الفراغ الرئاسي للإطباق على صلاحيات رئيس الجمهورية والإخلال بالتوازنات بذريعة تسيير شؤون الناس.

فالتيار الذي يعود للتذكير بأنه شارك في نصب الخيم في وسط بيروت إلى جانب حزب الله و«حركة أمل» تضامناً معهما بعد انسحاب وزرائهما من حكومة الرئيس فؤاد السنيورة، يأخذ على حليفه اليوم أنه لا يتضامن معه في مواجهة الاستهداف الذي يتعرّض له موقع رئاسة الجمهورية والدور المسيحي، لا بل يزيد الأذى والأمور تعقيداً، كما أنه لا يحترم جوهر التفاهم وهو أن يكون للتيار الكلمة الأولى في الاستحقاق الرئاسي.

وفي انتظار ما ستؤول إليه العلاقة بين التيار والحزب وإذا كان باسيل قادراً بالفعل على التحرر من «تفاهم مار مخايل» خصوصاً في ظل افتقاده إلى حليف قوي في الداخل، فإن البعض نظر بإيجابية إلى قول رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع «إنني مستعد لاستقبال باسيل إذا وجدنا شيئاً مشتركاً معه، وإذا أراد أن يصوّت للنائب ميشال معوض فأهلاً وسهلاً به». وجاء موقف جعجع بعدما كان امتنع عن تحديد موعد لوفد من التيار في خلال جولته على القيادات السياسية لشرح «ورقة الأولويات الرئاسية» بعد انقلاب التيار على «اتفاق معراب» الذي فتح الباب أمام وصول الرئيس ميشال عون إلى القصر بعدما وبسبب غياب عامل الثقة. فهل يفعلها باسيل ويتجه نحو معراب ويحاول إصلاح ما انكسر؟ وما هي شروط جعجع؟

أما إشارة جعجع إلى المرشح ميشال معوض في معرض الترحيب بالتصويت له، فتأتي رداً على تحريف موقف القوات من الاستحقاق الرئاسي ومن دعمها ترشيح معوض من خلال الحديث عن تحضيرها خطة «ب» في نهاية كانون الثاني/يناير الحالي. وسبق للدائرة الإعلامية في القوات أن ردّت على ما حُكي عن «أزمة ثقة» بينها وبين معوض. فأكدت في بيان «أن النائب معوض هو المرشّح الفعلي للقوات ومن دون سقوف زمنية وذلك انطلاقاً من المواصفات السيادية والإصلاحية التي يتمتع بها والتي تتلاءم مع المواصفات التي وضعتها القوات». وقالت «منذ اللحظة الأولى لاتفاق مكونات المعارضة على تبني ترشيح النائب ميشال معوض وتعمل القوات ليلاً ونهاراً على تجميع ما أمكن من أصوات لانتخابه رئيساً للجمهورية وهي ما تزال على الوتيرة نفسها والمنحى ذاته وستبقى كذلك حتى انتهاء الانتخابات الرئاسية» معتبرة أن «كل ما يُثار عن خطة باء مرتبطة بأوقات معينة لا علاقة له بحقيقة الأمر، فلا سقوف زمنية ولا خطط بديلة». وأضافت «في حال تبيّن خلال جلسات الانتخابات الرئاسية أن هناك مرشحاً عندها ستتداول القوات اللبنانية بالدرجة الأولى مع معوض وبالدرجة الثانية مع المعارضة لتحدّد ما يجب فعله، وهذا موقف معوض بالذات الذي عبّر عنه مرارا وتكرارا، لأن الهدف النهائي إنهاء الشغور وانتخاب رئيس للجمهورية يتمتع بصفتي السيادة والإصلاح».

وكان سجال غير مباشر دار بين أوساط رئيس مجلس النواب نبيه بري والقوات على خلفية دعوة جعجع رئيس البرلمان وكتل المعارضة إلى «الاتعاظ مما جرى في انتخابات رئاسة مجلس النواب الأمريكي وترك جلسة انتخاب الرئيس المقبلة مفتوحة حتى ولادة رئيس الجمهورية». فقالت أوساط بري «إن الفائز برئاسة مجلس النواب في الولايات المتحدة يمثّل نصف الأمريكيين لأنّه لم ينل أصوات الديمقراطيين» وسألت «إذا كانت هذه التجربة تصلح للبنان؟» معتبرة أن «تركيبة لبنان خاصة وظروفه حساسة ولا مصلحة وطنية في انتخاب رئيس تَحد يمثل نصف اللبنانيين فقط وسط وضع داخلي معقّد ومنطقة متوترة، وأي فعل متهور من هذا النوع سيصنَّف في إطار العبثية السياسية».

لكن مصادر القوات رأت «أن أوساط بري أسقطت الجانب الأساس الذي كان تناوله الدكتور جعجع والمتعلق بالآلية الانتخابية الدستورية وتمنت لو يقول بري لن أبقي الجلسات مفتوحة وأنتظر التوافق من خارج المجلس ليتولى هذا المجلس لاحقاً التصويت لمن تمّ التوافق عليه، لأنه يبقى أفضل مئة مرة من تبريرات لا تقنع أي مواطن» مضيفة «لا نلوم هذه الأوساط لكونها لم تتنبه في قولها إن الفائز برئاسة مجلس النواب في الولايات المتحدة يمثّل نصف الأمريكيين لأنه لم ينل أصوات الديمقراطيين» وبالتالي لم تتنبّه إلى أن الرئيس بري انتُخب بالنصف + 1 فقط ومن قبل فريق المانعة، والفريق الآخر الذي يمثل النصف الآخر من اللبنانيين لم ينتخب بري ونائبه الذي يمثل بدوره فريق المانعة. فهل انتخابهما هو «تحدٍّ وتهوّر وعبثية؟ ولماذا تم اللجوء إلى الآليات الديمقراطية في انتخاب رئيس المجلس ونائبه بدلاً من انتظار التوافق، خصوصًا أنهما يشكلان جزءًا من الانقسام العامودي القائم؟ ولماذا ما حصل في انتخابهما لا ينسحب على الانتخابات الرئاسية؟».

نحو معراب ويدير ظهره للضاحية؟

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ

كيف ترافع الأردن خلف الستائر متمسكا بـ«الوصاية»؟

في الشروحات الأردنية ان زيارة بن غفير الاستفزازية للمسجد الأقصى تؤدي إذا ما تكررت إلى انتفاضة ثالثة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ستكون مسلحة هذه المرة.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

مسألتان في المسار السياسي والدبلوماسي لا يمكن فصلهما عن السياق عندما يتعلق الأمر بإعادة قراءة تموقع وتحليل الموقف الأردني من إسرائيل وحكومة بنيامين نتنياهو حصرا بعد الزيارة التي أثارت الجدل للمسجد الأقصى والحرم المقدسي الشريف على الصعيد الدولي والدبلوماسي. حملة أردنية غير مسبوقة في الكواليس قدمت مساهمة فعالة ليس في انعقاد جلسة مجلس الأمن الأخيرة فقط، ولكن في إصرار وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن وبعد اتصالات ضاغطة كثيرة معه ومع إدارة البيت الأبيض على التذكير مجددا بان الولايات المتحدة ليست بصدد إظهار أي مرونة تجاه مسألة الأمر الواقع والتاريخي في القدس المحتلة.

خلف الستارة والكواليس وبصمت شديد قدم الأردن حزمة من المرافعات القانونية والدولية والدبلوماسية في اتصالات ومفاوضات مع الإدارة الأمريكية ومع بعض الدول الأوروبية أو في أقنية الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

المحاجة الأردنية كانت تستند لأكثر المصادر خبرة واشتباكات مع التفاصيل إلى جدار صلب في قوامه ان القدس المحتلة والقدس الشرقية والحرم المقدسي الشريف في النطاق الجغرافي هي مواقع تحت الاحتلال. وبالتالي لا يجوز لحكومة الاحتلال العمل على تقويض الوصاية الأردنية الهاشمية على الأماكن المقدسة بأي صيغة من الصيغ والمجتمع الدولي ووفقا للقوانين الدولية برأي المحاجيات الأردنية لا يعترف لإسرائيل أصلا بالسيادة على القدس.

وهنا تبقى مسألة المحاضر التي وقعها بنيامين نتنياهو مع أطراف الائتلاف اليميني المتشدد في طاقمه تخص نتنياهو نفسه وحكومة إسرائيل ولا تنطوي على أي قيمة فائضة لا سياسيا ولا قانونيا إذا ما احتكم الجميع للمنطق القانوني. حيث يصر الأردن بالرفع من الاستفزاز الذي مارسه الوزير إيتمار بن غفير، على التمسك بالوصاية الهاشمية وعلى ان أي تصرفات في حرم القدس وأوقافها من جهة حكومة الاحتلال تبقى في العرف الدولي والقانوني غير شرعية.

ولذلك لاحظ الجميع الرسالة الأردنية الخاصة حتى عند إعادة إصدار العملة الورقية الجديدة من البنك المركزي، حيث صورة القدس هذه المرة وليس المسجد الأقصى فقط، على الورقة الأغلى قيمة من فئة 50 دينارا.

بعد ذلك وبصرف النظر عن المحاجيات الكثيرة التي يثيرها مثقفون هنا أو هناك بعنوان تفريط المفاوض الأردني في الماضي بمسألة الوصاية والقدس ومن الجانب الإسرائيلي الفرصة على الموافقة على دور الرعاية الأردني كما قال المفكر السياسي الراحل عدنان أبو عودة وهو ما سمعته «القدس العربي» مباشرة منه قبل رحيله عدة مرات.

ومن يوافق يملك ضمنا حق الحجب.

لكن في المرافعات الأردنية الدولية والدبلوماسية والقانونية استناد إلى ان هذه الجزئية التفاوضية شأن ثنائي وخاص بين إسرائيل والأردن. لكن الأوقاف الإسلامية والمسيحية برمتها هي عبارة عن مناطق لا تزال تقبع تحت الاحتلال الإسرائيلي وبالتالي لا جواز من أي نوع أو صنف لفرض وصاية أو سيادة إسرائيلية على تلك الأماكن.

الاعتقاد سائد وسط النخبة في عمان العاصمة وتحديدا الرسمية بان هذه المرافعات القانونية والمحاجيات تعزل القدس باعتبارها أرضا محتلة بموجب قرارات الشرعية الدولية عمليا عن المسار الإسرائيلي بصرف النظر عن طبيعة وتركيبة آلية النصوص الموجودة في اتفاقية وادي عربة بين عمان وتل أبيب، فواقع الاحتلال القانوني هو الذي يفرض بصمته أكثر من الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية.

وبما ان القدس وأوقافها ومقدساتها تحت الاحتلال فقد سارع الأردن لتعزيز وصايته أصلا عبر الاتفاقية المباشرة مع السلطة الفلسطينية باعتبارها الوريث المقر دوليا حتى الآن للمناطق الخاضعة للاحتلال.

وترى نخبة وأوساط عمان السياسية ان تلك المحاجيات والمرافعات نجحت اليوم في عزل حكومة بنيامين نتنياهو عندما يتعلق الأمر بملف القدس والمسجد الأقصى والوصاية حصرا.

وعملية العزل حولت الإسرائيليين من دولة كان من الصعب مواجهتها في الأقنية الدولية خصوصا في الولايات المتحدة والدول الأوروبية إلى دولة تقودها حكومة يمينية تستحق المتابعة والتقريع.

وإزاء المنطق الذي فرضته الدبلوماسية الأردنية في السياق والمحاجيات خلف الستائر والكواليس يبدو ان الجانب الإسرائيلي اضطر لتقديم وثائق فيها قدر من الاستدراك وأبلغ بان الوضع التاريخي أو ما يسمى بالأمر الواقع المتفق عليه يضمن السماح لليهود بزيارة الأماكن المقدسة بما في ذلك الإسلامية. وهو أمر صحيح لكن نصوص الواقع التاريخي لا تسمح لليهود بأداء الصلاة، وهنا انتبهت حكومة نتنياهو مبكرا لهذه الجزئية في المفاوضات والاتصالات وأبلغت حتى الأمريكيين بان زيارة الوزير بن غفير لم تتضمن إقامة طقوس دينية يهودية ولا أداء الصلاة في حرم المسجد الأقصى بما يعني انها مجرد زيارة، ورغم ذلك تقول المصادر الأردنية اعتبرها الوزير بلينكن رغم انها مجرد زيارة ولم تتضمن أداء طقوس دينية أو صلوات يهودية بالمعنى السياسي، استفزازية.

ووجهة نظر الأردن في المسار الأمني لهذه المواجهة التفصيلية خلف الكواليس كانت أن هذه الزيارة التي وصفها الأمريكيون قبل غيرهم بانها استفزازية قد تؤدي إلى خلخلة الأوضاع الأمنية في الضفة الغربية وتعبئة الفراغات من قبل دول ومعسكرات أقرب للمقاومة بما في ذلك حزب الله اللبناني وجمهورية إيران الإسلامية.

والأهم في الشروحات الأردنية ان هذه الزيارة الاستفزازية تؤدي خصوصا إذا ما تكررت إلى انتفاضة ثالثة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ستكون مسلحة هذه المرة وفيها قد ينهار القانون وهو تعبير استخدمه في مقابلته الشهيرة مع «سي إن إن» الملك عبد الله الثاني.

بريطانيا: احتدام الصراع بين النقابات والحكومة

أثارت حكومة المحافظين غضب النقابات بسبب خططها وضع قانون الحد الأدنى من مستويات السلامة الذي يوجب وجود رجال الإطفاء والإسعاف والسكك الحديدية أثناء الإضراب، ما عقد الصراع بين الحكومة والنقابات.

صادق الطائي

تمر بريطانيا بأكبر موجة إضرابات منذ عقود في قطاعات النقل والصحة والتعليم ومظفي الحدود وسائقي الحافلات وعمال البريد. ومن بين أولئك الذين غادروا وظائفهم للمطالبة بأجور أعلى لمرضات وعمال الإسعاف الذين دخلوا في نزاع مع إدارة خدمة الصحة الوطنية «NHS» التي تمولها الدولة، حيث يسعون للحصول على زيادات لمواكبة ارتفاع تكاليف المعيشة. فقد بلغ التضخم في المملكة المتحدة أعلى مستوى له في 40 عامًا عند 11.1 في المئة أواخر العام الماضي، مدفوعًا بالارتفاع الحاد في تكاليف الطاقة والغذاء.

وشهدت المملكة المتحدة إضرابات في عدة قطاعات قد تؤدي إلى شلل الحياة اليومية، لذلك دعت حكومة ريتشي سوناك العاملين في هذه القطاعات إلى وقف الإضرابات، قائلة إنها لا تستطيع تحمل زيادات في الأجور بما يتماشى مع التضخم، وإنها حتى لو استطاعت تلبية مطالبهم فإن مثل هذه الزيادات ستزيد من التضخم. وقد صرح رئيس حزب المحافظين ناظم الزهاوي للإعلام في كانون الأول/ ديسمبر الماضي بقوله: «رسالتنا للنقابات العمالية هي أن الأجل. وقد أدى ذلك إلى توقف سيارات الإسعاف خارج المستشفيات مع المرضى الذين لا يمكن قبولهم، وبالتالي ينتظر الأشخاص الذين يعانون من حالات طوارئ صحية لساعات وصول سيارات الإسعاف.

ويصف المراقبون الوضع في قطاع الصحة البريطاني بالحرج للغاية، مع إضراب الممرضين يومين في كانون الثاني/يناير الجاري، بعد أن امتنعوا عن العمل في كانون الأول/ديسمبر الماضي، في سابقة لم تحدث منذ أكثر من 100 عام. وقال زعيم حزب العمال المعارض كير ستارمر عرض أولوياته في الوقت الذي تمر فيه المملكة المتحدة بأزمات اجتماعية خطيرة. وقال «سنخفض التضخم في النصف هذا العام لتخفيف الخناق عن كلفة المعيشة و»سنمني الاقتصاد من خلال خلق وظائف بأجور أفضل وفرص في جميع أنحاء البلاد». كما وعد بخفض الديون التي ارتفعت منذ منتصف عام 2021 تحت تأثير التضخم الذي يقارب نسبة 11 في المئة، وتعهد بخفض التضخم إلى النصف. كما وعد سوناك بخفض طوابير الانتظار الطويلة في هيئة الخدمات الصحية الوطنية التي لم يعد قادراً على الاستيعاب بعد أكثر من عشر سنوات على التقشف والجائحة.

وبدت حكومة ريتشي سوناك حازمة في مواجهة الإضرابات المتزايدة، إذ لم تحرز اللقاءات الأولى بين الحكومة والنقابات أي تقدم. وكان رئيس الوزراء قد صرح لشبكة «BBC» يوم الأحد 8 كانون الثاني/يناير في معرض رده على سؤال حول نية الحكومة الاستجابة لمطالب النقابات بالقول: «إن أول ما يتعين علينا القيام به هو الشروع في محادثات بشكل ملائم، وهنا تكمن أهمية يوم الاثنين، نحن نريد إجراء هذه المحادثات».

اجتمع وزراء الحكومة مع قادة النقابات العمالية يوم الاثنين 9 كانون الثاني/يناير في محاولة لإنهاء موجة الإضرابات التي أعاقت شبكة السكك الحديدية وأدت إلى توتر النظام الصحي المثقل بالأعباء. وقد أجرى وزير الصحة ستيف باركلي محادثات مع نقابات الرعاية الصحية، بينما اجتمع وزراء آخرون مع نقابات السكك الحديدية التي نظمت أشهرا من الإضرابات، كما تخطط نقابات مهن التعليم للإضراب عن الفصول الدراسية.

ويعاني القطاع الصحي في بريطانيا من العديد من المشاكل، إذ إن الآلاف من أسرة المستشفيات يشغلها أشخاص بإمكانهم الخروج من المستشفى لكن ليس لديهم مكانا يذهبون إليه بسبب ندرة أماكن الرعاية طويلة الأجل. وقد أدى ذلك إلى توقف سيارات الإسعاف خارج المستشفيات مع المرضى الذين لا يمكن قبولهم، وبالتالي ينتظر الأشخاص الذين يعانون من حالات طوارئ صحية لساعات وصول سيارات الإسعاف.

في خطابه الأول لهذا العام، ذكر رئيس حكومة المحافظين ريتشي سوناك «خمسة وعود» حين قال «خمس كرائز سنبني عليها مستقبلا أفضل لأولادنا وأحفادنا». وتعهد بخفض التضخم إلى النصف هذا العام، ومعالجة أزمة النظام الصحي والتصدي للهجرة غير الشرعية، من خلال لشبكة «سكاي نيوز» إن «النظام الصحي ليس منهكاً فحسب، بل منهاراً». وتعهد بوضع خطة لإصلاحه إذا أصبح رئيساً للوزراء بعد الانتخابات التشريعية المقبلة، المقرر إجراؤها خلال عامين على أبعد تقدير.

وصرحت بات كولين، رئيسة نقابة الكلية الملكية للتمريض، إنها رأت «فسحة من التفاؤل» في بيان رئيس الوزراء ريتشي سوناك يوم الأحد 8 كانون الثاني/يناير الذي قال بأنه «على استعداد لمناقشة مطالب الرواتب المعقولة التكلفة والمسؤولة». لكن يبدو إن حكومة المحافظين تصر على مناقشة معدلات الأجور للسنة المالية 2023 إلى 2024 التي تبدأ في نيسان/أبريل وليس العام الحالي.

وزادت الإضرابات من الضغوط على النظام الصحي بما في ذلك زيادة الطلب على الرعاية بعد تخفيف القيود المفروضة على انتشار الأوبئة؛ إذ شهدت المملكة المتحدة زيادة واضحة في إصابات الانفلونزا وفيروسات الشتاء الأخرى بعد عامين من الإغلاق، كما يعاني قطاع الصحة من نقص حاد في الموظفين بسبب الإنهاك الوبائي ونقص العمال الأوروبيين في المملكة المتحدة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وأفادت إحدى النقابات المشاركة في المحادثات بأن وزير الصحة ستيف باركلي يدرس التعجيل بزيادة رواتب موظفي هيئة الخدمات الصحية الوطنية المقررة العام المقبل في إطار الجهود المبذولة لمنع المزيد من الإضرابات. وأشار باركلي خلال اجتماع مع النقابات الصحية، الاثنين 9 كانون الثاني/يناير، إلى أن التحسينات في الكفاءة والإنتاجية في قطاع الخدمة الصحية يمكن أن «تفتح الباب أمام تمويل إضافي» لتؤدي إلى زيادة عرض تسوية الأجور لعام 24/2023 في الربيع.

قانون الحد الأدنى من مستويات السلامة

من جانب آخر أثارت حكومة المحافظين غضب النقابات بسبب خططها لزيادة صعوبة إضراب العمال الرئيسيين من خلال وضع قانون يعرف بقانون «الحد الأدنى من مستويات السلامة» الذي يحدد وجوب وجود رجال الإطفاء وخدمات الإسعاف والسكك الحديدية التي يجب الحفاظ عليها أثناء الإضراب. إذ تم تقديم مشروع القانون لمجلس العموم يوم الثلاثاء 10 كانون الثاني/يناير غداة عقد نقابات عمال النقل والصحة والتعليم سلسلة اجتماعات أزمة مع وزراء الحكومة. لذلك بدا تحقيق انفراج في الصراع الدائر بين الحكومة والنقابات أمرا مستبعدا في المدى المنظور.

واعتبر وزير الأعمال البريطاني غرانت شابس أن القانون الجديد، الذي طرح أمام مجلس العموم البريطاني بعد استجابة «منطقية» لموجة الإضطرابات العمالية، وفق ما أوردته صحيفة «الديندنت» كما قال شابس في تصريحات لمحطة «راديو تايمز» إن مشروع القانون الجديد سينهي عدم المساواة التي لوحظت أثناء إضراب موظفي سيارات الإسعاف، عندما اتفقت نقابات مشاركة في الإضراب على مستويات متباينة من الخدمة مع مؤسسات محلية في هيئة الخدمات الصحية الوطنية. وأضاف: «لا أعتقد أن أي مجتمع متحضر ينبغي أن يشهد وضعاً لا يمكن فيه التوصل إلى اتفاق، على سبيل المثال، بشأن تواجد سيارة إسعاف في يوم إضراب، لخدمة المصابين بأخطر أنواع الأمراض».

وأشار شابس: «لهذا السبب سأقدم اليوم تشريع الحد الأدنى من مستويات السلامة ومستويات الخدمة في مرافق الخدمات العامة الرئيسية، للتأكد من أننا لن ننتهي في موقف تكون فيه حياة الناس معرضة للخطر، مع الاستمرار في احترام الحق في الإضراب». وقلل من احتمال إقالة أعضاء النقابات لرفضهم العمل بما يتماشى مع القانون الجديد، وأصر على أن الحكومة مستعدة لمواجهة الطعن في التشريع أمام المحاكم. وأوضح أن الحكومة تريد إنهاء «الإضرابات الدائمة» في شبكة السكك الحديدية، لافتا إلى أن التشريع الجديد لمكافحة الإضراب من شأنه أن يجعل المملكة المتحدة «متوافقة» مع القواعد في دول أوروبية أخرى.

لكن بول نواك الأمين العام لمؤتمر النقابات العمالية، وهي هيئة شاملة تمثل أصوات 48 نقابة في جميع أنحاء المملكة المتحدة، حذر من أن التشريع الجديد قد يدفع نحو تزايد حركة الإضراب. وقال: «هذا التشريع يعني أنه عندما يصوت العمال ديمقراطيا للإضراب، يمكن إجبارهم على العمل وفصلهم إذا لم يمتثلوا. هذا أمر غير ديمقراطي وغير عملي ومن المؤكد أنه غير قانوني» وأضاف «لذكن واضحين، إذا تم إقرار هذا القانون فسوف يطول أمد النزاعات ويؤدي إلى تسميم العلاقات بين الحكومة والنقابات، ما سيؤدي إلى المزيد من الإضرابات المتكررة». من جانبه، قال الأمين العام لاتحاد فرق الإطفاء ماث راك إن «هذا القانون يمثل هجوما على جميع العمال بمن فيهم الذين أبقوا خدماتنا العامة مستمرة أثناء جائحة كوفيد–19. إنه هجوم على أبطال كوفيد البريطانيين وعلى جميع العمال. نحن بحاجة إلى حركة مقاومة جماهيرية تقف بوجه هذا الهجوم الاستبدادي».

Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

ليبيا: استعداداتٌ لمؤتمر وطني جامع قد لا يُبصر النور

المشري والمنفي

سيبقى مسار الانتخابات عالقا ويُرجح أن رئيسي المجلسين ركزا اجتماعاتهما على مشروع تشكيل حكومة جديدة، يقتصر دورُها على الإعداد للانتخابات.

رشيد خشانة

سواء استمرت الاجتماعات بين رئيسي مجلس النواب عقيلة صالح والمجلس الأعلى للدولة خالد المشري، مستقبلا، أم انقطعت، فإن الأنظار باتت مُوجهة إلى مُخرجات الملتقى التحضيري للمؤتمر الوطني الجامع. فبعد أكثر من عشرة اجتماعات موزعة بين القاهرة والغردقة، بمرافقة مصرية لصيقة، أعلن الرئيسان صالح والمشري عن «التوافق بين المجلسين» في شأن مشروع الوثيقة الدستورية، التي ستستند عليها الانتخابات «عدا بندين أو ثلاثة» حسب المشري. وهذه هي بالتحديد النقطة التي توقفت عندها اللقاءات السابقة، قبل اجتماعات الغردقة والقاهرة. ومحور الخلاف هو مطالبة القائد العسكري للمنطقة الشرقية اللواء المتقاعد خليفة حفتر بحذف شرط التخلي عن الجنسية الثانية (الأمريكية) وكذلك إفساح المجال أمام العسكريين للترشح للانتخابات الرئاسية بشروط. واستطرادا سيبقى مسار الانتخابات عالقا، مثلما ظل حاله منذ 2017 تاريخ انتهاء اللجنة الدستورية من إعداد مشروع الدستور. بهذا المعنى يُرجح أن رئيسي المجلسين ركزا اجتماعاتهما على مشروع تشكيل حكومة جديدة، يقتصر دورُها نظريا على الإعداد للانتخابات، مع التزام أعضائها بالامتناع عن الترشُّح. وبتعبير آخر، فإن جوهر الاجتماعات لم يكن إزالة العقبات من طريق الانتخابات، وإنما تقاسمُ كعكة الحكومة المقبلة.

ويحقُّ لليبيين أن يبتسموا حين يُعلن الرئيسان أن المرحلة التي توصلا إليها «متقدمة جدا» وأنهما «أنهيا بها الكثير من الجدل» واستطاعا «وضع العربة على سكة الانتخابات للوصول بأسرع وقت ممكن». الوصول إلى أين؟ قطعا ليس للانتخابات وإنما إلى التوافق على الحاصصة. وحسب المشري اتفق الطرفان على وضع القوانين الانتخابية «بتوافق تام بين المجلسين» وفي حال الاختلاف تُعرض مشاريع القوانين على الاستفتاء «لسماع رأي الشعب مصدر السلطات».

ويُعتبر رئيس حكومة الوحدة عبد الحميد الدبيبة أكبر معارض لمسار التوافق بين المشري وصالح، فقد اتهمهما بعقد صفقات وصفها بـ «المشبوهة» لتقاسم السلطة وتعطيل إجراء الانتخابات. وما يغيظ الدبيبة أن غريميه يتحاوران ويتفقان على الإطاحة بحكومته، بينما يُصرُّ هو على عدم تسليم السلطة إلا لحكومة مُنتخبة.

في غضون ذلك تواجه ليبيا مشكلة عويصة تتعلق بإيرادات وإنفاق العام الماضي، اللذين اعتبر خبراءٌ اقتصاديون أنهما تما بناء على «معلومات مالية غير ناضجة» ما يشكل عيبا أساسيا في النظام المالي الليبي. وهذا ما حمل الخبير النفطي محمد أحمد على القول إن إقفال حسابات 2022 تم افتراضيا ومن دون أي توثيق. وعلى هذا الأساس وجه تحذيرا من إقدام المجتمع الدولي على اتخاذ قرارات قاسية، قد تصل إلى تجميد الإيرادات النفطية، في حال تعذُّر الوصول إلى حل مُقنع لموازنة العام الجاري. والنتيجة أن جميع الدول، بما فيها الدول النفطية، أقرت موازنات لسنة 2023 وبدأت تطبيقها، بينما تستعد الحكومة الليبية لإقفال دفاترها عن العام المالي المُنقضي.

وأظهرت بيانات مصرف ليبيا المركزي تراجع إيرادات الجمارك ومبيعات السوق المحلية من مشتقات النفط. كما كشفت عن تبذير كبير للمال العام، إذ أن نفقات النواب وصلت إلى 1 مليار دينار (20 مليون دولار) ونفقات المجلس الرئاسي إلى 775 مليون دينار (قرابة 126 مليون دولار) فيما أظهرت بيانات مؤسسة النفط (قطاع عام) أن إجمالي الإيرادات في العام الماضي بلغت 130 مليار دينار (25 مليار دولار).

ويتضافر هذا الوضع المالي المتأزم مع تدهور الأحوال الاجتماعية التي تهدد بانفجارات فجائية لا يمكن التكهن بها مسبقا ولا السيطرة عليها، إذ ارتفع عدد الباحثين عن شغل إلى ربع مليون شخص، سجلوا بياناتهم في وزارة العمل والتأهيل. وهذا إخفاق كبير لدولة لديها من الايرادات ما يُمكنها من إطلاق مشاريع ذات تشغيلية عالية. وحسب الناطق باسم وزارة العمل عبد القادر بوشناف، هناك 100 ألف خريج سنويا يغادرون الجامعات بلا آفاق للحصول على فرصة عمل. ولا يستطيع القطاع العام أن يستوعب مزيدا من الموظفين، لأن عدد العاملين في المؤسسات العمومية يتجاوز حاليا مليونين وأربع مئة ألف موظف.

وفي هذا الإطار رصد ديوان المحاسبة، في آخر تقرير سنوي أصدره، ارتفاعا واضحا في باب الرواتب، قياسا على السنوات الماضية. وقُدرت الزيادة بـ5.8 مليار دينار مقارنة بالعام 2020، وبـ8.4 مليار دينار مقارنة بـ2015 الذي بدأ فيه تطبيق الرقم الوطني على الرواتب. أما المعطيات التي بثها صندوق النقد الدولي، فتُشير إلى تضاعف بند الرواتب ليصل إلى 17 في المئة من إجمالي الناتج المحلي الليبي. وأظهرت الإحصاءات أن نسب البطالة تتراوح بين 19 و30 في المئة، وتختلف أنواعها بين من لا يجدون عملا ومن يحصلون على راتب لأنهم مسجلون في وظيفة حكومية، من دون أن يعملوا بصفة فعلية. وحسب الخبير النفطي د. محمد أحمد فإن ما نشره مصرف ليبيا المركزي، في شأن الإيرادات والنفقات الخاصة في السنة المنقضية، يقوم على «معلومات غير ناضجة، ما يشكل عيبا خطرا في النظام المالي». وكشف د. أحمد في مقال على صفحته بموقع «فيسبوك» أن إقفال حسابات 2022 «تم افتراضيا ومن دون أي توثيق» مُحذرا من أن هذه الممارسة تهدد استقرار البلد، وقد تحمل المجتمع الدولي على اتخاذ قرارات ربما تصل إلى تجميد الإيرادات النفطية، إذا ما تعذر الوصول إلى حل لمعضلة موازنة 2023.

مبادرة سياسية؟

المُؤكد أنه لا يوجد حلٌّ للأزمات المتراكمة، الاقتصادية منها والمالية والاجتماعية، إلا بمبادرة سياسية. وكان رئيس مجلس النواب ورئيس المجلس الأعلى للدولة اتفقا على أن تُحيل اللجنة المشتركة بين المجلسين، الوثيقة الدستورية إلى المجلسين، كما أسلفنا، بُغية إقرارها، طبقا لنظام كل مجلس، أو عرضها على الاستفتاء الشعبي في صورة رفض أحد المجلسين اعتمادها. وفي الوقت الذي يدور فيه جدل بين الفرقاء الليبيين، في شأن تأمين الشروط القانونية والسياسية لإجراء الانتخابات، ومن ضمنها حلُّ الأجسام العسكرية، وضم عناصرها إلى المؤسستين القضائية والأمنية، فاجأ رئيس حكومة الوحدة الدبيبة، الرأي العام الليبي بأداء زيارة إلى بيت آمر ما يسمى بـ«كتيبة 55 مشاة» معمر الضاوي، للاطمئنان على صحته، بعد تعرُّضه لاعتداء في تونس.

وكان الدبيبة مرفوقا، في زيارة منزل الضاوي، بعدد من وزراء حكومتهُ، ومنح صاحب البيت درع الوفاء، في حضور عدد من أهالي وأعيان ومشايخ ورشغانة. وتُعزى هذه العناية الشخصية إلى دور ميليشيا الضاوي في إخراج أنصار فتحي باشاغا رئيس الحكومة المكلف من مجلس النواب، من طرابلس وإجباره على البقاء في مدينة سرت. وتدل هذه الواقعة على أن بعض الساسة يرعون الأجسام العسكرية الخارجة عن الدولة، ويمولونها ويحمونها، بدل الاستجابة لإرادة الليبيين، الذين طالبوا في جميع المناسبات، بتخليص المدن من الجماعات المسلحة، وكذلك من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

والأرجح أن هذه المسألة المُلغمة كانت موضوعة على مائدة الملتقى التحضيري لمؤتمر المصالحة الوطنية، الذي ناقش خمس قضايا رئيسة مثلما ذكرنا. وهذه المبادرة هي محاولة لاستئناف الاستعدادات لعقد المؤتمر الوطني الشامل، الذي أبطله هجوم قوات خليفة حفتر على العاصمة طرابلس في نيسان/ابريل 2019. وشاركت في الملتقى التحضيري الأحد الماضي، أكثر من 140 شخصية عامة في اجتماعات أتى المشاركون فيها من غالبية المكونات والأطراف والمناطق الليبية. واعتبر رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فقي أن الملتقى التحضيري لمؤتمر المصالحة، والذي تم بجهود الاتحاد الأفريقي «خطوة في الاتجاه الصحيح، لإرساء دعائم المصالحة الشاملة». وقاد فقي الوفد الأفريقي إلى الجلسة الافتتاحية للملتقى، الأحد الماضي في طرابلس، إلى جانب رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي. وتندرج مبادرة ملتقى الحوار في إطار السعي لإرساء دعائم المصالحة الشاملة، تمهيدا لإجراء انتخابات حرة وشفافة، بإشراف دولي. ولكن لسائل أن يسأل ما الغاية النهائية من عقد الملتقى التحضيري؟ أوضح رئيس المجلس الرئاسي المنفي في افتتاح الملتقى أن مفتاح الحل في ليبيا «ليس في محاصصة السلطة والنفوذ ولا في تقاسم الموارد والمال، وإنما في استعادة روح الوحدة والأخوة والعيش المشترك». وكشف المنفي أن «الرؤية الاستراتيجية لمشروع المصالحة الوطنية، أعدتها نخبة من الخبراء من الجامعات ومؤسسات الدولة الليبية». من هنا نفهم تصريح عضو المجلس الرئاسي علي اللافي، الذي أفاد في الكلمة التي ألقاها في ختام الاجتماعات، أن هناك وثائق ستصدر عن الملتقى لاحقا، وصفها بأنها «قرارات توافقية تشريعية وتنفيذية تساهم في استقرار ليبيا» مُلمحا إلى أن الملتقى ضم كل الأطراف السياسية «من أجل الوصول إلى المؤتمر الجامع للمصالحة الوطنية».

صفحة جديدة؟

لكن صبر المواطن الليبي نفد من شدة الإحباط وغياب الثقة في المستقبل، خصوصا أن أعمال العنف والاضطرابات الأمنية تُكلف الفرد الواحد قرابة أربعة آلاف دولار سنويا، حسب آخر تقرير لـ«معهد الاقتصاد والسلام الدولي». أما الكلفة الاقتصادية للعنف في ليبيا فقدرها المعهد بـ19 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، أي ما يعادل 1.5 مليار دولار سنويا، وهي كلفة باهظة تُثقل كاهل المواطن. ولا شيء يدل على أن الخلافات بين الفرقاء ستذوب عند الحديث عن مرجعية الانتخابات، بل العكس هو المتوقع. كما أن الخلاف على إدخال تعديلات على القانون الانتخابي سيشكل كابحا من كوابح التوافق المطلوب. أما ملف العدالة الانتقالية فهو أكثر مدعاة للخلاف من الملفات الأخرى، لأنه يتعلق بالاغتيالات والأصناف الأخرى من الانتهاكات، ما يحتاج من الجميع الابتعاد عن ذهنية الانتقام والتشفي، والاستعداد لفتح صفحة جديدة في العلاقة بين الخصوم. وتقتضي الواقعية من المجتمع المدني والمؤسسات الحقوقية والجهات الضاغطة في ليبيا، التوجه بمشروع مفوضية المصالحة الوطنية إلى مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في آن معا، لأن صدور أي مشروع عن مجلس النواب بمفرده لا جدوى منه في مثل هذه الأمور. فهل هم مستعدون لذلك؟

حدث الأسبوع

السودان: انطلاق المرحلة النهائية للعملية السياسية في ظل تحديات واسعة

الخرطوم – «القدس العربي»: ميعاد مبارك

على الرغم من استمرار التظاهرات الرافضة للتسوية مع العسكر، تمضي الأطراف السودانية الموقعة على الاتفاق الإطاري نحو المرحلة الأخيرة من العملية السياسية، والتوقيع على اتفاق نهائي، من المنتظر أن يفضي إلى خروج الجيش من السلطة وتشكيل حكومة مدنية تتولى زمام الأمور في البلاد في فترة انتقالية مدتها عامين تنتهي بالانتخابات.

والأحد الماضي، أعلنت الآلية الدولية الثلاثية، المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وإيغاد، والتي تقوم بتيسير الحوار بين الأطراف السودانية، انطلاق المرحلة النهائية من العملية السياسية، بحضور المكونات المدنية والعسكرية الموقعة على الاتفاق الإطاري والتي أكدت التزامها بالوصول إلى اتفاق يعيد البلاد إلى مسار الانتقال المدني الديمقراطي.

وتتطلع أطراف العملية السياسية في السودان للتوقيع على اتفاق نهائي، خلال الأسابيع المقبلة، وذلك بعد حسم القضايا الخمس التي طرحها الاتفاق الإطاري للتشاور الواسع، عبر سلسلة من المؤتمرات، والتي تشمل العدالة الانتقالية وإصلاح المؤسسة العسكرية وتعديل اتفاق السلام الموقع في تشرين الأول/ اكتوبر 2020 وحل أزمة شرق السودان بالإضافة إلى تفكيك نظام الرئيس المعزول عمر البشير.

وأختتم الخميس مؤتمر «خريطة طريق تجديد عملية تفكيك نظام 30 من حزيران/يونيو، والذي مثل أولى فعاليات المرحلة النهائية للعملية السياسية في السودان، ونظمته القوى السياسية الموقعة على الاتفاق الإطاري بتيسير من الآلية الدولية الثلاثية، بمشاركة وتمثيل مكونات سياسية واجتماعية من غير الموقعين على الاتفاق، بالإضافة إلى خبراء محليين ودوليين.

وكان الهدف من المؤتمر، حسب البيان الختامي، الوصول إلى خريطة طريق تشمل: «التشريع، السياسات، الآليات، المجالات، التكوين، المعايير، القواعد والإجراءات» لتجديد عملية تفكيك النظام السابق، بالإستناد على تقييم التجربة السابقة للجنة إزالة التمكين، والإلتزام بالمعايير الدولية وسيادة حكم القانون واحترام الحقوق الأساسية، على ان يتم تضمين خريطة الطريق في الاتفاق السياسي النهائي والترتيبات الدستورية الانتقالية.

وحسب تصريحات صحافية للمتحدث باسم العملية السياسية خالد عمر، ما تزال توصيات مؤتمر التفكيك قيد عملية الصياغة النهائية، مشيرا إلى إنها ستصدر لاحقا، ثم تعرض على أطراف العملية السياسية للتشاور والوصول لنصوص نهائية، ويتم تضمينها في الاتفاق السياسي بين العسكر والمدنيين.

وستكون قضية العدالة الانتقالية موضوع الخطوة القادمة في المرحلة النهائية للعملية السياسية، حسب المتحدث الرسمي، مبينا أن القوى الموقعة على الاتفاق الإطاري والآلية الدولية الثلاثية شرعت في النقاش حول تصميم العملية المتعلقة بقضية العدالة الانتقالية، بمشاركة أصحاب المصلحة من ضحايا الحرب والقمع في كل أنحاء البلاد.

ومن المنتظر أن ينتج عن مجموعات العمل والمؤتمرات، وفق الآلية الدولية، خرائط طريق حول القضايا الخمس، تمهيدا لتضمينها في الاتفاق السياسي النهائي.

«يجب أن تكون الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالمرحلة النهائية، مكانا للتواصل والحوار وتبادل وجهات النظر بين الأطراف السودانية؛ حتى لا تنتهي العملية السياسية بالانهيار» هذا ما قاله المتحدث باسم الآلية الدولية الثلاثية المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وإيغاد، محمد بلعيش، خلال مخاطبته تدشين انطلاق المرحلة الأخيرة من العملية السياسية، محذرا من التعقيدات التي قد يقود إليها عدم التوافق، في ظل الأزمات التي تعصف بالبلاد.

ولا تقتصر التحديات التي تواجه المرحلة النهائية، على التعقيدات الخاصة بتوافق أطرافها، حيث ما تزال عدد من القوى الفاعلة في المعارضة خارج العملية السياسية، أبرزها لجان المقاومة التي تقود التظاهرات في البلاد منذ انقلاب العسكر على الحكومة الانتقالية.

وترفع اللجان شعار اللاءات الثلاث «لاتفاوض، لا شراكة، لا شرعية» لقادة الانقلاب، معتبرة التسوية مع العسكر خيانة للثورة السودانية، وتتمسك بعدم الاعتراف بمخرجات العملية السياسية الجارية مؤكدة مواصلة التصعيد حتى إسقاط الانقلاب والتأسيس لسلطة مدنية كاملة.

وفي 5 كانون الأول/ديسمبر الماضي، وقعت مجموعة من القوى المدنية، اتفاقا إطاريا، مع العسكر، قابلته لجان المقاومة بتظاهرات في محيط القصر الرئاسي، نددت خلالها بالاتفاق وطالبت بتنحي القادة العسكريين ومحاسبتهم على تقويض الانتقال الديمقراطي في البلاد.

وبينما وقع عدد من الأحزاب المكونة لتحالف الحرية والتغيير على الاتفاق بشكل فردي، أبرزها التجمع الاتحادي والمؤتمر السوداني وحزب الأمة القومي، رفض حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل، الإنضمام للاتفاق وانسحب من التحالف معتبرا الاتفاق تسوية مع قادة انقلاب 25 تشرين الأول/أكتوبر 2021 ومهددا للانتقال الديمقراطي في البلاد.

وكذلك انضمت إلى الاتفاق الذي يمهد للاتفاق نهائي، مكونات الجبهة الثورية بقيادة الهادي إدريس والتي تضم عددا من الحركات والتنظيمات السياسية الموقعة على اتفاق سلام 2020 بالإضافة إلى مجموعة من الأحزاب التي تشاركت الحكم مع النظام السابق، أبرزها الحزب الاتحادي الأصل بقيادة الحسن الميرغني والمؤتمر الشعبي.

بينما رفضه الإسلاميون، وتنظيمات دعمت الانقلاب العسكري، أبرزها مجموعة التحالف الديمقراطي التي تضم حركات مسلحة وأحزاب على رأسها الاتحادي الديمقراطي الأصل، بقيادة جعفر الميرغني وقادة عشائريين، بينهم نظائر قبائل الهدندوة محمد الأمين ترك.

في المقابل، تحظى العملية السياسية بدعم دولي واسع، حيث رحب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بإنطلاق المرحلة النهائية، معتبرا إياها خطوة مهمة أخرى نحو تحقيق تطلعات الشعب السوداني في الديمقراطية والسلام والتنمية المستدامة.

وجدد التزام الأمم المتحدة بدعم العملية السياسية والمساعدة في تأمين اتفاق سياسي نهائي خلال الأسابيع المقبلة، مؤكدا على ضرورة المشاركة الواسعة لأصحاب المصلحة لضمان تسوية دائمة.

فيما حذرت دول الترويكا ومجموعة الوساطة الرباعية التي تقودها الرياض وواشنطن من محاولة تقويض العملية السياسية وإشارة عدم الاستقرار في السودان.

وأكدت دعمها انطلاق المرحلة النهائية من العملية السياسية المنوط بها استعادة التحول الديمقراطي في البلاد داعية القادة السودانيين للالتزام بالعملية السياسية وتشكيل مستقبل بلادهم.

وأشارت إلى ضرورة الانخراط في العملية السياسية بحسن نية لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواجه البلاد والانفتاح على التعاون والاستثمار مع الشركاء الدوليين.

ورحب الاتحاد الأوروبي بالنتائج التي تحققت خلال الأسابيع الماضية من خلال تنفيذ بنود الاتفاق الإطاري وانخراط الأطراف السودانية في المرحلة النهائية من العملية السياسية.

واعتبر العملية السياسية الجارية في السودان، أفضل ما يمكن القيام به لوقف الانقسامات داخل القوى المدنية وبين المكون العسكري والمدني، مؤكدا دعمه لخيارات السودانيين، واستعدادها لتقديم المساعدات اللازمة لإكمال الاتفاق.

وعلى الرغم من أن القاهرة، طرحت مبادرة جديدة للحوار بين الأطراف السودانية، إلا إنها أعلنت كذلك ترحيبها بانطلاق المرحلة النهائية من العملية السياسية، واعتبرتها تطورا هاما وإيجابيا.

وأعربت عن ثقتها في قدرة الأطراف السودانية على الوصول إلى اتفاق سياسي نهائي وشامل ينهي الفترة الانتقالية ويحقق طموحات الشعب السوداني.

وطالبت المجتمع الدولي باستئناف مساعداته التنموية والاقتصادية في السودان، مؤكدة أن ذلك من شأنه أن يساعد البلاد في التعامل مع التحديات الاقتصادية والتنموية التي تواجهها، وإن مثل هذا الدعم سينعكس إيجابياً على مستوى معيشة المواطن السوداني، ويسهم في تحقيق التوافق السياسي الشامل.

اتفاق السودان الإطاري ومحنة الاطمئنان إلى العسكر

صبحي حديدي

منذ انقلابهم في 25 تشرين الأول (أكتوبر) 2021، رفض عسكر السودان تعيين رئيس وزراء للسودان، يخلف عبد الله حمدوك في منصب يتوجب أن يتولاه مدنيّ طبقاً لتوافقات اقتسام السلطة مع «قوى إعلان الحرية والتغيير» ومجموعات مدنية أخرى، أعقبت انتفاضة شعبية أطاحت بدكتاتورية عمر حسن البشير من دون استبدالها بمنظومة حكم ديمقراطية في الحدود الدنيا المقبولة. لكنّ قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وشريكه الأوّل محمد حمدان دقلو ورهط الجنرالات الشركاء في الانقلاب لم يجدوا مشكلة، بل انتظروا غنائم ومكاسب، في السماح لآخر رئيس وزراء في عهد البشير، محمد طاهر إيلا، بالعودة إلى السودان بعد ثلاث سنوات من الفرار إلى مصر؛ ضمن صفقة عقدها البرهان مع الريس المصري عبد الفتاح السيسي، خلال لقاء مباشر في القاهرة أواخر أيلول (سبتمبر) الماضي.

مصلحة النظام المصري لم تقتصر على إحياء وجود «المؤتمر الوطني»، حزب البشير المنحلّ، وإعادة زرع رموزه في السودان عموماً وفي شرق السودان خصوصاً، وتحويل مكوّن البجا إلى معادلة تعكير ضاغطة على مسار التحولات الديمقراطية في البلد؛ بل ثمة حاجة لدى السيسي إلى المناورة عبر شخص إيلا لمساندة «جبهة تيغراي» وتغذية النزاع مع أثيوبيا، ضمن المناورات الوحيدة التي يملكها السيسي للضغط في ملفّ سدّ النهضة. وعند عقد صفقة إعادة إيلا الذي سبق أن رفض نظام السيسي تسليمه إلى السودان، كان البرهان قد تجاهل تماماً حقيقة أنّ رجل البشير السابق مطلوب للقضاء وثمة مذكرات جلب بحقّه وفي وسع أيّ شرطي سوداني أن يعتقله؛ وفضّل تغليب مصالح العسكر في محاولات إغراء أنصار النظام السابق وأعضاء «المؤتمر الوطني» وبعض الشرائح الإسلامية بالانخراط إلى جانب الجيش في المناورة مع المدنيين.

من الإنصاف، وكذلك الصواب العقلي، تعليق قسط غير قليل من تقييم الاتفاق الإطاري على مراحل لاحقة من مآلات التفاوض الراهنة، ريثما تتضح على نحو أفضل حصيلة الأرباح والخسائر على الطرفين المتفاوضين؛ وفي انتظار أن تستقرّ أكثر موازين القوى المنخرطة في الاتفاق، مقابل تلك التي تعارضه اليوم أو سوف تواصل رفضها له إذا بلغ مرحلة التوقيع النهائي ورأى النور. غير أنّ الإنصاف، إياه، يقتضي التوقف (الدقيق والحصيف، أو حتى اليقظ والناقد) عند المسائل الخمس الكبرى التي تشكّل عقبات كأداء على طريق الاتفاق: صياغات العدالة عموماً والانتقالية منها تحديداً، وكيفية فرض الإصلاحات البنيوية على مؤسسات الجيش والأمن، وإعادة وضع اتفاق السلام على محك المراجعة البناءة، وبلورة آليات ملموسة لتفكيك النظام السابق، وإيجاد حلول آنية ودائمة لمشكلات شرق السودان.

ثمة، إلى هذا، معضلة كمونية إذا جاز التعبير، لأنّ افتراض منطق تفاوضي بين العسكر والمدنيين يفترض أيضاً طرازاً ما، أياً كانت حدوده، من التكافؤ المتبادل بينهما؛ ويتحكم، استطراداً، بما يمكن أن يتوصلا إليه، على قاعدة الحقّ أو الباطل، الربح هنا والخسارة هناك، المصداقية والالتزام مقابل النقض والانقلاب؛ وهذه بعض مظاهر محنة معقدة في الاطمئنان إلى العسكر... وإذا كانت صفقات مثل تلميع إيلا غير طارئة ولا غريبة عن الجنرالات في أية سلطة انقلابية عموماً، ولكن في أنظمة الانقلابات العسكرية العربية والأفريقية بصفة خاصة؛ فإنها، في الآن ذاته، يتوجب أن تنفع مجموعة المجلس المركزي في «قوى إعلان الحرية والتغيير»، والأطراف المدنية الموافقة على الاتفاق الإطاري مع العسكر، في تبصّر المخاطر المحتملة والكامنة طيّ أية مقايضة مع الجيش، ذاته الذي قاد انقلاباً قائماً وعواقبه الوخيمة تُقعد البلد اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

فالمنطق يصادق على، وتجارب الماضي القريب والبعيد أثبتت وتواصل إثبات، جشع الجنرالات إلى السلطة، والتسلط والهيمنة؛ وإذا لم تسعفهم المناورات والمساومات والصفقات، فإنّ خيار انقلاب جديد يظلّ قائماً وميسّراً ومغرياً... حتى إشعار آخر لا تلوح له نهاية.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ

السودان: هل ينجح الاتفاق النهائي في دمج وإعادة تسريح الجماعات المسلحة؟

عمر الفاروق

قوات الدعم السريع

منذ إطاحة نظام الرئيس المخلوع، عمر البشير، في نيسان/ابريل 2019 ما يزال السودان يعيش مرحلة انتقالية بالغة الهشاشة، أمنياً، سياسياً واقتصادياً، فاقم الانقلاب العسكري في تشرين الأول/اكتوبر 2021 من حدتها.

ورغم أن البلاد تشهد حالياً حراكاً سياسياً مكثفاً من أجل استعادة مسار الانتقال الديمقراطي الذي قوّضه الجيش بانقلابه، إلا أن التحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية وتعقد المشهد يجعل من نجاح مثل هذه العملية أمراً غاية في الصعوبة.

والأسبوع الماضي، أعلنت الأطراف السودانية، إطلاق المرحلة الأخيرة من العملية السياسية التي من المنتظر أن تؤدي إلى اتفاق نهائي تشكل بموجبه حكومة انتقالية بقيادة مدنية.

وأخذت العملية السياسية الحالية، منحى جدياً في أعقاب توقيع الاتفاق الإطاري بين قوى مدنية على رأسها تحالف الحرية والتغيير (الائتلاف الذي حكم الفترة الانتقالية) والجيش في الرابع من كانون الأول/ديسمبر الماضي بالقصر الرئاسي بالعاصمة السودانية الخرطوم، وسط حضور دولي وإقليمي كبيرين.

ومع ذلك، مثل موقف القوى السياسية والمسلحة غير الموقعة على الاتفاق، إضعافاً مبكراً للاتفاق في خضم حالة من الفوضى السياسية والأمنية التي تتمثل في تعدد مراكز صنع القرار داخل القوى العسكرية المتحاكمة. أما أمنياً، لا تتمثل الفوضى في انفلات الأمن داخل المدن والنزاعات الأهلية العنيفة ببعض أقاليم البلاد وحسب، وإنما يأتي على رأسها حالة تعدد الجيوش والميليشيات المسلحة، التي لا يعرف أحد عددها على وجه الدقة.

فبالإضافة إلى الحركات المسلحة المعروفة مسبقاً سواء كانت موقعة على اتفاق سلام جوبا أم لا، يوجد عدد كبير من الجماعات المسلحة التي يبرز وجودها من وقت إلى آخر، بجانب إعلان جماعات مسلحة جديدة في وسط وشمال السودان عن نفسها، من دون أن تشهد هذه المناطق نزاعاً مسلحاً في يوم من الأيام.

إلى جانب ذلك، يظل الموقف بشأن قوات الدعم السريع التي يقودها نائب رئيس مجلس السيادة الانقلابي، محمد حمدان دقلو «حميدتي» محورياً في طريق الوصول إلى جيش مهني واحد، حسبما يطرح الفرقاء السودانيون. رغم أنها أنشئت بقانون في عهد نظام الرئيس المخلوع، عمر البشير، تمت إعادة الاعتراف بها في الوثيقة الدستورية، إلا أن هيكل قيادة القوات العائلي والإثني، يثير الشكوك حول اعتبارها قوات قومية ونظامية - بالإضافة إلى تاريخها المعروف في النزاع المسلح في إقليم دارفور غربي البلاد.

وكان القائد العام للجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان، ونائبه حميدتي، قد تطرقا إلى عملية الإصلاح العسكري ضمن كلمتيهما أثناء توقيع الاتفاق الإطاري، وإن من وجهتي نظر مختلفتين.

فبينما أكد البرهان، أن الجيش يمكن أن يخضع للسيطرة المدنية في حالة وجود حكومة منتخبة فقط، تحدث نائبه عن ضرورة إجراء ما وصفها بالإصلاحات العميقة في المؤسسة العسكرية.

وعلى الرغم من هذا المشهد الذي يعج بالسيولة الأمنية، إلا أن الاتفاق الإطاري، أجل قضيتي الإصلاح العسكري وتعديل اتفاق السلام، إلى حين الوصول إلى اتفاق نهائي.

في وقت تحدث القائد العام للجيش، عبد الفتاح البرهان، عن أن المسائل الفنية العسكرية تخص المؤسسة العسكرية ولا علاقة للسياسيين بها، مع التأكيد على بناء جيش موحد وإنفاذ الترتيبات الأمنية، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات حول الكيفية التي يمكن أن تتم بها مثل هذه العملية؟ وأيضاً كيف سيكون وضع الجماعات المسلحة بعد التوقيع على الاتفاق النهائي، خاصة في ظل وجود مجموعات موقعة وأخرى غير موقعة، وكيف سيؤثر ذلك على إنفاذ الترتيبات الأمنية.

علاوة على ذلك، حدد الاتفاق الإطاري فترة انتقالية بـ24 شهراً تعقبها انتخابات عامة، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات ما إذا كانت تعتبر هذه فترة كافية لدمج الجيوش، أم ستمضي تلك الجماعات المسلحة إلى الانتخابات بجيوشها. بجانب التساؤلات حول دور الأمم المتحدة في الترتيبات الأمنية. مع الوضع في الاعتبار أن هناك حركات مسلحة غير موقعة على اتفاق السلام بالأساس، فكيف سيتم بناء جيش موحد في ظل هذا التعدد في الجيوش، خاصة وأن الأطراف غير الموقعة، على اتفاق السلام، هي كذلك ليست جزءاً من التسوية الراهنة.

الترتيبات الأمنية

إلى دور الأمم المتحدة في الترتيبات الأمنية، تثور التساؤلات أيضاً حول المعضلات المتوقعة، خاصة الفنية المتعلقة بالترتيبات الأمنية. أيضاً تعديل اتفاق السلام ضمن القضايا المؤجلة، وهل ستشمل التعديلات عليه الترتيبات الأمنية؟

يقول الخبير العسكري، أمين مجذوب، لـ«القدس العربي» إن وضع الترتيبات الأمنية يفترض أن يتم كبروتوكول قبل الانتخابات، وأن هناك مفوضية قائمة الآن توكل لها مهمة تنفيذ الترتيبات الأمنية بالتنسيق مع القوات المسلحة والحركات الموقعة على اتفاق السلام وهي (مفوضية التسريح وإعادة الدمج). أما بالنسبة للحركات غير الموقعة سيكون موقفها نفس الموقف الحالي، وستكون خارج الفترة الانتقالية وخارج الانتخابات.

ويضيف «أما التي ستوقع على الاتفاق النهائي فستدخل في الفترة الانتقالية وتشارك في حكومة التكنوقراط لترشيح فنيين وخبراء وترتب أوضاعها بأن يتم دمج القوات قبل الانتخابات وتتحول هذه الحركات المسلحة إلى جسم سياسي سواء كان حزبيا أو حركة مجتمعية حتى تستطيع خوض الانتخابات، إذ لا يمكن أن تخوض الانتخابات وهي ميليشيا».

ورأى أمين أن فترة 24 شهراً كافية لعملية إعادة التسريح والدمج التي لا تأخذ أكثر من 100 يوم بجميع تفصيلاتها، حيث يتم تجميع القوات في أماكن خاصة ويتم الفحص ومراجعة شروط التسريح مع توفير وسائل كسب العيش للمسرحين.

وفيما يتعلق بالمجموعة الثانية يتم إدخالها إلى التدريب في القوات النظامية المختلفة بالتزامن مع الأولى، ويتم دمجها في فترة لا تزيد عن 3 أشهر ومن ثم توزيعها داخل القوات المسلحة.

وأوضح الخبير العسكري، أن الفترة كافية إذا كانت هناك إرادة وجاهزية في الاحتياجات اللوجستية والمادية.

بخصوص دور الأمم المتحدة، يقول إنه دور فني يشمل إمدادها بالتدريب والكوادر والمعدات الفنية والعمل على دعوة الفصائل غير الموقعة على اتفاق السلام حتى الآن. لكن من لا يوقع سيجد نفسه خارج الترتيبات الخاصة بالفترة الانتقالية والانتخابات، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة بما لديها من تأثيرات يمكن أن تضغط هنا وهناك لإلحاق الفصائل غير الموقعة بقطار السلام.

أما مسألة الجيش، فهو جيش واحد كلاسيكي، فبعد إجراء الترتيبات الأمنية من يبقى يعتبر خارجاً عن القانون أو معارضة، لكن لأن الجميع شركاء في الثورة لذلك يتم التعامل معهم بحسن نية وبتمديد وقف إطلاق النار إلى أن يتم إقناعهم بالانخراط في مسيرة السلام.

ولفت إلى أن دور الأمم المتحدة في الترتيبات الأمنية هو دور تنسيقي مشترك بين الجانبين لا توجد فيه أي معضلات، لأن هناك تجربة سابقة في اتفاقيات مثل أبوجا والدوحة ونيفاشا. فالمفوضية قائمة ولديها الخبرات من الكوادر العسكرية والمدنية وعملت مع الأمم المتحدة في تناغم وتنسيق تام، لذلك لا توجد أي معضلات في مسألة الترتيبات الأمنية، فقط الإشكالية الآن هي عدم توفير المعلومات الخاصة بعدد الأفراد في الحركات، وثانياً معضلة تجميع وتنفيذ الشروط وتوفير الاحتياجات اللوجستية والمادية. علماً بأن هناك تأخيرا، فبعض الحركات تريد «أن تبقى على هذا الشكل؛ تستلم دعومات مالية ومرتبات، وبالتالي لا تريد أن تكمل عملية التسريح وإعادة الدمج، أو أن هناك فعلا معضلات تواجه الدمج الداخلي وليس للأمم المتحدة».

لكن الأمم المتحدة، متى ما خلصت النوايا، والحديث لأمين، وكانت هناك إرادة سيكون لها تأثير كبير فني وتدريبي كوسيط لإكمال بند الترتيبات الأمنية.

يتفق المحلل السياسي الحاج حمد مع الخبير العسكري، حول أن فترة الـ24 شهراً كافية لعملية إعادة التسريح والدمج.

ويقول لـ«القدس العربي» المدة كافية لو توفرت إرادة سياسية حقيقية، لكن هل هناك جدية للالتزام حتى بما يتم تحديده من أطر زمنية؟ لا أعتقد يقول.

وأضاف: أن مشروع الدمج والتسريح ونزع السلاح، هو برنامج محدد، وأن بدايته لا ترتبط بتوقيع كل الحركات». «النظام العالمي كان يستهدف أولاً الحركات المرتبطة بقوى إقليمية لإشراكها في السلطة ومن ثم التحرك نحو السلام. أما البقية فهي ذريعة لتأخير الدمج وإعادة التسريح» على حد قوله.

Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

السودان: هل تنجح الحرية والتغيير في ضم أطراف جديدة للمرحلة النهائية من العملية السياسية؟

محمد عبد الحفيظ

ببدء المرحلة النهائية للعملية السياسية الجارية في السودان، تأمل الأطراف الموقعة على الاتفاق الإطاري، انضمام قوى سياسية وأجسام نقابية ومهنية سبق وتم تحديدها وصولاً لاتفاق سياسي نهائي أكثر شمولاً يفضي لتأسيس الحكومة المدنية.

والأحد الماضي، أعلنت الأطراف الموقعة على الاتفاق الإطاري تدشين المرحلة النهائية من العملية السياسية التي تهدف إلى الوصول إلى اتفاق سياسي يعمل على إنهاء الأزمة السياسية منذ انقلاب العسكريين على حكومة الفترة الانتقالية.

ويسرت الآلية الثلاثية المؤلفة من (الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد») بمشاركة الآلية الرباعية المكونة من (الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات) العملية السياسية في السودان.

ومنذ الخامس والعشرين من تشرين الأول/اكتوبر 2021 يشهد السودان احتجاجات شعبية تقودها لجان المقاومة، تناهض الانقلاب الذي قاده القائد العام للجيش، عبد الفتاح البرهان وتطالب بعودة الحكم المدني الديمقراطي.

وفي 17 تشرين الأول/أكتوبر العام الماضي، سمت قوى الحرية والتغيير «المجلس المركزي» في «أسس ومبادئ الحل السياسي المفضي لإنهاء الانقلاب العسكري في السودان» أطراف العملية السياسية، ممثلة في القوى المناهضة للانقلاب، وهي قوى الحرية والتغيير والقوى السياسية وحركات الكفاح المسلح ولجان المقاومة وتجمع المهنيين السودانيين والأجسام النقابية والمجتمع المدني والديمقراطي، وهي القوى التي لها حق اختيار رئيس الوزراء ورئيس مجلس السيادة.

ووقع على الاتفاق الإطاري، الذي يُحظى بتأييد دولي وإقليمي؛ قيادتا الجيش والدعم السريع وقوى الانتقال ممثلة في قوى الحرية والتغيير «المجلس المركزي» وعدد من القوى المدنية والاجسام النقابية والمهنية.

لكن قوى سياسية ومهنية أخرى، ذات توجهات فكرية وسياسية متباينة ترفض التوقيع على الاتفاق الإطاري، بينهم الحزب الشيوعي السوداني وحزب البعث العربي الاشتراكي ولجان المقاومة وتجمع المهنيين السودانيين «المنتخب» والحزب الاتحادي الديمقراطي بزعامة محمد عثمان الميرغني إضافة إلى حركات مسلحة موقعة على اتفاق جوبا لسلام السودان.

المجموعات غير الموقعة

تسعى قوى الحرية والتغيير إلى ضم حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الناصري وحركة تحرير السودان قيادة مني أركو مناوي وحركة العدل والمساواة، إلى جانب قوى مهنية وسياسية أخرى.

وأكد المتحدث بإسم العملية السياسية، خالد عمر يوسف على ضرورة استمرار النقاش مع المجموعات غير الموقعة على الاتفاق الإطاري وإلحاقها في بقية المشاورات وصولا للاتفاق النهائي.

وأشار في مؤتمر صحافي، الخميس، إلى أن القوى الموقعة على الاتفاق الإطاري ستعمل على تكوين أكبر قاعدة شعبية تلتف حول أجندة الانتقال الديمقراطي.

وتعتبر أن الإدارات الأهلية يمكن أن تكون جزءاً من صناعة الاتفاق النهائي في إطار إشراك المجتمع في العملية السياسية. وتستند على أن العملية السياسية الجارية في البلاد مناط بها إنهاء الانقلاب، وترى أن الانقلابيين أو الداعمين لهم ليسوا طرفا.

وقال القيادي بالمجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير، شهاب الدين الطيب، لـ«القدس العربي» إن الأطراف المعنية بالتوقيع على الاتفاق الإطاري ستبقى كما هي دون فتح باب التوقيع لأطراف جديدة خارج قوى الثورة.

وتشمل قوى الثورة، حسب الطيب، قوى الحرية والتغيير والمكونات السياسية والمدنية التي أسقطت النظام السابق، واتخذت موقفا مُقاوما للانقلاب العسكري.

وأوضح الطيب أن العملية السياسية الجارية، تشمل أيضاً قوى الانتقال، وهي القوى التي لم تشارك في إسقاط النظام البائد، لكن كان لها موقف مُقاوم للانقلاب، إضافة للحركات المسلحة التي وقعت علي اتفاق سلام جوبا في تشرين الأول/اكتوبر 2020.

وأكد القيادي بالحرية والتغيير، أن التحالف سيستمر في التواصل مع حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان «جناح مناوي». ولفت إلى أن قوى الحرية والتغيير توصلت إلى تفاهمات مع هاتين الحركتين وتبقت تفاصيل قليلة، يجري النقاش حولها، خصوصاً مع العدل والمساواة.

وأشار الطيب، إلى أن الحركتين عليهما عدم الإصرار على القبول بهما ككتلة ضمن تحالف الكتلة الديمقراطية. وأضاف أن حزب البعث العربي الاشتراكي «الأصل» والحزب الشيوعي السوداني لا يزالان يحتفظان بموقفهما الأخير الرافض للعملية السياسية.

أما بخصوص لجان المقاومة، فإن القيادي بالحرية والتغيير، أشار إلى أن بعضها شارك في نقاش القضايا، كما أنهم قدموا مبادئ لخريطة طريق تفكيك نظام الثلاثين من حزيران/يونيو 1989 وهو الأمر الذي يساعد في تحسين شروط العملية السياسية في مرحلتها النهائية، حسب وصفه.

وأكد أن الحرية والتغيير تعمل على حوار قوى مدنية واجتماعية أخرى لدعم الحل السياسي، ضمن موقف إستراتيجي، يتمثل في عدم ذهابها منفردة للتوقيع على الاتفاق النهائي.

أما فيما يتصل بالحركة الشعبية «قيادة عبد العزيز الحلو» فحسب الطيب فإن الحلو سيستكمل عملية التفاوض مع الحكومة المدنية المقبلة، حالة الشروع في عملية إصلاح حقيقية للأجهزة الأمنية والعسكرية، وبناء على هذا الأساس فإن الحرية والتغيير تتمسك بما تم التوصل إليه مع «الحلو» في الفترة الانتقالية التي تم الانقضاض عليها.

شرعنة للانقلاب

من جانبها فإن حركة جيش تحرير السودان، تعتبر أن العملية السياسية الجارية في الخرطوم، محاولة لإعادة الشراكة بين العسكريين وبعض مكونات الحرية والتغيير «المجلس المركزي» إلا أنها تجري بشكل مختلف عن ما حدث في العام 2019 لكنها تعطي ذات النتيجة. وهو الأمر الذي اعتبرته الحركة شرعنة للانقلاب واعترافا به.

وقال الناطق بإسم حركة جيش تحرير السودان، عبد الرحمن النابر لـ«القدس العربي» إن قوى الثورة الحقيقية ممثلة في الشارع ولجان المقاومة تدعو للتغيير الجذري وترفض التسوية الجارية الآن، كما ترفض إعطاء شرعية للانقلاب العسكري تحت أي دعاوى.

وأكد أن الحركة ضمن القوى التي ترفض التسوية وتعمل على إسقاط الانقلاب العسكري وتكوين حكومة انتقالية مدنية بالكامل من شخصيات مستقلة، وإجراء حوار سوداني سوداني يُخاطب جذور الأزمة التاريخية في السودان بمشاركة الجميع عدا حزب المؤتمر الوطني وواجهاته.

وأشار إلى أن التسوية السياسية في السودان، تجري بواسطة أيدي داخلية وضغوط إقليمية ودولية، معتبراً أنها وُلدت ميتة ومصيرها الفشل حسب تعبيره. وأكد أن إرادة السودانيين أقوى من كل المؤامرات التي تُحاك لإجهاض ثورته الظافرة.

وأوضح النابر، أنهم لن يعترفوا بأي سلطة لا تجد الرضا والقبول من الشارع السوداني ولجان المقاومة وكافة قوى الثورة الحقيقية. وأكد أن الحركة ستستمر في التواصل مع قوى الثورة الحقيقية، ممثلة في لجان المقاومة والقوى المدنية والسياسية والحركات التي تؤمن بالتغيير الجذري الشامل للعمل من أجل إسقاط الانقلاب.

من جانبه فإن المحلل السياسي صلاح الدومة، يرى أن القوى السياسية التي لم توقع على الاتفاق الإطاري تنقسم إلى عدة أقسام، بينها الحزب الشيوعي السوداني وحزب البعث العربي الاشتراكي، وبعض القوى السياسية الأخرى بالإضافة إلى بعض الحركات المسلحة.

ولفت في حديث لـ«القدس العربي» إلى الأحزاب ذات الطابع العقائدي مثل الحزب الشيوعي السوداني وحزب البعث العربي الاشتراكي فإن المتوقع منهما رفض الاتفاق الإطاري لأسباب مفهومة.

وأوضح أن الحزبين يسعيان إلى تغيير سياسي جذري وشامل وليس تغييرا سياسيا تدريجيا كما تفعل قوى الحرية والتغيير «المجلس المركزي».

ولفت إلى أن الاتفاق السياسي الذي توصلت إليه أطراف الأزمة السودانية ليس شاملاً ولا مثالياً إلا أن من الممكن أن يؤدي إلى إضعاف نفوذ النظام البائد أو القضاء عليه تماماً.

وتوقع المحلل السياسي أن تقوم حركتا العدل والمساواة وتحرير السودان بالتوقيع على الاتفاق الإطاري في نهاية المطاف.

وأعتبر أن حركتي العدل والمساواة وحركة تحرير السودان جناح «مناوي» الذين يعارضان الاتفاق الإطاري، لا وجود لهما على الأرض، مما يضعف تأثير أي معارضة مستقبلية لهما سواء الآن أو عقب تكوين الحكومة المدنية، حالة توصل أطراف العملية السياسية إلى اتفاق نهائي.

كما أوضح أن موقف الحركة الشعبية «قيادة الحلو» بات مؤخراً أقلّ تشدداً، مما يُمكن أطراف العملية السياسية للتوصل معها إلى تفاهمات سياسية في المستقبل القريب.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ

السودان ما بعد الاتفاق الإطاري

سيد أحمد بلال

تصاعد الاهتمام بالشأن السوداني منذ شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي إذ تم التوقيع على اتفاق إطاري، وتناولت الأنباء ترحيب الأمين العام لمجلس الأمم المتحدة وأعضاء المجلس به؛ وواصل الاهتمام صعوده مع مطلع هذا العام فاستعاد المجلس المركزي للحرية والتغيير صوته بعد أن عقدت القوى المدنية الموقعة على الاتفاق الإطاري اجتماعها الأول نهار يوم 5 كانون الثاني/يناير الجاري، بدار حزب الأمة لمناقشة الراهن السياسي وتدشين المرحلة الثانية للعمليّة السياسية والتي بدأت في الثامن من كانون الثاني/يناير لرسم خريطة طريق تجديد عمليّة تفكيك نظام 30 يونيو1989 والتي عقدت خلال الفترة 9–12 كانون الثاني/يناير بقاعة الصداقة في الخرطوم، ثم إكمال القضايا الأربع المتبقية وفقا لما هو متفق عليه بين الأطراف الموقعة والآلية الثلاثية.

ودعا الاجتماع أيضا الأطراف غير الموقعة على الاتفاق الإطاري إلى التوقيع. وتستلزم المرحلة الأخيرة التعهد مجدداً بفترة انتقالية جديدة.

تفكيك نظام 30 يونيو

وجاء البيان الختامي الذي خرج به الاجتماع ليلخص جلساته وأورد انه «عقدت في المؤتمر ثمان جلسات عمل عامة ناقشت ثمان أوراق هي: الفساد والتمكين خلال ثلاثة عقود؛ الأبعاد السياسية لعملية تفكيك نظام المؤتمر الوطني؛ تجربة لجنة تفكيك نظام 30 يونيو؛ الإعلام والاتصال ومشاركة المواطنين في عمليّة التفكيك؛ المعايير الدوليّة والمبادئ الحاكمة والخيارات في عمليّة التفكيك؛ التجارب الأفريقيّة؛ التعامل مع الفساد واسترداد الأصول والأموال المنهوبة».

وذكر البيان الختامي ان من الأشخاص الذين قدموا الأوراق وعقبوا عليها وترأسوا الجلسات محمد الفكي سليمان، وزهل محمد الأمين، والباقر العفيف، ورشا عوض، وبثينة دينار، والنور حمد، والرشيد سعيد، واديب يوسف، ومنزول عسل، ولياء متوكل، وشوقي عبدالعظيم، واشرف عبدالعزيز، ويسن عمر يوسف، وكمال محمد الأمين، واسماعيل التاج، وفاروق آدم، وروزلين اوديدي، وغريتا فينر، ومحمد يونس.

الحركة الشعبية – شمال

كانت مواقف جناحي الحركة الشعبية – شمال (منطقتي جبال النوبة والنيل الأزرق) مختلفة، إذ بينما انضم مالك عقار رئيس الحركة الشعبية في منطقة النيل الأزرق إلى حركات الكفاح المسلّح الموقعة على اتفاق جوبا وصار عضواً في مجلس السيادة، لم يوقع عبد العزيز الحلو على الاتفاق الإطاري، لكن فولكر بيرتيس كان قد صرح، في وقت سابق، حول هذا الموضوع، قائلًا «لا نريد ان نتوصل لاتفاق نوقع عليه لينتكس» وأكد ان دور الحركة الشعبية كبير وهام في إتمام العملية.

أما عبد العزيز الحلو فكان قد شدّد على ان تقود العملية السياسية الحالية إلى انهاء الانقلاب، وان المطلوب هو بلورة مفهوم مشترك للسلام وان تعيد الفترة الانتقالية السودان إلى منصة التأسيس.

وقد ورد ان هذه المرحلة الجديدة ستشهد مراجعة اتفاق جوبا وبالتالي فإن ذلك قد أدى إلى امتناع مالك عقار، رئيس الحركة الشعبية – شمال (عضو مجلس السيادة) ومني اركو مناوي (حاكم دارفور) عن التوقيع على الاتفاق الإطاري.

وكان عقار ومني اركو مناوي قد تقلدا منصبيهما في إطار محاصصة ليست مطروحة في هذه المرحلة.

وكانت الخلافات في الحركة الشعبية – شمال، قد بدأت مبكراً بسبب المواقف حيال انقلاب 25 تشرين الأول/اكتوبر 2021 وتطورت بعد الاتفاق الإطاري.

واحتوى بيان من المكتب القيادي للتيار الثوري الديمقراطي للحركة الشعبية على عدة نقاط أهمها: «ان الموافقة على الاتفاق الإطاري تهدف لقطع الطريق أمام عودة إسلاميي النظام السابق للحكم وإعطاء الأولوية لاستكمال الثورة».

وذكر البيان أن «انخراطنا في العملية السياسية لن يكون شيكا على بياض، بل مرتبطا بتهيئة المناخ واستكمال مهام الثورة وإلا سنقاطعها».

وفي 31 كانون الأول/ديسمبر 2022 نشرت إصدارة «الحراك السياسي» لقاء مع خميس جلاب، قائد فصائل الحركة الشعبية – شمال قال فيه ردا على سؤال للصحافية ايمان الحسين عن أسباب رفضهم للاتفاق الإطاري: «نحن نرفض الاتفاق لأننا لم نشارك في إعداد الاتفاقية، ولم تتم دعوتنا إلى التشاور فيها، ونحن نرى الاتفاق ونعتبره مشروع المجموعات الموقعة عليه، ولكن هناك مبادرات أخرى وهناك إعلان دستوري سياسي لمجموعات أخرى، وبالتالي فإن من الأسلم أن يتم دمج هذه المبادرات».

وفي إجابة على سؤال الصحافية حول مدى وجود مبادرة لتوحيد الجبهة الثورية كجبهة واحدة قال خميس «هذه الجزئيّة تعتبر واحدة من أهدافنا وهي توحيد الجبهة الثورية» وأضاف «هم غير معترفين بنا كجبهة ثوريّة».

تحذير الرباعية والترويكا

وعلى صعيد آخر أوردت «تاق بريس» يوم 8 كانون الثاني/يناير ان «الرباعية الدولية والترويكا قد حذرتا من أي محاولات لتقويض العملية السياسية وإشارة مزيد من عدم الاستقرار داخل السودان، ودعت الترويكا جميع الأطراف للانخراط بحسن نيّة في هذه الحوارات وتركيز الجهود لاستكمال المفاوضات والوصول إلى اتفاق بأقصى سرعة».

وأضافت «تاق بريس» في تقريرها ان الرباعية تعتبر «هذه العملية هي الأساس نحو تأسيس حكومة جديدة بقيادة مدنيّة بالانتخابات». وأعلنت ان الاستمرار في دعم هذه العملية بقوة يقودها السودانيون في تنسيق وثيق مع الآلية الثلاثيّة (يونيتاميس، الاتحاد الأوروبي، الإيقاد).

إعادة شريط قديم للحياة

وكانت بعض وسائط التواصل الاجتماعي قد أعادت إرسال لقاء جرى بين قائد الحركة الشعبية – شمال، عبد العزيز الحلو، مع قائد قوات الدعم السريع حميدتي في جوبا عام 2020 بإدعاء انه قد حدث تحول في موقف الحركة الشعبية – شمال لكن عبد العزيز الحلو رد على ذلك بالقول ان الشريط الذي تداولته مواقع التواصل الاجتماعي يوم الثلاثاء 10 كانون الثاني/يناير «هو شريط قديم».

وأكد الحلو في تعميم صحافي تلقته «صوت الهامش لعضوية الحركة الشعبية والرأي العام» أن الفيديو المتداول قديم، وهو خاص بلقاء تم في جوبا نهاية عام 2020 وتحديدا بتاريخ 8 تشرين الأول/اكتوبر، بمبادرة من الرئيس سلفاكير ميارديت بهدف كسر جمود التفاوض بعد انسحاب وفد الحركة الشعبية من المفاوضات على خلفية أحداث خور الورل وانتهاكات قوات الدعم السريع المتواصلة في أجزاء متفرقة من السودان.

وسيتواصل خلال الأيام المقبلة تبلور ما بدأت ملامحه تتكشف شيئاً فشيئا منذ الخامس من كانون الثاني/يناير مستندة إلى قوى داخلية وخارجيّة (الرباعية الدوليّة والترويكا) بينما ترتكز معارضته إلى قوة الشارع المعارض.

Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

ثلاثة وجوه ونافذة للأمل في الاتفاق الإطاري لنقل السلطة في السودان

إبراهيم نوار

على الرغم مما تم التوصل إليه في الخرطوم بشأن اتفاق إطاري لنقل السلطة من المجلس العسكري إلى إدارة مدنية، تتولى مسؤولية إعداد السودان لانتخابات عامة وتطبيع الحياة السياسية تماما، فإن الأمور هناك تبدو شديدة الاضطراب والارتباك، بسبب غموض إجراءات الانتقال، ووجود قضايا رئيسية غير متفق عليها تتعلق بجوهر عملية الانتقال السياسي. الاتفاق الإطاري لا يحل مشاكل استمرار السيطرة الفعلية للقيادات العسكرية (البرهان–حميدتي) وفوضى السوق، والفشل في إدارة الاقتصاد، وعدم إصدار ميزانية عامة للسنة المالية الحالية، وتداخل مصالح متعارضة لأطراف خارجية إقليمية ودولية، تتشارك في عملية صياغة المستقبل السياسي للسودان، منها قوى «الرباعية» الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة السعودية والإمارات، وقوى «الثلاثية» التي تضم الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وهيئة تنمية حوض النيل «إيقاد». وقد جاء الاتفاق في ظل تدهور اقتصادي شديد، بعد أن جمدت الدول الغربية مساعداتها المالية التي كانت قد تدفقت من قنوات مختلفة بعد نجاح ثورة أبريل الشعبية عام 2019 التي انقلب عليها الجيش بعد إسقاط البشير، وأسقط حكومتها ودستورها، بينما كانت البلاد تستعد لانتقال قيادة المجلس السيادي للقوى المدنية، والإعداد لانتخابات عامة ديمقراطية لإقامة السلطة التشريعية. وقد شهد الاقتصاد خلال السنوات الأخيرة تدهورا شديدا وفسادا في الإدارة، انعكس بصورة سلبية على مستويات المعيشة، والمرافق والخدمات العامة، ومؤسسات الإنتاج بما فيها الزراعة، التي تتحول بمرور الوقت إلى خادم لاحتياجات الدول الخليجية، حيث تستعمل أراضي السودان ومياهه كموارد لتعويض نقص الأرض الزراعية والمياه العذبة في دولة مثل الإمارات على حساب الشعب السوداني. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يكون معدل النمو هذا العام في حدود 2.6 في المئة، وأن يسجل التضخم 77 في المئة تقريبا.

بين الفساد العسكري والتفكك المدني

الهدف الرئيسي للتغيير الذي طرحته ثورة السودان الشعبية عام 2019 هو تحقيق الديمقراطية بنقل السلطة من الجيش إلى القوى المدنية، من خلال تهيئة البلاد لإجراء انتخابات عامة تتسم بالحرية والشفافية والنزاهة. وقد قطع الطريق على تحقيق هذا الهدف تحالف عسكري، يضم الجيش بقيادة الفريق عبد الفتاح البرهان، وقوات التدخل أو الدعم السريع بقيادة «حميدتي» وهي قوات تأسست في ظل النظام السابق، خلال حرب دارفور لتقوم بمهام خارج نطاق القانون، تشمل القتل والحرق والاغتصاب والسرقة والتهريب بكل أشكاله، بما في ذلك تهريب الذهب. قوات الدعم السريع التي ما تزال حتى الآن تعمل خارج نطاق القانون، وتفرض قانونها الخاص، استطاعت السيطرة على موارد متنوعة توفر لها قدرة على تمويل احتياجاتها ماليا خصوصا من تهريب الذهب والسلاح والبشر. وبمقتضى الاتفاق الإطاري سيبقى كل من البرهان وحميدتي في موقعه الحاكم، الأول كقائد للجيش والثاني كقائد لقوات الدعم السريع، وهو ما يعني بشكل غير مباشر تكريس وجود تعارض في المصالح وصدامات واستقطابات داخل الحكومة وفي مجلس السيادة الجديد الذي سيتشكل لاحقا. وكما كان الصراع خلال مرحلة «ازدواجية السلطة» قبل الانقلاب، فإن أقوى السيناريوهات هو أن يؤدي الوضع الجديد إلى حالة من الشلل، أو يقود إلى حالة من الفوضى وزيادة حدة الانقسامات. ومن الطبيعي أن تأتي الميزانية، التي تتضمن الدفاع والأمن والشرطة، في صدارة موضوعات الخلافات المبكرة، بعد استكمال الاستعدادات لنقل السلطات إلى حكومة مدنية انتقالية. وكان التحالف العسكري قد تمتع منذ إسقاط حكومة حمدوك حتى الآن بسلطات مطلقة تقريبا في فرض الضرائب والرسوم وتوزيع الموارد، ومنح الامتيازات للمستثمرين الأجانب، واغتصاب جزء كبير من ثروة البلاد من خلال تهريب الذهب للخارج.

وفي مواجهة الفساد العسكري فإن القوى المدنية تعاني من مقدار لا بأس به من الانقسام الذي من شأنه أن يصب في مصلحة التحالف العسكري من قناتين: الأولى أنه يضعف صفوف القوى المدنية نفسها وتأثيرها في الشارع السياسي، والثاني أنه يسهل للتحالف العسكري اللعب في المياه العكرة واصطياد بعض القوى المدنية واستقطابها للعمل معه ضد غيرها. وهو ما يعني تسهيل سياسة فرق تسد التي اتبعها التحالف العسكري خلال الفترة منذ الانقلاب حتى الآن. ويكفي أن تتفجر الخلافات بين القوى المدنية الموقّعة على الاتفاق بشأن قضايا مثل مسارات العدالة والعدالة الانتقالية أو الإصلاحات الواجبة في أجهزة الجيش والأمن والشرطة، وإعادة تقييم اتفاق السلام، وآليات تفكيك النظام السابق أو تفكيك الدولة العميقة، ومعالجة مشكلات ولايات شرق السودان، حتى تصبح البلاد ساحة لاضطرابات سياسية، تشارك فيها الأجهزة والولايات والقبائل، بما يمدد فترة انتقال السلطة إلى أجل غير معلوم. إن الفترة الحالية هي فترة حرجة جدا لأنها تتعلق بمفاوضات، نتجت عن ضغوط خارجية، لتجريد تحالف اغتصب السلطة من سلطاته، بينما هذا التحالف ما يزال موجودا داخل السلطة. هذا هو الوجه الأول من وجوه أزمة السودان الحالية.

السباق الجيوستراتيجي

أما الوجه الثاني للأزمة فإنه يتجلى في السباق الجيوستراتيجي على السودان، وهو سباق يشتق أهميته من السباق الاستراتيجي على أفريقيا، وعلى القرن الأفريقي، والشرق الأوسط. إن مسائل مثل أمن البحر الأحمر، وأمن مضيق باب المندب، وشمال المحيط الهندي تلتقي فيها أو تتعارض مصالح القوى الرئيسية في العالم الذي يعيش حالة اضطراب عميق، وصل إلى حد وقوف الولايات المتحدة وحلف الأطلنطي وراء أوكرانيا في الحرب ضد روسيا، وتهديد الولايات المتحدة للصين في تايوان ومنطقة بحر الصين الشرقي والبحر الجنوبي. كما تتداخل في السباق الجيوستراتيجي على السودان مصالح أطراف عربية أهمها الإمارات والسعودية ومصر، وأطراف إقليمية منها تركيا وإسرائيل، تحاول كل منها أن تلعب دورا للمحافظة على مصالحها.

وفي هذا السياق، فإن من الخطأ أن يتوقع أي مراقب لتطور الأحداث في السودان، أن القوى الرئيسية الرسمية المتداخلة في مسارات الأحداث تلعب أدوارا مستقلة لصالح الهدف الرئيسي للثورة الشعبية، الذي يتمثل في تحقيق السياسي وإقامة نظام ديمقراطي متكامل الأركان، على أساس دستوري، تقوم فيه السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية بدورها في إطار من المسؤولية والشفافية. ومن المتناقضات المثيرة للحزن، أن البلد الذي كان يقال إنه «سلة الغذاء» للعالم العربي، بما يملكه من أراضي خصبة قابلة للزراعة، ومياه عذبة للري، أصبح يعاني من الجوع ونقص الغذاء. كذلك فإن تجميد المساعدات الخارجية أدى إلى عجز الموارد المالية عن توفير الحد الأدنى الضروري لإدارة أجهزة الدولة بكفاءة.

وكان كل من البنك الدولي وصندوق النقد قد اتفقا على خطة متكاملة لإعانة السودان ماليا، وأصدر كل من رئيس البنك الدولي ديفيد مالباس، ومديرة صندوق النقد كريستالينا غورغييفا بيانا مشتركا بهذا الخصوص في 29 يونيو 2021 أكدا فيه أن السودان يخطو بنجاح على طريق استعادة علاقاته الطبيعية مع المجتمع الدولي، وأصبح مؤهلا للاستفادة من المبادرة المعنية بالبلدان الفقيرة المثقلة بالديون «هيبيك». وتتيح المبادرة للسودان تخفيف عبء الديون بقيمة 23.5 مليار دولار أمريكي. كما سيتم استكمال برنامج تخفيف أعباء الديون بمبادرات إضافية تصل بمجموع المساعدات إلى أكثر من 50 مليار دولار، وهو ما يمثل 90 في المئة من مجموع الدين الخارجي. وقد سمحت الإصلاحات التي قامت بها حكومة عبد الله حمدوك للسودان باستعادة علاقاته كاملة مع مجموعة البنك الدولي بعد حوالي ثلاثة عقود، بما ساعد على توفير منح جديدة من «المؤسسة الدولية للتنمية» بقيمة مليار دولار تقريبا. وقدم البنك الدولي بالاتفاق مع المانحين مساعدات بقيمة 820 مليون دولار، من خلال برنامج خاص لدعم الأسر الفقيرة. لكن كل برامج المساعدات الدولية توقفت تقريبا بعد ثلاثة أشهر من هذا الإعلان بعد الانقلاب العسكري بقيادة البرهان وحميدتي في تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه 2021.

تأتي نتائجها في مصلحة القوى الخارجية، إقليمية كانت أو دولية.

البؤس الاقتصادي في بلد غني

الوجه الثالث لأزمة السودان الحالية، سواء قبل الاتفاق الإطاري أو بعده، يتمثل في تكريس حالة من البؤس الاقتصادي، تتجلى في انهيار قيمة العملة وارتفاع التضخم وشيوع البطالة ونقص السلع الغذائية والوقود، واعتماد الدولة على أساليب التمويل التعسفية بالجباية والتوسع في فرض الرسوم. ولن يستطيع السودان الخروج من حالة البؤس الاقتصادي الحالية بدون تطبيع الوضع السياسي، على أساس دستوري، تقوم فيه السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية بدورها في إطار من المسؤولية والشفافية. ومن المتناقضات المثيرة للحزن، أن البلد الذي كان يقال إنه «سلة الغذاء» للعالم العربي، بما يملكه من أراضي خصبة قابلة للزراعة، ومياه عذبة للري، أصبح يعاني من الجوع ونقص الغذاء. كذلك فإن تجميد المساعدات الخارجية أدى إلى عجز الموارد المالية عن توفير الحد الأدنى الضروري لإدارة أجهزة الدولة بكفاءة.

وكان كل من البنك الدولي وصندوق النقد قد اتفقا على خطة متكاملة لإعانة السودان ماليا، وأصدر كل من رئيس البنك الدولي ديفيد مالباس، ومديرة صندوق النقد كريستالينا غورغييفا بيانا مشتركا بهذا الخصوص في 29 يونيو 2021 أكدا فيه أن السودان يخطو بنجاح على طريق استعادة علاقاته الطبيعية مع المجتمع الدولي، وأصبح مؤهلا للاستفادة من المبادرة المعنية بالبلدان الفقيرة المثقلة بالديون «هيبيك». وتتيح المبادرة للسودان تخفيف عبء الديون بقيمة 23.5 مليار دولار أمريكي. كما سيتم استكمال برنامج تخفيف أعباء الديون بمبادرات إضافية تصل بمجموع المساعدات إلى أكثر من 50 مليار دولار، وهو ما يمثل 90 في المئة من مجموع الدين الخارجي. وقد سمحت الإصلاحات التي قامت بها حكومة عبد الله حمدوك للسودان باستعادة علاقاته كاملة مع مجموعة البنك الدولي بعد حوالي ثلاثة عقود، بما ساعد على توفير منح جديدة من «المؤسسة الدولية للتنمية» بقيمة مليار دولار تقريبا. وقدم البنك الدولي بالاتفاق مع المانحين مساعدات بقيمة 820 مليون دولار، من خلال برنامج خاص لدعم الأسر الفقيرة. لكن كل برامج المساعدات الدولية توقفت تقريبا بعد ثلاثة أشهر من هذا الإعلان بعد الانقلاب العسكري بقيادة البرهان وحميدتي في تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه 2021.

جذوة التغيير مشتعلة

على الرغم من الملامح السلبية للاتفاق الإطاري، التي تبدو من الجوانب الثلاثة السابقة، يتبقى أن نطل على الاتفاق من نافذة للأمل. وهي نافذة تؤكد أن جذوة التغيير ما تزال مشتعلة في الشارع السوداني، بما نشهده من موجة واسعة للمقاومة السلمية في صورة إضرابات واحتجاجات عامة ومهنية يشترك فيها المدرسون والأطباء وأساتذة الجامعات وغيرهم من فئات الطبقة الوسطى. ومع استمرار جذوة التغيير مشتعلة، فإن مسار الاتفاق الإطاري يمكن أن يقود إلى تغيير حقيقي، مع استمرار قوة المقاومة السياسية، ووحدة القوى المدنية، والتنسيق العميق مع الولايات والقبائل. كما أن استمرار العملية السياسية على المسار السليم سيحفز القوى الخارجية على استئناف مساعداتها. وقد أعلن الاتحاد الأوروبي فعلا استعداده لاستئناف التعاون مع السودان، بعد تشكيل حكومة انتقالية مدنية، من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية وتهيئة البلاد لانتقال ديمقراطي حقيقي ومستدام، وهو ما يلقي على القوى المدنية مسؤولية المحافظة على قوة الدفع السياسي وعدم السماح بانتكاس الثورة الشعبية.

للولايات المتحدة مصلحة في نجاح العملية الانتقالية السياسية في السودان ولكن!

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

أشار وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، في معرض حديثه عن إنجازات إدارة الرئيس جو بايدن في السياسة الخارجية، إلى دور الولايات المتحدة في العملية السياسية في السودان قائلًا إن «الخارجية» ساعدت في التوصل إلى الاتفاق الإطاري لإعادة السودان إلى مسار الديمقراطية بقيادة مدنية.

وبالنسبة للعديد من المحللين الأمريكيين، هذا التصريح المثير للشفقة، هو الأحدث بين سلسلة من التصريحات الروتينية بشأن السودان، مع إشارات إلى أن واشنطن تعلم جيداً أن الاتفاق الأخير لن يتجه نحو مسار ديمقراطي بقيادة مدنية، ولكنها لا تستطيع سوى دعمه.

وعلى أي حال، ناقش المحللون الأمريكيون تاريخ العلاقات الأمريكية–السودانية في محاولة لإدراك ما تريده إدارة بايدن حقاً من النظام السوداني وما هي وتوقعات واشنطن بشأن المسار السياسي في البلاد.

في 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1997 أنهى تيموثي م. كارني، مهامه كسفير للولايات المتحدة في السودان، ولم يكن أحد يتوقع أن يمر ربع قرن تقريبًا إلى أن قدم السفير الحالي جون تي إلى القارة الأفريقية (بعد استقلال جنوب السودان في عام 2011 أصبح السودان في الوقت الحاضر ثالث أكبر دولة أفريقية بعد الجزائر وجمهورية الكونغو الديمقراطية).

وقد حدث الكثير على مدار ربع القرن الفاصل، حيث أرسل الرئيس الأسبق بيل كلينتون صواريخ كروز إلى العاصمة السودانية في عام 1998 ودمرت مصنعًا للأدوية يشتبه في أنه كان يصنع غازًا للأعصاب وربما كان متعاونًا مع أسامة بن لادن، وبعد أحداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر كثف الرئيس جورج بوش تعاونه في مكافحة الإرهاب مع المخابرات السودانية وكذلك المشاركة الدبلوماسية لإنهاء الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب في البلاد، ما مهد الطريق للانفصال السلمي النهائي لجنوب السودان.

وفي الوقت نفسه، أدى تعامل الخرطوم مع الصراع الجديد الذي اندلع في إقليم دارفور الغربي إلى فرض عقوبات إضافية وتوقيع بوش على تشريع يسمح لحكومات الولايات والحكومات المحلية بقطع العلاقات مع الشركات التي تتعامل مع السودان.

وشهدت رئاسة باراك أوباما استقلال جنوب السودان وانزلاقه السريع إلى الحرب الأهلية، ولكن إدارته واصلت عملية التقارب المتزايد مع السودان، وقبل أيام فقط من مغادرته منصبه، علق أوباما العديد من العقوبات التي فرضها الرؤساء الأمريكيون المتعاقبون على السودان، في واحدة من أبرز الأمثلة على استمرارية السياسة الخارجية بين إدارة أوباما وإدارة الرئيس دونالد ترامب، ومدد الأخير أولاً تعليق أوباما للعقوبات، ثم في تشرين الأول/أكتوبر 2017 رفع الحظر التجاري الذي دام عقدين من الزمن وغيره من العقوبات الاقتصادية تمامًا، ما فتح الطريق أمام الأفراد والشركات الأمريكية للقيام بأعمال تجارية مع نظرائهم السودانيين لأول مرة منذ جيل.

وبدأت الأمور تتغير بسرعة بعد انتهاء العقوبات الأمريكية وإعادة فتح الاقتصاد السوداني، حيث أدت الاحتجاجات التي بدأت أواخر عام 2018 إلى قيام الجيش بإطاحة عمر البشير، الذي استولى هو نفسه على السلطة في انقلاب عام 1989 بعد مواجهة طويلة اخترقتها أحداث عنف، وتم تعيين حكومة انتقالية مؤلفة من ممثلين عسكريين ومدنيين في اب/أغسطس 2019 وكان من المفترض أن تدير البلاد لمدة 39 شهرًا، وتحضر دستورا جديدا وتنظيم انتخابات، لكن بحلول أواخر عام 2021 انهار الترتيب وسيطر العسكر بالكامل، واعتقلوا في البداية بعض زملائهم المدنيين، بمن فيهم رئيس الوزراء عبد الله حمدوك. وبعد جهود دبلوماسية مستمرة لما يسمى «الرباعية» التي تضم السعودية والإمارات والولايات المتحدة وبريطانيا، وكذلك الأمم المتحدة، اتفقت قوى الحرية والتغيير، وهي ائتلاف واسع من النشطاء المؤيدين للديمقراطية والأحزاب السياسية المدنية من مختلف الأطياف وبعض الجماعات المتمردة التي اتحدت جميعها ضد البشير، على اتفاق جديد مع الجنرالات لإنهاء الحرب، وإنهاء حالة الجمود السياسي في البلاد من خلال الحد من الدور العسكري الضخم في السياسة والاقتصاد وتشكيل حكومة انتقالية لمدة عامين بقيادة رئيس وزراء مدني.

وتم تفويض السلطة الانتقالية بصياغة دستور جديد، ما يفتح الطريق لأول انتخابات حرة في البلاد منذ عقود، وستكون مسؤولة أيضاً عن إشراك الجمهور الأوسع في قضايا مثل العدالة الانتقالية وإصلاح الخدمات العسكرية والأمنية، وتنفيذ اتفاقية السلام لعام 2020 في دارفور.

وأشار الباحث جي بيتر فانم، الذي شغل منصب المبعوث الأمريكي الخاص لمنطقة الساحل والبحيرات الكبرى في أفريقيا، إلى أن تحقيق هذه الأجندة الطموحة سيتطلب مستويات بطولية من الصبر والالتزام من جميع السودانيين، ولكن بالإضافة إلى ذلك، وكما أكد الاتفاق الذي تم توقيعه، ستكون هناك حاجة أيضًا إلى مشاركة أمريكية نشطة.

وأضاف فانم في مقال نشره موقع «ذا هيل»: «لقد أظهر ربع القرن الماضي ما يمكن أن يحدث عندما تنسحب الولايات المتحدة – وكذلك ما يمكن أن يحدث عندما تستفيد أمريكا من نفوذها الكبير (حكومة الولايات المتحدة هي أكبر مانح دولي للمساعدات الإنسانية للسودان وقد كانت كذلك بالنسبة للكيزيين)».

عندما استولى الجيش على السلطة العام الماضي، أدانت واشنطن هذا الإجراء وجمدت على الفور نحو 700 مليون دولار من المساعدات غير الإنسانية وسحبت دعمها لتخفيف عبء الديون البالغ 50 مليار دولار الذي كانت الخرطوم تسعى إليه من الدائنين الدوليين، وأتاح الفراغ الذي أعقب ذلك فرصة للشبكة المرتبطة بالكرملين والمعروفة باسم مجموعة «فاغنر» للتحرك، والحصول على امتيازات تعدين الذهب في السودان، ثالث أكبر منتج في أفريقيا بينما تتدخل في النزاعات الداخلية.

دعمت الرباعية الموقف عندما أعلن بيانها ردًا على الاتفاق الجديد بين الجيش السوداني وقوى الحرية والتغيير: «نحن نعمل مع الشركاء لتنسيق الدعم الاقتصادي الكبير لحكومة انتقالية بقيادة مدنية للمساعدة في مواجهة التحديات التي تواجه شعب السودان».

واستنتج فانم أن إقرار الرباعية لوجود سودان أكثر استقرارًا وديمقراطية من شأنه أن يرسل موجات عبر القرن الأفريقي ويؤثر على الصراعات حتى في ليبيا واليمن. وبالتالي، من مصلحة أمريكا أن تنجح عملية الانتقال في السودان، ولكي يحدث ذلك، يجب أن تشارك إدارة بايدن أكثر من أي وقت مضى.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ

المبادرة المصرية تتعثر على أبواب «الحرية والتغيير» والقاهرة تتمسك بحوار يجمع الفرقاء

القاهرة – «القدس العربي»: تامر هنداوي

تعثرت المبادرة المصرية للحوار بين الأطراف السودانية، على أبواب حركة الحرية والتغيير.

فالمبادرة التي حملها في حقيبته رئيس جهاز المخابرات المصري اللواء عباس كامل، خلال زيارته إلى الخرطوم أوائل الشهر الجاري، قوبلت باعتذار حركة الحرية والتغيير التي وصفها بتصحيح مسار الثورة، أما الثانية فتضم الكتلة الديمقراطية التي تتشكل من حركات مسلحة في دارفور والحزب الاتحادي بقيادة جعفر الميرغني وقيادات شرق السودان.

وتحاول القاهرة وضع موطئ قدم لها في التسوية السودانية، بعد محاولات إبعادها قسرا من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي اللذان يقودان ملف التسوية، بدعم مجموعة الرباعية التي

اللواء عباس كامل

أكدت تمسكها بالاتفاق الاتفاق السياسي الإطاري، كأساس للعملية السياسية في السودان.

طاولة حوار تستهدف القاهرة جمع كتلتين على جانبيها، الأولى، ائتلاف الحرية والتغيير الذي قاد الثورة على نظام الرئيس السابق عمر البشير، وشارك في حكم البلاد قبل أن تتدخل المؤسسة العسكرية حتى تشرين الأول/ اكتوبر 2021 قبل أن يقرر فض الشراكة مع العسكر، في خطوة تضم الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات العربية المتحدة.

ولفت المجلس المركزي لـ«الحرية والتغيير» إلى انعقاد اجتماع بين لجنة الاتصال في الحرية والتغيير ورئيس المخابرات المصرية خلال زيارته إلى الخرطوم.

وقال إن وفد الحرية والتغيير أكد على أن الاتفاق الإطاري يشكل الأساس المتوافق عليه للحل السياسي بموضوعاته وأطرافه المتفق عليها، لافتا إلى ترحيبه بكل أشكال الدعم المصري الممكن للاتفاق السياسي الإطاري.

ولفت إلى أن الجانبين أكدا على عمق العلاقات الشعبية بين البلدين وضرورة العمل على تعزيزها وتطويرها بما يحقق المصالح العليا للبلدين على قاعدة من التعاون والتعاضد المشترك.

وحسب البيان أكد الجانب المصري حرصه على إنجاح العملية السياسية في السودان التي يقودها ويمتلكها السودانيون، واستعدادهم لعمل كل ما هو ممكن لتقريب وجهات النظر بين الأطراف السودانية.

لكن رفض قوى الحرية والتغيير لم يثن القاهرة عن مبادرتها، فالخميس الماضي، استقبل عضو مجلس السيادة السوداني الهادي إدريس سفير مصر لدى الخرطوم هاني صلاح.

وفي بيان أعقب اللقاء، قال مجلس السيادة في بيان، إن اللقاء استعرض تحركات مصر، وما طرحته من أفكار ومبادرات للأطراف السودانية بهدف التوصل إلى توافق سياسي بين مختلف القوى والمكونات.

وحسب البيان، فإن السفير المصري أوضح أن اللقاء أكد على أهمية استمرار مصر في جهودها من أجل الحفاظ على وحدة واستقرار السودان، وسرعة التوصل إلى رؤية مشتركة بين القوى السياسية حتى تتمكن من تجاوز مرحلة الانتقال.

تحركات السفير المصري بعد زيارة رئيس جهاز المخابرات، تضمنت لقاء رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان.

الدبلوماسي المصري، قال إنه اتفق مع البرهان على أهمية توضيح عناصر المبادرة بصورة أكبر وأوسع للدوائر الرسمية والشعبية، لافتا إلى أنها تهدف لتحقيق تسوية سياسية.

ورحب رئيس تحالف ميثاق التراضي الوطني وحزب الأمة «الإصلاح والتجديد» مبارك الفاضل، المنشق عن حزب الأمة القومي، بالمبادرة المصرية.

وقال الفاضل، القريب من الجيش، في بيان، إن الأمن القومي السوداني لا ينفصل عن الأمن القومي المصري، في كافة المناحي بما يشمل الأمن الاقتصادي والمائي.

وأشار إلى أن السودان يتوسط دولا تعاني من الحروب الأهلية في غرب ووسط وشمال أفريقيا، ويمثل معبرا للهجرة غير الشرعية إلى مصر وأوروبا فضلا عن القضايا المتعلقة بالسلاح والإرهاب.

وأكد على أن استقرار السودان يؤثر على استقرار مصر والأمن والسلم الدوليين، وان بلاده تتشارك مع مصر والسعودية ودول الخليج في أمن البحر الأحمر، الذي يعتبر أهم الممرات المائية الدولية ويتوسط القرن الأفريقي ومنطقة وسط وشمال أفريقيا المضطربة.

وجدد تأييده للمبادرة المصرية، قائلا، إنها تسعى لجمع وتوحيد الفرقاء السودانيين حول سلطة انتقالية تحقق الاستقرار وتنقل السودان إلى نظام منتخب عبر انتخابات حرة. وترفض الكتلة الديمقراطية التي يترأسها نائب رئيس «الحزب الاتحادي الديمقراطي» الأصل جعفر الميرغني، القريب من القاهرة، الاتفاق الإطاري وتعتبره «اتفاقا ثنائيا».

كذلك أعلنت مجموعات مناوئة للعسكر، أبرزها لجان المقاومة، رفض الاتفاق واعتبرته خيانة للثورة السودانية.

ملفات عديدة جعلت النظام المصري يقرر الحفاظ على دوره في السودان، فما بين محاولة تأمين الحدود الجنوبية، وتأمين حليف في موقع السلطة في الخرطوم، إضافة إلى الاطمئنان لموقف الجارة الجنوبية من أزمة ملف سد النهضة الأثيوبي.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، بأن سامح شكري وزير الخارجية المصري، أجرى اتصالاً هاتفياً الأسبوع الماضي، مع نظيره السوداني علي الصادق.

وكشف أبو زيد، أن شكري هنأ نظيره السوداني على انطلاق المرحلة الثانية والنهائية من العملية السياسية في السودان، وأن الاتصال تناول القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك ملف سد النهضة، واتفق الوزيران على أهمية استمرار التنسيق والتشاور خلال الفترة المقبلة.

وجاء الاتصال عقب إعلان المملكة العربية السعودية دعمها الكامل للأمن المائي المصري باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي العربي، مع تضامنها التام مع كل ما تتخذه مصر من إجراءات لحماية أمنها القومي.

ودعت المملكة إثيوبيا لعدم اتخاذ أية إجراءات أحادية بشأن ملء وتشغيل سد النهضة، والتحلي بالمسؤولية والإرادة السياسية اللازمتين للتوصل إلى اتفاق قانوني ملزم حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة تنفيذاً للبيان الرئاسي الصادر عن مجلس الأمن في ايلول/سبتمبر 2021 بما يحقق أهداف التنمية لإثيوبيا ويحول دون وقوع ضرر ذي شأن على كل من مصر والسودان، وبما يعزز التعاون بين شعوب مصر والسودان وإثيوبيا.

جاء ذلك في البيان الصادر عن الاجتماع الوزاري للجنة المتابعة والتشاور السياسي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية على مستوى وزراء الخارجية.

وكشفت صور للأقمار الفضائية عن استعدادات إثيوبيا لبدء الملء الرابع لسد النهضة، إذ أظهرت الصور فتح بوابتي التصريف أعلى الممر الأوسط، وتوقف توربينين عن العمل مع استمرار عبور المياه بهدف تجفيف الممر الأوسط تمهيداً لبدء الأعمال الخرسانية وزيادة ارتفاع جانبي السد وبدء التخزين، ومن المتوقع أن تتوقف المياه التي تمر من بوابتي التصريف خلال يوم أو يومين.

يأتي ذلك في وقت تطالب فيه كل من مصر والسودان بالوصول إلى اتفاق فني ملزم مع إثيوبيا يتضمن جدولاً زمنياً متفقاً عليه قانونياً وفنياً للملء والتشغيل والتشارك حول بيانات السد، لكن أديس أبابا تتجاهل المطالب المصرية والسودانية، ونفذت ثلاث مراحل من عملية الملء من دون الاستماع إلى مطالب دولتي المصب.

كما يمثل الخلاف على مثلث حلايب وشلاتين أحد القضايا المعلقة بين البلدين، وبعث ممثل السودان الدائم في الأمم المتحدة الحارث إدريس برسالة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي في 4 كانون الثاني/يناير الجاري.

وأوضح أدريس لرئيس مجلس الأمن رغبة الحكومة السودانية في إبقاء الرسالة المؤرخة في 1958 ضمن قائمة المسائل المعروضة على مجلس الأمن، ودعا إلى تعميم الرسالة على بقية الأعضاء واعتبارها وثيقة من وثائق مجلس الأمن الدولي.

Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

السودان وثمن الانقلاب: عسكر يبحثون عن مخرج ومدنيون مختلفون ولم يتغير الكثير منذ رحيل البشير

إبراهيم درويش

لا يزال السودان يدفع ثمن انقلاب العسكر في تشرين الأول/ أكتوبر 2021 حيث أدى إلى شل الحياة السياسية في البلاد رغم محاولات قادة الجيش التحلل من تبعات الانقلاب وعقد اتفاقيات مع مكونات مدنية وإصدار الوعود بمنح المدنيين المسؤولية عن السلطة وعودة العسكر إلى ثكناتهم.

ويعرف العسكر الذين حصلوا على دعم قوى إقليمية في انقلابهم أن المجتمع الدولي وخاصة أمريكا لا تزال غير راضية عن التحرك الذي قام به الجنرال عبد الفتاح البرهان والجنرال محمد حمدان «حميدتي» دقلو وأدى إلى فرض عقوبات على السودان وتعليق أمريكا عددا من المساعدات التي بدأت بتقديمها مع بداية الشراكة المدنية–العسكرية.

ثمن الانقلاب

وفي تقرير لمجلة «إيكونوميست» (2023/1/5) قالت فيه إن ثمن الانقلاب على رجل عادي من مدينة القضارف، قرب الحدود مع إثيوبيا بدا من خلال زيادة أسعار الوقود بنسبة 300 في المئة وزادت رسوم المدرسة للأطفال نسبة 400 في المئة، وواجه المزارعون موسما سيئا بحيث باتوا يعانون من الدين. وتقول المجلة إن الاقتصاد السوداني عانى في العام الماضي من ركود، ربما أدى إلى هبوط وفي التضخم، لكنه لا يزال مرتفعا وفي مستوى الثلاث خانات، ما يجعل السودان الأعلى في العالم بالنسبة لمعدلات التضخم. وهناك ثلث السودانيين، أي حوالي 15 مليونا من 44 مليون نسمة بحاجة إلى الدعم الطارئ مثل المياه الصحية أو الطعام حسب تقارير الأمم المتحدة. بالإضافة إلى 12 مليون نسمة من الناس الجوعى.

ويعتبر شرق السودان، من الناحية النظرية، سلة غذاء البلاد، ما يعني أن الحال كان يجب أن يكون أحسن. لكن الإهمال الطويل للمنطقة من قبل الحكام المتعاقبين على الخرطوم ترك الكثير من الجراح على الشرق، وربما أدت الأزمة الأخيرة لفتح الجراح من جديد. صحيح أن زيادة الأسعار التي نجمت عن الغزو الروسي على أوكرانيا لم تساعد، إلا أن السبب الرئيسي لمصاعب السودان الاقتصادية والسياسية نابع من الانقلاب الثاني، والذي جاء بعد أقل من 3 أعوام على إطاحة المتظاهرين بنظام عمر حسن أحمد البشير الذي حكم السودان لمدة ثلاثة عقود. ووافق الجنرالات بقيادة عبد الفتاح البرهان بعد استمرار التظاهرات التي طالبت بتسليم السلطة للمدنيين، على مشاركة القوى المدنية بالحكم ووعدوا بعقد انتخابات في عام 2022 إلا أن الجنرالات بدأوا بتحميل المدنيين مسؤولية سوء إدارة الاقتصاد وعدم توفر الخدمات، في محاولة منهم لتجنب مصير البشير. وقادوا انقلابا في تشرين الأول/ أكتوبر 2021 ورد المتظاهرون على الانقلاب بالخروج للشوارع، حيث أصبحت الاحتجاجات حالة شبه يومية، رفض فيها المكون المدني وخاصة لجان المقاومة الشعبية التحاور مع النظام الجديد ودعوا العسكر إلى تسليم السلطة. وكان الانقلاب العسكري بمثابة المحفز لانهيار الاقتصاد. ذلك أن المانحين الغربيين والبنوك حجبت عشرات الملايين من الدولارات التي تعهدت بها لإنقاذ السودان واقتصاده ودعم عملية التحول الديمقراطي. ولمواجهة المصاعب الاقتصادية ردت الحكومة بزيادة الضريبة وخفض النفقات العامة بشكل قاد إلى احتجاجات عامة. وقال فولكر بيرتس، الممثل الأممي الخاص في السودان «توقف الاقتصاد».

زاد الطين بلة

وتقول المجلة إن الانقلاب زاد من سوء الأوضاع المزمنة أصلا. وبدلا من ظهور نظام قوي، انتشرت الفوضى والجريمة. وفي الفترة ما بين كانون الثاني/يناير وتشرين الأول/أكتوبر الماضي أجبر أكثر من 265.000 شخص على النزوح من مساكنهم بسبب العنف. وقال تاجر في القضارف مشتكيا «الحكومة ضعيفة». وتظل منطقة دارفور من أكثر المناطق المتأثرة بالعنف، حيث قام مسلحو ميليشيات الجنجويد التي أصبح اسمها «قوات الدعم السريع» وبقيادة الرجل الثاني في النظام، حميدتي بعمليات قتل وتهجير في دارفور وكردفان. ولوحظ في الفترة الأخيرة زيادة في العنف بولاية النيل، بسبب النزاعات حول الأراضي والتمثيل السياسي. ولعل السبب الرئيسي وراء زيادة الفوضى هو فراغ السلطة في ولايات السودان الفقيرة والواقعة على الهامش، حسبما يقول وليد ماديبو، أستاذ العلوم السياسية بالخرطوم. واستقال حوالي 11.000 رجل شرطة بسبب الرواتب المتدنية. وتم نقل الآخرين إلى العاصمة الخرطوم. وقال عباس بشير الأستاذ في القضارف «أي شخص يستطيع عمل ما يريد».

مشاكل في الأطراف

ويعتقد الكثيرون أن الساسة والجنرالات في الخرطوم يقفون وراء المشاكل، فطالما حكموا الولايات البعيدة عبر شبكات من الأرستقراطيين والقادة التقليديين تعرف بـ«إدارات الأهلية والتي تعود إلى زمن الاستعمار البريطاني وعززها البشير أثناء حكمه لإحكام السيطرة. ولم يكن قادة الإدارات الأهلية راضين عن الإطاحة بالبشير ولهذا دعم بعضهم الانقلاب الأخير على أمل عودة النظام القديم. وقال بيرتس: «يحاول بعض هؤلاء القادة التقليديين لعب السياسة أو تم استخدامهم من السياسة في الخرطوم». ففي عام 2021 قام قادة البجا في الشرق بفرض حصار استمر ستة أسابيع على بورتسودان على البحر الأحمر، بشكل فاقم أزمة الطعام والوقود في العاصمة. وجاء تحركهم بعد أسبوع من الانقلاب، ورفع الحصار حيث تراجعت الأسعار. وفي الفترة الأخيرة حاول نائب رئيس الانقلاب عقد صفقات مع قادة في الشرق، فحميدتي القادم من دارفور يحاول الاستفادة من موقع الشرق الإستراتيجي، فالقضارف وكسلا ولايتان غنيتان بالزراعة والذهب. ولدى الشرق موانئ على البحر الأحمر جذبت روسيا وداعمي العسكر في الخليج. وفي العام الماضي قام حميدتي بجولة في المنطقة حيث وزع سيارات لاندكروزر على قادة القبائل مقابل حصوله على الولاء. ومنذ ذلك الوقت انقسم المجلس الأعلى للبجا، وهو الجهة المسؤولة عن حصار الميناء. واتهم بعضهم حميدتي بزرع الانقسام.

عودة المدنيين

وفي كانون الأول/ديسمبر اتفق القادة العسكريون والمدنيون على معاهدة جديدة تعد بسيطرة شاملة من المدنيين على الحكم وانتخابات في غضون عامين. ولو تم تطبيقه فإنه سيمنح السودان فترة من الراحة ويعيد الدعم الخارجي. ولقي الاتفاق الذي تم تجديد المباحثات فيه بداية الشهر الحالي على أمل جلب مكونات مدنية جديدة دعما من الدبلوماسيين الغربيين، فقد دعا السفير الأمريكي لدى السودان جون غودفري القوى السياسية التي لم تشارك في التوقيع على ما عُرف بـ «الاتفاق الإطاري» إلى الانضمام إليه، سعيا لإعادة السلطة الانتقالية لمسارها في البلاد. وقال غودفري –الذي تولى العام الماضي منصب أول سفير لواشنطن بالخرطوم منذ ما يقرب من 25 عاما– إنه ما زال أمام غير المشاركين في الاتفاق فرصة الانضمام للعملية السياسية. وأضاف في ختام الجولة الأولى من المحادثات حول المرحلة النهائية من العملية السياسية «نحن نتفهم أن هناك جهودا مستمرة لإيجاد سبيل يشعر (المعارضون) من خلاله أن بإمكانهم الانضمام» إلى الاتفاق. وعبر غودفري عن آماله الكبيرة في المحادثات الجارية قائلا إنه «من الواضح جدا» أن الفصائل السودانية تعمل نحو هدف استعادة المرحلة الانتقالية في البلاد. وقال دبلوماسي غربي «لو نظرت إليه بطريقة موضوعية فهو اتفاق جيد». ومن جانبهم يشعر الجنرالات بالتفاؤل. وقال الجنرال إبراهيم جابر، الموكل بالسياسة الخارجية «لقد تم قبول الاتفاق حول العالم». إلا أن الاتفاق يفتح المجال أمام خطوط صدع خطيرة، فدعاة الديمقراطية يرون فيه شريان حياة للطغمة العسكرية، ولهذا تعهدوا بمواصلة الاحتجاجات حتى يخرج الجنرالات من الحكم. لكن المحتجين وجدوا أنفسهم في صحبة غير مريحة مع قادة مجموعات من المناطق البعيدة والذين دعموا الانقلاب، ومن بينهم جبريل إبراهيم، وزير المالية حاليا ومين ميناوي، حاكم دارفور. كما وعبروا عن عدم ارتياحهم من إعادة النظر في اتفاق آخر وقع في جوبا عام 2020 وجلب متمردي دارفور وجنوب السودان إلى العملية السياسية. كما ويقف ضد الانقلاب قادة القبائل من الشرق، مثل محمد الأمين ترك، رئيس المجلس الأعلى للبجا، فقد اعتبره غير إسلامي وأداة في يد القوى الأجنبية. وتقارب مع الإسلاميين المتذمرين من نظام البشير السابق. وهدد بمعارضة مسلحة إن لم يتم تنفيذ مطالبه والتي تضم مفاوضات منفصلة للشرق. وهي تهديدات فارغة لكن يجب عدم تجاهلها. ويعاني الشرق منذ سنين من الإهمال.

قضايا شائكة

ولا يزال السودان بدون رئيس وزراء مدني منذ استقالة عبد الله حمدوك بداية العام الماضي. والمحادثات جارية من أجل تعيين رئيس وزراء جديد إلا أن المسائل الشائكة لا تزال قائمة مثل تحقيق العدالة الانتقالية ومحاكمة جنرالات من المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية والمسؤولين عن جريمة قتل معتصمين أمام القيادة العامة في 3 حزيران/ يونيو 2019. ويقول جابر لمجلة «إيكونوميست» «نحن ملتزمون بالعدالة الانتقالية، والمشكلة في السودان اليوم هي إرضاء قطاع متنوع من الأطراف التي يحمل كل منها تظلماته الخاصة، سواء في الشرق أم الغرب، وكذا إقناع كل مكونات المجتمع المدني وقوى التغيير واللجان الشعبية بالتفاوض مع النظام الباحث عن مخرج لمأزقه السياسي الذي وجد نفسه فيه».

فلم تنجح محاولات القادة تحسين صورتهم أمام الرأي العام سواء في داخل السودان وخارجه.

وأشار موقع «ميدل إيست آي» (2023/1/7) لمحاولات حميدتي تلميع صورته، من اختياره كرجل العام المدافع عن حقوق الإنسان، مفارقة غير موفقة إلى فتح نوادي قوات الدعم السريع للعامة لمتابعة مباريات كأس العالم التي نظمت في دولة قطر. إلا أن الأماكن ظلت ساكنة بعدما طالبت الجماعات الداعمة للديمقراطية مقاطعة المحاولات التي جاءت لكسب الناس وحذرت الحكومة من التدخل في الرياضة. وجاء في التقرير أن مخيمات المشردين في دارفور، ضحايا النزاع المتهم حميدتي بلعب دور هام فيه، استقبلت اختيار زعيم الميليشيا السابق كمدافع عن حقوق الإنسان بعدم التصديق. ويقول الموقع إن مبادرة الكرة هي واحدة من المبادرات التي قامت بها قوات الدعم السريع، فقد افتتحت الميليشيات مدارس وعيادات في المناطق النائية، ودعمت مبادرات لتوفير المياه الصالحة للشرب ووفرت الإمدادات الطبية والمعدات للمجتمعات التي عانت من الفيضان واللقاحات ضد كوفيد–19 ومعدات أخرى ورعت مصالحات بين القبائل. ففي الوقت الذي قدمت بعض المبادرات إغاثة للمحتاجين إلا أن الصحافيين وقادة القبائل تحدثوا للموقع أنه عرض عليهم مبالغ طائلة لدعم والترويج لمبادرات قوات الدعم السريع، وقالوا إنهم رفضوا العروض. وعلى المستوى الخارجي حاول حميدتي تلميع صورته من خلال دعم الجهود الأوروبية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، وأقام قاعدة «شيغرولية» في الصحراء بين ليبيا والسودان للملاحقة من يريدون المرور إلى أوروبا. وحث حميدتي، الدول الأوروبية الاعتراف بجهوده لمنع الهجرة غير الشرعية. ومن خلال عملية الخرطوم بين الدول الأوروبية والدول الأفريقية حصل السودان على أموال لتمويل بناء القدرات لمواجهة الهجرة. وتظهر حزمة التناقضات في المشهد السوداني إضافة إلى المعضلات الاقتصادية وكوارث البيئة والحروب في دول الجوار وخاصة الحرب في إقليم تيغراي بإثيوبيا أن السودان لم يتغير منذ سقوط البشير، فالجيش لا يزال في القمة والمدنيون يتناقشون فيما بينهم حول الديمقراطية وتحديد مسار السودان القادم. ولعل قابل الأيام يحمل أخبارا سارة للسودانيين في الأطراف والمركز من سياسات العسكر الذي تحكموا بالمسار السوداني منذ الاستقلال.

حوار

عميد المحامين التونسيين السابق عبد الرزاق كيلاني: نراهن على وعي الشعب التونسي ونضوج المجتمع المدني

حاوره: عبد الحميد صيام

عبد الرزاق كيلاني العميد السابق للمحامين التونسيين والوزير الأسبق لملف العلاقة بين الحكومة والمجلس الوطني التأسيسي بين عامي 2011 و 2012. شغل منصب الممثل الدائم لتونس لدى الأمم المتحدة في جنيف (2013–2014) ومرشح مستقل في الانتخابات الرئاسية لعام 2014. حصل على شهادة الدراسات المعمقة في القانون الخاص والقضائي من جامعة غرونبل بفرنسا عام 1978 وشهادة الدراسات العليا المتخصصة في التأمين من جامعة ليون بفرنسا عام 1979. عضو الجمعية الفرنسية للتحكيم ومحكم دولي لدى منظمة الملكية الفكرية بجنيف. ترأس عام 1990 جمعية المحامين التونسيين الشبان وانتخب عام 2010 عميدا للمحامين ورئيسا لمجلس إدارة صندوق التقاعد. كاتب ومؤلف وقد صدر له عام 2016 كتاب «المحامون في تونس: من مقاومة الاستبداد إلى ثورة الحرية والكرامة».

اعتقل يوم 2 آذار/مارس 2022 بتهمة التحريض ونشر الفوضى والانضمام إلى جمع من شأنه الإخلال بالراحة العامة قصد التعرض للقانون. لكن القاضي العسكري أطلق سراحه يوم 21 من نفس الشهر. «القدس العربي» حاورته وهنا نص الحوار.

○ حدثّنـي فـي البداية عـن أبرز محطاتك؟

● أنـا مـحـام. كنت رئيس جمعية المحامين الشبان، ثم عضو الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين، ثم رئيس الفرع الجهوي للمحامين في تونس ثم انتخبت عميدا للمحامين التونسيين قبل ستة أشهر من ثورة 14 يناير 2011. لقد كان انتخابي كارثة بالنسبة لنظام الاستبداد لأن النظام لم يكن يستحمل صعود شخص مستقل مثلي ولديه رصيد نضالي يدافع دائما عن الحقوق والحريات حيث كنت في طليعة المدافعين عن الحق والحرية. كنت شاهدا على ما جرى وفي نفس الوقت فاعلا في الثورة. وهذا الذي سبب دعوتي للدخول في الحكومة بعد أول انتخابات حرة في تونس بتاريخ 11 تشرين الأول/أكتوبر 2011 فعينت وزيرا مكلفا بالعلاقة بين الحكومة والمجلس الوطني التأسيسي بين عامي 2011 و 2012. وآخر منصب تقلدته هو رئيس الهيئة العامة للمقاومين وشهداء وجرحى الثورة والأعمال الإرهابية ومكلف بملف العدالة الانتقالية.

○ ثورة تونس كانت أصيلة داخلية وكانت الملهمة لبقية الثـورات العربية، لكن التخوف منها والخـوف عليها ظلا متلازمين لمسـيرتها. فهل كان سيسـمح لهذا المثال المشـرق أن يجتـاز العقبات بسـهولة؟ ألم تستشـعروا بـأن هناك عيونا تراقب وتنتظر اللحظة المناسـبة للانقضاض على ثورة الياسمين؟

● بالطبع. كنا نشعر بهذه المسألة. وشعـورنـا تـأكد بعد الاغتيـالات التي وقعت، وخاصة اغتيال شكري بلعيد ومحمد براهمي. كانت الاغتيالات الدليل القاطع على أن هناك أطرافا خارجية كانت تريد أن تفشل التجربة الديمقراطية في تونس. وهذا التدخل الخارجي تواصل مع انتخابات 2014 وانتخابات 2019. فمحاولات زعزعة الانتقال الديمقراطي تواصلت. الأهم أن الشعب التونسي صمد أمام إغراءات المال والإعلام. فالإعلام لعب دورا خطيرا مكررا المثل الفرنسي «إكذب إكذب حتى تصدق نفسك» وأصبح الإعلام يعمم هذه الأكاذيب وخطر الديمقراطية على البلاد وكان هناك قرار واضح اتخذ لدى جهات معينة بالقضاء على النهضة. ليس لدي دليل مـادي ولكن كل الدلائل تشير إلى أن هناك قرارا بشطب النهضة لأنها تمثل الإسـلام السياسي المنفتح. والنهضة حـزب سياسي، قبل باللعبة الديمقراطية وشـارك في الانتخابات، وساهم بقسط كبير في الوصول بتونس إلى دستور مدني وهو دستور 27 كانون الثاني/يناير 2014 الذي يتحدث عن حرية المعتقد وحرية الضمير وحماية الدولة لممارسة الشعائر الدينية والمساواة بين الرجل والمرأة. ذلك الدستور أعطانا نظاما متطورا شبيها بدساتير الدول المتطورة وخاصة الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما أعطانا حق مراقبة السلطات والانتقال السلمي للسلطة.

○ كانـت هناك شـكاوى حقيقية، واضرابـات، وأنـا زرت تونس خمس مرات بعد الثورة، وكنت أتابع وأسـمع شكاوى الناس العاديين ورأيت المضربين عن العمل، وقفوا مع الثورة وأيدوها لكن أصيب العديد بخيبة أمـل وإحباطات، لأن الثورة لـم تلبِّ تطلعات الشـعب. أليس هذا صحيحا؟

● نـعـم خـاصـة بالنسبة للشباب أصيبوا بخيبة أمل. لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن تونس أصلا بلد فقير، وليس لديها مقومات الصمود لكنها ظلت شعلة تنير الدروب لغيرها. الدول الغربية كان عليهم أن يساعدوا تونس. وقد تحدثت مع البعض عن «خطة مارشال» لتونس لماذا لا؟ ألم يحدث هذا مع ألمانيا وفرنسا كي تنهضا بعد الحرب العالمية الثانية؟ هذا لم يحدث مع تونس لضمان الانتقال الديمقـراطي بسـلام. هنـاك ظلم لحق بالبلاد وعدم شعور بأهمية نجاح المسار الديمقراطي وخاصة في المنطقة التي يسود فيها الاستبداد. كان ممكن لتونس أن تشكل مصدر إلهام للمنطقة. الاستبداد يأتي بالعنف والتطرف والإرهاب، عندما يكـون هنـاك نظـام ديمقـراطي مستقر ننجنب تلك الآفات، وتونس تتمتع بموقع استراتيجي وخاصة لأوروبا التي تقع على ضفة المتوسط الأخرى، ومن مصلحتهم أن تنجح هذه التجربة. انظر إلى قوارب الموت، هذه نتائج لمواقفهم غير المحسومة.

○ هناك ثـلاث مزايـا متوفرة في تونس وغير متوفرة كلها في بقية الدول العربية: مجتمع مدنـي عريق ومتطور ومستقل، جيش لا يتدخل في السياسة، ونسبة تعليم عالية، هذه المزايا جعلتنا نراهـن على نجاح التجربة التونسـية وقد كتـب كثير مـن الأكاديميين في هذا الموضـوع. المفاجـأة أن هـذه العوامل جميعهـا لم تحـم الثورة. كيف نفسـر هذا؟ هل تدخل الجيش؟ هل ضمن التيار الاسـتبدادي في تونس دعـم الجيش لقيقوم بهذه الخطوات؟

● أنـا أنطلق من دسـتور 27 كانون الثاني/يناير 2014. الفصل الثامن عشر الذي ينص على أن الجيش جمهوري أي أنه لا يتدخل في السياسة ويقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف وأنه محايد. القول بأن الجيش لم يحم التجربة أمر صعب. الظروف التي جاءَت فيها حركة 25 تموز/يوليو 2021 ظروف غير عادية، لم نعهد مثلها في أي بلد. الذي حصل هو انقلاب على الدستور، وهذه معركتنا. اليوم بلادنا ليس فيها مقومات الدولة. لأن رئيس سلطة الانقلاب حل المؤسسات، فقد أقال الحكومة وحل البرلمان، وحل المجلس الأعلى للقضاء وأصبح يشرع المراسيم الرئاسية. أصبحت كل السلطات بين يديه. هذا لم نعهده في أي بلد ديمقراطي حيث تجتمع جميع السلطات في يد شخص واحـد. المعركة التي نخوضها الآن تقوم على أساس استرجاع الدولة واسترجاع المؤسسات. هذه هي معركتنا اليوم. أكبر خطر في أي بلد عندما يقع محو المؤسسات، حتى لو لم يكن البلد ديمقراطيا. مثلا عند حل المجلس الأعلى للقضاء أصبحنا في تونس بدون قضاء. القضاء أصبح تحت إمرة رئيس سلطة الانقـلاب. ما هي النتيجة الآن؟ لم يعد في البلد أمـان. الذي يعطيك الأمـان في أي بلد هو القضاء المستقل العادل، هذه مشكلة خطيرة، من بلد يعيش مرحلة انتقال ديمقراطي أصبحنا في بلد لم تعد فيه مؤسسات ولا مقومات الدولة، والبلد يحكم بإرادة شخص واحد وبالمراسيم الرئاسية.

○ يقول الرئيس سـعّيد إن تونس كانـت تعيـش مرحلـة عـدم الرضى وهناك همهمات شـعبية تشير إلى ذلك وأنه اسـتجاب لمطالـب الجماهير بهذه الإجراءات الاسـتثنائية التي وعد أنها ستكون لشهر واحد والشـهر تمدد إلى شهور والشـهور زادت عن السنة. كيف اسـتطاع أن يستغل عدم الرضى ليحول تونس إلى نظام الاستبداد؟

● حـدث الانـقـلاب كـمـا قـلـنـا في ظروف صعبة اقتصادية وسياسية. لقد استغل قيس سعيّد الظروف الاجتماعية والاقتصادية الهشة التي كان يعيشها الشعب، كما استغل الوضع السياسي، إذ كانت هناك أطراف تدعو إلى العنف أو تأزيم الوضع، وهذا ما شاهدناه خلال أعمال البرلمان. لقد حاولوا تشويه الصورة من خلال جلسات البرلمان التي كانت تبث على الهواء مباشرة. صحيح كانت هناك مناوشات ومجادلات قوية مثل كل البرلمانات، الرأي العام لم يكن متعودا على مثل هذه الأجواء، فكان من يقول إن هذه الطبقة السياسية لا تصلح لقيادة البلاد، ثم عزز هذا أن سعيّد استخدم الخطاب الشعبوي لتعزيز هذه الصورة وانتشرت أقوال تشير إلى إن الصوت للبرلمان يشرى بـ 150 ألف دينار. وهذه أخبار ليس لها أي حظ من الصحة. هذا الوضع ساعده وكانت له شعبية في بداية الحركة، لكن الانتخابات الأخيرة في 17 كانون الأول/ديسمبر أفشلت ذلك الخطاب الشعبوي، واقتنع الشعب التونسي أن هذا التوجه لم يقدم له أي شيء، فهو ليس لديه أي مشروع وليس لديه أي برنامج. مشروعه فقط يتجسد في خطب رنانة يتوجه بها إلى الطبقة السياسية والقضاء ويتهم الجميع بالفساد والرشوة، الآن أعتقد أن الشعب فهم اللعبة.

○ كيف كشفت الانتخابات هشاشة خطاب الرئيس، وما هي الرسـالة التي أفرزتها؟

● الرسالة الأولى تقول: يا رئيس سلطة الانقلاب لقد فقدت الشرعية والمشروعية. فقـدت الشـرعيـة لأن نسبة المشـاركة أثبتت أن الشعب لم يكن راضيا عن هذه الانتخابات، وأما المشروعية فتعني أنه لم تعد لك شعبية وهذا ما أثبتته الانتخابات. والرسالة الهامة الثانية تقول للرئيس إنك فشلت. كنا نعتقد أنك ستحسن أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والمادية إلا أنك لم تفلح، وهذا ما جعل الكثير من الأحزاب التونسية تطالب بإلغاء الدورة الثانية من الانتخابات.

○ أيـن تتجـه البـلاد الآن؟ هناك دول ما زالـت تراهن على تونس فما هي توقعاتك للمرحلة المقبلة؟

● كما قلت أنت من قبل إن الشعب التونسي مثقف وواع ولدينا مجتمع مدني ناضج وواع ونـاشـطّ، كما أن لدينا طبقة سياسية واعية كذلك، حان الوقت أن يقدم رئيس الانقلاب استقالته. لقد تعودنا على الانتخابات وعلى تحكيم الصندوق بيننا، فلنرجع إلى دستور 2014 ونقوم بتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة، وعلى الجميع أن يستوعبوا الـدرس من العشر سنوات الماضية، مرحلة الانتقال الديمقراطي. نحن نعيش مرحلة مخاض والآن ستأخذ تونس طريقها الصحيح ونحن نعول على أصدقائنا كي يساهموا معنا في إنجاح هذه التجربة الفريدة من نوعها في المنطقة، ولكن نعول أولا وأخيرا على أنفسنا. كـان على سعيد أن يفهم رسالة الانتخابات. نحن نريد اتباع الطرق القانونية والسلمية لتغيير نظام استبد على شعب يبحث عن الحرية والانعتاق.

○ هـل تعتقد أن الرئيـس قد يثير مسـألة التطبيـع مع إسـرائيل لضمان دعم خارجـي؟ هناك بعض الإشـارات الصغيرة تشير إلى ذلك؟

● أقول بكل أمانة إن الشعب لن يقبل التطبيع. الشعب التونسي مع القضية الفلسطينية قلبا وقالبا، ولا أحد يمكن أن يفرض علينا التطبيع.

● المعركة التي نخوضها الآن تقوم على أساس استرجاع الدولة والمؤسسات

● كان على سعيد أن يفهم رسالة الانتخابات

● الشعب التونسي مع القضية الفلسطينية قلبا وقالبا ولا أحد يمكن أن يفرض علينا التطبيع

حريات

التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات اليمنيات: تصاعُد المؤشرات واتساعُ المعاناة

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

ظهر التنمر الإلكتروني كتحدٍ جديد تواجهه الصحافيات اليمنيات في ظاهرة عززت ظروف الحرب من انتشارها، وهو ما انعكس سلبًا على حرية التعبير، لاسيما وأن دراسة حديثة كشفت واقع تفشي هذه الظاهرة من خلال تعرض 72 في المئة من الصحافيات المشمولات بالدراسة لنوع من أنواع التنمر الإلكتروني.

وشملت الدراسة المسحية 79 صحافية وناشطة إعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي من مختلف المحافظات اليمنية، بهدف معرفة حجم ظاهرة التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات وأنواعها وأسباب انتشارها وآثارها على الحياة الاجتماعية والمهنية لهن.

وأظهرت نتائج الدراسة، التي أعدها «مرصد الحريات الإعلامية» في مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي، مقره تعز، أن معظم الصحافيات اليمنيات المستهدفات تعرضن للتنمر الإلكتروني وبصورة متكررة في مواقع التواصل الاجتماعي، واحتل موقع فيسبوك نسبة عالية تجاوزت 90 في المئة.

مظاهر التنمر

وتنوعت مظاهر التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات، وكان أبرزها التعليقات المسيئة على منشوراتهن في صفحاتهن الخاصة، إضافة لرسائل مزعجة واختراق صفحاتهن الخاصة، ما يؤكد حدوث قدر كبير من العنف في الظل بعيدا عن الأنظار. وتعزوا 90 في المئة من الصحافيات عينة الدراسة أسباب انتشار الظاهرة إلى عوامل اجتماعية وثقافية في مجتمع لا يزال يرى في ظهور المرأة عورة؛ وهو مؤشر خطير ينم عن وجود قبول اجتماعي لتصاعد الاعتداءات ضد الصحافيات اليمنيات عبر الإنترنت في ظل عدم توفر قوانين رادعة لحمايتهن.

إن مما لا شك فيه أن وسائل التواصل الاجتماعي– وفق الدراسة– قد نجحت في إتاحة الفرصة للصحافيات للاتصال المباشر بالعالم المحلي والخارجي ومنحتهن منبرا للحديث وعرض أفكارهن وآرائهن، لاسيما في ظل الحرب الراهنة في اليمن وفي ظل انحسار وسائل الإعلام التقليدية؛ لأسباب بعضها يتعلق بمناخ الحريات الصحافية المتآكل أو لأسباب اقتصادية وإدارية، ناهيك عن تنامي ظاهرة الإعلام الموجه والتابع لأطراف الصراع في اليمن، والذي مثل بيئة غير ملائمة للصحافيات المستقلة والباحثات عن منصات صحافية مستقلة.

على الرغم مما تمثله وسائل التواصل الاجتماعي من أهمية للصحافيات والناشطات في النشر الإلكتروني، إلا أن ذلك تزامن مع تهديدات لهن مثلت أبرز تحد مستقبلي حتى الآن. إذ أن ظاهرة ما يعرف بالتنمر الإلكتروني ضد الصحافيات تنامت بصورة ملفتة خلال السنوات الأخيرة وعملت على عزوف المئات من الصحافيات عن الاستفادة من تلك الأدوات في التعبير عن آرائهن وتتبع قضايا النساء والمجتمع اليمني عموما.

المجتمع الذكوري

ووفق الدراسة فإن عمل الصحافيات يواجه تحديات في كافة دول العالم، إلا أنه في اليمن يمثل مغامرة كبيرة وعملا محفوفا بالعديد من المخاطر والانتهاكات. ومنذ اندلاع الحرب التي تعصف باليمن عام 2014 وما نتج عنه من انهيار لمؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية وتراجع مستوى الوعي المجتمعي وهيمنة ثقافة المجتمع الذكوري، والنظرة القاصرة لأدوار المرأة في المجتمع، كل ذلك، حسب الدراسة، أفرز توجها يمكن وصفه بالعدائي تجاه الصحافيات، ومثّل ذلك أحد العوائق الرئيسية لاستمرار النشاط الصحافي لهن في مهنة توصف بأنها مهنة المتاعب. ولأهمية دور الصحافيات اليمنيات في الإسهام في تشكيل وعي المجتمع والتعبير عن آرائهن بحرية شخصت الدراسة هذه الظاهرة من خلال تسليط الضوء على التنمر الإلكتروني بأبعاده المختلفة وأسبابه وتداعياته، وقدمت مجموعة من الأدوات التي تساعد الصحافيات على تجاوز هذا التحدي، ومساعدتهن على العمل في بيئة ملائمة ومشجعة.

تحريض وتنمر

لجأ معظم اليمنيين مع عزوفهم عن متابعة وسائل الإعلام التابعة لأطراف النزاع لمواقع التواصل الاجتماعي والتي شهدت إقبالاً متزايدًا بمن فيهم الصحافيون والصحافيات، وفي ظل ذلك أخذت ظاهرة التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات تتصاعد بصورة مقلقة حسب الدراسة التي تؤكد تعرض الكثير منهن لحملات تحريض وتنمر بشكل متكرر على إثر نشاطهن الإعلامي والصحافي، أو إبداء آرائهن في الشأن العام والخاص عبر المنصات المختلفة.

واعتمدت الدراسة، التي أجريت خلال الفترة من نيسان/ابريل حتى تموز/يوليو 2022 على توزيع استبيان على العينة المستهدفة، وعددها 79 صحافية، فيما تم إجراء مقابلة مع ثلاثة خبراء متخصصين بالمجالات القانونية والنفسية والحماية الرقمية، وإجراء مقابلات من صحافيات وناشطات إعلاميات على وسائل التواصل الاجتماعي ممن تعرض لحالات تنمر إلكتروني. مثلت غالبية أفراد العينة من الفئة العمرية (25–35 سنة) تليها31 في المئة للفئة (35–45 سنة) ثم نسبة 18 في المئة (18–25 سنة) و6 في المئة لصحافيات تجاوز عمرهن 45 سنة.

وعرّفت الدراسة التنمر الإلكتروني بأنه كافة الاعتداءات والانتهاكات التي تلحق الضرر والأذى بالصحافيات عبر استخدام الوسائل الرقمية والإلكترونية مثل الكمبيوترات والهواتف المحمولة وشبكات التواصل الاجتماعي.

وخلصت إلى أن ظاهرة التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات من أكثر أشكال العنف انتشارا في اليمن ويشكل تفاقمها خطرا كبيرا يهدد سلامة الصحافيات وقد يؤدي لتوقفهن عن عملهن في بلد انهكته الحرب وتمثل النساء فيه الحلقة الأضعف.

وحسب الدراسة فإن 72 في المئة من إجمالي العينة قد أفدن انهن تعرضن للتنمر الإلكتروني، فيما 28 في المئة منهن أجبن بـ لا. في الوقت ذاته أكدت 64 في المئة ممن أجبن بـ لا أنهن كن شاهدات على حالات تنمر إلكتروني تعرضت لها زميلات أخريات.

مؤشر خطير

واعتبرت الدراسة هذه النتيجة مؤشرا خطيرا لتزايد الاعتداءات التي تستهدف الصحافيات عبر الإنترنت على نحو مطرد وتهدد حقهن في حرية التعبير والرأي.

وحسب الدراسة تظهر النتيجة تصدر موقع فيسبوك كأبرز وسيلة مستخدمة لممارسة التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات اليمنيات بنسبة 91 في المئة يليه تطبيق واتساب بنسبة 43 في المئة وتويتر 23 في المئة و10 في المئة عبر البريد الإلكتروني.

وأكدت الدراسة أن هذه النتيجة تأتي مع تزايد استخدام الصحافيات اليمنيات للفيسبوك كوسيلة تواصل أكثر من أي وسيلة أخرى، ومع نتيجة مماثلة لدراسة أجرتها مؤسسة «منصة» تتمثل بتصدر فيسبوك المرتبة الأولى بالنسبة لاهتمامات واستخدام اليمنيين بنسبة 98.7 في المئة ثم تطبيق واتساب بـ92.7 في المئة ثم موقع تويتر بـ 59 في المئة.

وكشفت الدراسة أن أعلى حالات التنمر الإلكتروني، التي تعرضت له الصحافيات اليمنيات كانت في عامي 2021 و2022 إذ بلغت 37 في المئة يليه العام 2020 بنسبة 25 في المئة ثم العام 2019 بنسبة 22 في المئة، فيما بلغت نسبة حالات التنمر الإلكتروني خلال الفترة 2012–2017 ما نسبته 16 في المئة.

وطبقا للدراسة فإن أكثر من نصف العينة 52 في المئة أكدن تكرار تعرضهن لحالات التنمر الإلكتروني ما بين مرة وخمس مرات، فيما قالت 32 في المئة أنهن تعرضن للتنمر الإلكتروني أكثر من عشر مرات، و15 في المئة أكدن تعرضهن لحالات تنمر إلكتروني متكرر ما بين 5 و10 مرات، وعزت غالبية الصحافيات المستهدفات سبب تكرار استهدافهن إلى فشل إخضاعهن واستمرار نشاطهن الإعلامي على الرغم من الاعتداءات المتكررة.

تقول الصحافية ابتهال الصالحي: «تزايدت وتيرة التنمر الإلكتروني والتهديدات التي تعرضت لها منذ ايلول/سبتمبر 2013 وتطورت إلى اختراق صفحتي ثم وصلتني التهديدات إلى باب منزلي، وذلك كله بسبب ما كتبته عن التنظيمات الإرهابية وما تقوم به من تجنيد للأطفال والشباب في عدن، وفي تشرين الأول/أكتوبر 2015 أرادوا قتلي بمحاولة دهسي مباشرة تعرضت إثرها لإصابات بليغة، وذلك بالتزامن مع كتابتي سلسلة منشورات في فيسبوك عن محاولات نهب أرضية حديقة عامة قريبة من منزلي في مديرية المنصورة. محاولة القتل سبقتها حملة تنمر وتهديدات على وسائل التواصل الاجتماعي».

وسائل المتنمر

وحسب الدراسة فإن المتنمر يستخدم وسائل وتطبيقات متعددة يتصدرها موقع فيسبوك، كما تتصدر فئة الأسماء المستعارة ومجهولي الهوية قائمة مصادر التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات اليمنيات عينة الدراسة ما يعقد عملية التحقيق ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات ويسهم في انتشار الظاهرة، كما تكشف هذه النتيجة أهمية تطوير واتخاذ إجراءات تقنية عملية للتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة من الناحية التكنولوجية، وذلك بتعزيز التنسيق والتعاون وتوعية وتدريب الصحافيات اليمنيات على استخدامها لزيادة الحماية الرقمية، والحد من الاعتداءات المتكررة عليهن عبر الإنترنت.

فيما يتعلق بأساليب التنمر كشفت الدراسة عن وجود أساليب متنوعة حسب ردود الصحافيات عينة الدراسة اللواتي اخترن لتعرضهن لأكثر من أسلوب، أبرزها الإساءة اللفظية بنسبة 88.64 في المئة ثم التهديد بنسبة 47.73 في المئة ثم الاتهامات بنسبة 43.18 في المئة وفبركة الصور وتسريب المعلومات بنسبة 18.18 في المئة لكل منهما وتزييف حساب باسم الصحافية بنسبة 4.55 في المئة.

أما عن هُوية مصدر التنمر الإلكتروني فغالبية الصحافيات عينة الدراسة تعرضن لتنمر إلكتروني من قبل مجهولين بنسبة 51 في المئة، فيما ارتكب زملاء العمل ما نسبته 21 في المئة ومارس الأصدقاء حالات تنمر إلكتروني بنسبة 15 في المئة و8 في المئة من حالات التنمر الإلكتروني أرتكبها أقاربهن في حين 5 في المئة كانت من أحزاب وأطراف سياسية.

تقول خبيرة الصحة النفسية بجامعة تعز انجيلا المعمري: «تعود دوافع التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات إلى خلفية المتنمر التي تكون انتقامية في الغالب، كما أن نسبة من يمارسون العنف تعرضوا له في صغرهم لذا فانهم لا يترددون في إخراج الكبت الناتج عما تعرضوا له ضد أي فئة يعتقدون أنها ضعيفة عندما تتاح لهم الفرصة لذلك».

الأسباب

أما أسباب انتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني فهو يمارس ضد بعض الصحافيات اليمنيات بشكل مقصود حسب الدراسة، فقد يثير تواجدهن وظهورهن المتكرر على الإنترنت حفيظة بعض الأصوات المتطرفة المناهضة لعمل المرأة اليمنية باعتبار ذلك تطاولاً على العادات والتقاليد الاجتماعية الثقافية المغلوطة، فضلا عن أن غياب القوانين الرادعة لمرتكبي التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات في اليمن يُعد سببًا مهمًا لضعف حمايتهن والدفاع عن حقهن في حرية التعبير بالفضاء الرقمي، ناهيك عن ضعف الوعي بأهمية الحريات والتنوع.

وتعزو معظم الصحافيات اليمنيات عينة الدراسة انتشار الظاهرة إلى عدة أسباب يتصدرها شعور المتنمر بالإفلات من العقاب، وعدم قدرة الصحافية المتنمر عليها على ملاحقته ومحاسبته بنسبة 95.12 في المئة، تليه الأسباب الاجتماعية والثقافية المغلوطة وضعف الوعي بنسبة 90.24 في المئة، ثم غياب الرقابة على الفضاء الإلكتروني، وعدم وجود ضوابط قانونية تعاقب التنمر بنسبة 85.37 في المئة، وأسباب تتعلق بالفكر الذكوري بنسبة 80.49 في المئة، وأسباب سياسية تهدف لإخضاع وقمع الأراء المعارضة للصحافية بنسبة 78.05 في المئة، وادعاء المتنمر الدفاع عن الفضيلة والقيم الدينية والأعراف والتقاليد المجتمعية بنسبة 73.17 في المئة والغيرة من الظهور الإعلامي المتكرر للصحافيات والناشطات في مواقع التواصل الاجتماعي من منظور جندري باعتبارهن إناث بنسبة 70.73 في المئة، وأسباب دينية بنسبة 68.29 في المئة، وأسباب جهوية وعنصرية ترجع إلى انتماء الصحافية لمنطقة أو لفئة اجتماعية محددة بنسبة 60.98 في المئة وغياب الاتصال الجسدي والاتصال المباشر بين المتنمر والصحافية المتنمر عليها بنسبة 56.10 وقبول الصحافية المتنمر عليها بابتزاز المتنمر خوفًا من ردود الفعل الاجتماعية والدينية بنسبة 34.15 في المئة.

القانون

تقول المحامية رغدة المقطري: «لا يتضمن القانون اليمني مصطلح التنمر الإلكتروني، لكن يمكن إحالة قضايا التنمر الإلكتروني إلى قانون الجرائم والعقوبات رقم 12 لسنة 1994 لأن صورة الجرائم الواردة في التنمر الإلكتروني موجودة في قانون الجرائم والعقوبات. نحن في اليمن نقوم بقياسها على ذلك فقد ورد في القانون التهديد والتشهير والسب والإساءة إلى السمعة، معتبرا كل واحدة منها جريمة بحد ذاتها».

وأوضحت الدراسة تعدد الخيارات التي تلجأ إليها الصحافيات المستهدفات لمواجهة حالات التنمر الإلكتروني ضدهن، حيث وجد اجماع لدى كافة الصحافيات عينة الدراسة بلجوئهن إلى استخدام وسيلة الحظر كواحدة من وسائل المواجهة بنسبة 100 في المئة، تليها وسيلة التجاهل بنسبة 80.49 في المئة، ثم استخدام المواجهة والابلاغ بنسبة 63.41 في المئة، والمقاومة بنسبة 51.22 في المئة، والصمت بنسبة 43.90 في المئة، فيما مثل اللجوء للقانون أقل وسيلة تلجأ إليها الصحافيات بنسبة لا تتعدى الـ21.95 في المئة فقط.

تقول الصحافية وفاء الوليدي: «تعرضت للتنمر على وسائل التواصل الاجتماعي خاصة بعد عام 2011. كنت أنشر خبرًا صحيحا على فيسبوك فأتعرض مباشرة لموجات من السب والتهديد والعنف اللفظي القائم على العنصرية والطائفية في التعليقات. التنمر الإلكتروني الذي تعرضت له كان يتسبب لي بمشاكل مع أسرتي وأقاربي، ولم يكن أمامي سوى القيام بالحظر وحذف التعليقات المسيئة فقط؛ لأنه ليست هناك جهة قانونية يمكن أن تحاسب المتنمرين».

فيما يقول فهمي الباحث، وهو مختص في الأمن الرقمي والدفاع عن الحقوق الرقمية: «هناك طريقتان للتعامل مع التنمر الإلكتروني، الأولى تتمثل في التواصل مع إدارة المنصات لإزالة التنمر الحاصل ضد الصحافية فيما تتمثل الطريقة الثانية باللجوء للقانون».

فيما تقول الصحافية ابتهال الصالحي: «غيرت أرقام هاتفي وبياناتي على وسائل التواصل الاجتماعي وأغلقت حسابي على فيسبوك لان محاولاتي في اللجوء للجهات المختصة لم تثمر».

وفيما يتعلق بالآثار الناتجة عن التنمر الإلكتروني ضد الصحافيات اليمنيات فقد كشفت الدراسة بناء على إجابات المستهدفات أن أبرز الآثار تتمثل في الضغط والتوتر النفسي بنسبة 82.93 في المئة، والمشاكل الأسرية والاجتماعية بنسبة 53.66 في المئة، والتوقف عن النشر أو العمل في المجال الإعلامي بنسبة 41.46 في المئة، ثم فقدان فرص العمل وإيقاف الحسابات الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 29.27 في المئة، لكل منهما وفقدان ثقة الجمهور بما تقدمه الصحافيات من محتوى بنسبة 17.07 في المئة.

الأضرار والنصائح

تقول الصحافية لمياء الشرعبي: «أشعر بالكراهية لوطني بسبب ما تعرضت له من تنمر إلكتروني، مررت ببداية عطبة بسببه أثرت عليّ أسريا، وتسببت بتأخر التحاقي بالجامعة».

فيما أوضحت انجيلا المعمري، خبيرة الصحة النفسية في جامعة تعز أن «الأضرار المعنوية الجسيمة للتنمر الإلكتروني قد تغير بشكل جذري الحياة الشخصية والمهنية للصحافيات، وتحول دون قدرتهن على مناقشة قضايا الشأن العام والمشاركة الفاعلة بالحياة السياسية والاجتماعية. وقد تقودهن التأثيرات العميقة للتنمر الإلكتروني إلى اضطرابات نفسية خطيرة يصعب تجاوزها خاصة في ظل تواجدهن ضمن مجتمع محافظ تحكمه عادات وقواعد معينة».

وحسب الدراسة فقد طالبت الصحافيات اللواتي أجبن على الاستبيان بالقيام ببعض الإجراءات للحد من تعرضهن للتنمر الإلكتروني، منها التوعية الإعلامية بشكل مناسب ومقبول للناس وتفعيل أدوات المساءلة الإلكترونية وأدوات الحكومة في متابعة قضايا التنمر الإلكتروني، وإعطاء الصحافيين والصحافيات تدريبا حول النوع الاجتماعي وممارسة السلطة المجتمعية والتشييك المتواصل بين المنصات الإعلامية والمؤسسات التي تقدم خدمات الأمن الرقمي للتبليغ عن الحسابات التي تنتهك الخصوصية.

وأوردت الدراسة عددا من النصائح والارشادات التي من شأنها تعزيز الحماية القانونية للصحافيات اليمنيات منها: القيام بتوثيق الاعتداء وعمل لقطات للشاشة لكل صور التنمر الإلكتروني الذي تعرضت له الصحافية، وحماية مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها الصحافيات من خلال الالتحاق بالدورات التي تعزز لديها المعرفة بالأمن الرقمي، وتقديم شكوى إلى نقابة الصحافيين أو مرصد الحريات الإعلامية لتحريك دعوى قضائية ضد المتنمر، وتقديم بلاغ للجهات المعنية عندما تكتمل الصورة بشكل واضح لدى الصحافية أو تعرف من هو القائم بالتنمر الإلكتروني عليها، وغيرها من النصائح والارشادات التي تعزز من حماية الصحة النفسية للصحافيات اليمنيات، وكيفية مواجهة الآثار النفسية للتنمر الإلكتروني، بالإضافة إلى ارشادات تتعلق بتعزيز الحماية الرقمية للصحافيات لتنتهي الدراسة بعدد من التوصيات.

كتب

المصري ناصر الحلواني في المجموعة القصصية «لحظات»: القصة القصيرة جداً واجتماع الحكائي والشعري

صابر رشدي

رغم غيابه عن الساحة الأدبية لما يزيد عن العشرين عاما، بعد بدايات جيدة وأعمال حققت نجاحا ملحوظا في تسعينيات القرن الماضي: رواية «مطارح حط الطير»، ومجموعتان قصصيتان هما «غوايات الظل» و«مدائن البدء»، وترجمة رفيعة لكتاب الإيطالي الشهير إمبرتو إيكو «التأويل والتأويل المفرط»، يعود ناصر الحلواني، مجددا إلى دائرة الأدب بعدد من الأعمال والترجمات، مبرهنا أن الكاتب الحقيقي لا يستطيع الابتعاد عن هذا الحقل المغوي، إلا إذا نضبت موهبته، ولم تعد الكتابة مرجعية وجودية لأحلامه، وطموحاته.

من بين هذه الأعمال التي دفع بها إلى النشر مجموعة قصص قصيرة جدا تحت عنوان «لحظات». توقفنا عندها، لمطالعة هذه التجربة الجديدة، المنسوجة بلغة فريدة، تتجاوز اللغة التداولية، التقليدية، التي تقضي على وهج الإبداع، ولا تعمل على رفع المستوى الجمالي للكتابة.

تعتمد القصة القصيرة جدا على الخبرة العميقة، والمهارة الأسلوبية، والحس الشعري الفائق تحديدا؛ فهي تعمل على تكثيكات السرد ذاتها: السرد، الوصف، الحوار، الزمان، المكان. لكن بمقادير معينة، تلتزم الحرص والدقة البالغة في استخداماتها. تجرب أحيانا التجريد الفلسفي، وقد تقترب من قصيدة النثر أحيانا أخرى، لكن ما ينقذها من السقوط هو عنصر المفارقة، والخاتمة المدهشة، وربما أطاح بفنيتها كاتب ضحل الموهبة وحولها إلى خاطرة أو هذيانات تفتقر إلى المعنى.

وهي جنس أدبي أغرى كتابا بحجم بورخيس وهمنغواي وتشيكوف وكتابا آخرين على التجريب فيه، مبدعين نصوصا أخذت مكانها في الذاكرة الأدبية.

رغم تطور هذا النوع عند كتاب الغرب وأمريكا اللاتينية، إلا أن ثمة جذورا واضحة له في التراث العربي القديم توقف عندها د. يوسف حطيني، مشيرا إليها في دراسته النقدية «القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق» محددا وجودها في الأخبار والحكايات والطرائف والشذرات والأكاذيب والمنامات والمقامات.

على أي حال، لم يحسم حتى كتابة هذه السطور الشكل النهائي لهذا النوع الأدبي، فهو في حالة سيولة وتطور مستمرين، مثل بقية الأجناس الأدبية الأخرى. رغم المساحة الضيقة التي يتم فيها إنشاء نص قصير جدا، إلا أن شرط نجاحه أن يكون شديد التكثيف، محكما، بالغ الدلالة، يعتمد منشئه على المهارة الفنية. فالقصة الجيدة تجعلك تعيش تحت تأثيرات سحرية، وتضامن فوري مع المضمر داخلها. يقول الكاتب الغواتيمالي أوغستو مونتيروسُو، صاحب أشهر قصة قصيرة جدا في العصر الحديث وهي «وعندما استيقظ، كان الديناصور ما يزال بجانبه»، يقول ناصحا: على الكاتب أن يتعلم لا كيف يكتب، بل كيف يعبر ويصور. وهذا صحيح جدا في عالم الإبداع.

من هنا وعبر الخبرة العميقة للكاتب تأتي هذه المجموعة، ليجمع فيها الحكائي والشعري والتأملي، متمردا على الإنشاء التقريري، منغمسا في موسيقى اللغة. يقول في قصة «رجوع»: «عاد، ببدن تعلق به رائحة الحرب، وملابس تحمل خرائط دم جاف، وصدر مشحون بدخان الحرائق، ورأس يحوي فراغا هائلا، تسكنه رصاصة».

تشكيل للحزن، رسم لوحة مريرة لعودة مثقلة بالهزائم والأحداث الجسام. إنها الحرب، أو حياة تشبه الحرب، خلفت جراحا دامية، غير قابلة للنسيان. سطور ثلاثة مشحونة بصخب وضجيج، فالكاتب يستعير من الحياة أشد لحظاتها قسوة، مستمدا من العالم وحشيته الكابية. إنها القصة القصيرة جدا عندما تقول كل شيء بأقل عدد من الكلمات، محققة شرط وجودها عبر حكاية تعتمد الإيجاز والتكثيف.

وفي قصة «غبار» محتفظا بنبرته السابقة: «بيت قديم، تسكنه أجيال، ومرآة عتيقة، لا تعكس صور العابرين فيها، ولا ترى غير غبار الزمن الذي تثيره أرواحهم».

استلهام الماضي، تذكّر الصور، نوستالجيا، وحنين مضن لبشر مضوا، صاروا أشباحا هائمة، لكن الحس الجنائزي يبدد الذكرى، يثقلها بالمرارة. فلم يعد هناك ما يساعد على الصمود في هذه الحياة دون ألم! إنه يجلس لاصطياد الذكريات، محاولا الإمساك بمشهد أو حدث، أو كلمة عابرة، لينشئ نصا قد يساعده على التطهر من ذكراه.

وفي قصة «قنص ليلي»، يدلي بما يشبه اعترافا صغيرا: «في الليل، أنفرد بنفسي، أغلق العالم من حولي، أطفال النجوم، أقصد كل مسارات الريح، ومجاري الأنهار». ويواصل: «أهدهد البحر ليكف عن هدره، أقبع فيما بقي لي من فراغ ليلي وفي صدري تفور حشود من خيال، وأسراب من حروف متألقة، ترعى حقول البلاغة في أرضي».

يحدد الخطوات، والساعات التي ينشط فيها الخيال الخلاق، والمزاج الخاص الذي يكون جاهزا للعمل وفقا لهذا الطقس المدهش، مستلهما الأفكار والمجازات والرؤى.

ما يلفت النظر في هذه النصوص هو ابتعاد ناصر الحلواني عن كل ما يشوش ويعيق تدفق هذا النوع الأدبي ويدمر نقاءه، فهو يعلم جيدا الفروق التي قد تجعله يقع في الخلط ما بين كتابة الومضة أو الخاطرة أو قصيدة النثر، وكتابة القصة القصيرة جدا، حيث هي حكاية تصبو إلى الدقة البالغة، وتقليص مساحة الوصف إلى أقصى درجة حتى لا يُلتهم القصة في هذه المساحة الصغيرة، والاقتصاد الفني المدروس؛ الذي ينتج الدلالة والمعنى على نحو لا يخطئه القارئ الحصيف وهو يستشعر الطاقة التعبيرية للنص.

ما زال الكاتب يتمسك بالكلمة، فهي دليل وجوده على هذه الأرض، وسر تواصله مع الحياة: «كان عليه أن يكتب قصة جديدة كل ليلة، ليحرز عندهم سببا لوجوده يوما آخر». من هؤلاء الذي يعنيهم، لا أحد يعلم، لكنهم يجبرونه على مغالبة الذات حتى لا تتخاذل أمام هذا التحدي، ثمة انزياح من المجاز إلى ما يشبه الواقع يبدو واضحا في هذا النص، وتحديدا مع العنوان الدال: «بقاء». أغلب القصص تغلب عليها الجملة الفعلية التي تحرك الحدث، ولا تقف بالنص صامتا، ساكنا، مفتقرا إلى الحركة، حتى لو جاءت في سطور قليلة، فالحركة والتشويق عنصران لا غنى عنهما في أي فعل إبداعي.

لدراسة ناصر الحلواني الفلسفة صدى واضح، نراه وهو يحاول الاقتراب من ماهية الزمن، ذلك المجهول، الذي يحتوي العالم ويسيطر عليه، دون الإمساك بشيء محسوس منه، فهو المكون الرئيس للتاريخ، الماضي والحاضر والمستقبل، وعاء غير مرئي يشكل حياتنا، بضربة خيال جامح في قصة «زمن» يحاول الوصول إلى مكان لا يصله الزمن: «هكذا، وجده أخيرا، مكان لا يصله الزمن. فيه لا يدري في أي ساعات اليوم هو، بل لا يعرف حتى أن كان الوقت ليلا أم نهارا. وفي قلب هذا الفضاء الخاوي من الزمن، وضع فراشه البسيط، واستلقى».

ثمة نزوع إلى الهروب من العالم إلى المكان الذي لا يخضع لسلطان الزمن، حيث لا يمكن العثور على شفراته، إنه لا يدري إن كان الوقت ليلا أم نهارا، مما جعله يضع فراشه البسيط في هذا الفضاء الخاوي مستسلما، فالأمر في غاية التعقيد، هروب من المجهول إلى المجهول، وعدم الوصول إلى إجابة محددة. ربما كان يتحدث عن الموت؛ فهو الحقيقة المؤكدة في هذا الوجود، وهو أيضا خروج من الزمن. أشياء كثيرة محاطة بالغموض في هذا الكون، تجهد من يحاول الكشف عنها ولو عن طريق بعض الصيغ الرمزية. يستطرد الكاتب: «وجهه إلى جهة غير الأرض التي أراح ظهره عليها. وقر ساكنا، محدقا في لا شيء، مفكرا في لا شيء».

على الجانب الآخر يحاول الكاتب التنقيب عن الجانب الإنساني في التفاصيل الصغيرة. هناك جرح نازف، يُلاحظ تنقله من قصة إلى أخرى، عبر النبرة الأسيانة، والشعور المضني بالاغتراب والإزاحة: «بعد غربة سحيقة رجع، لم يسأله عن زمن غيابه، نثروا ترحيبهم عند بابه، ثم أزاحوا ما بقي من تاريخه عن ذاكرتهم».

حتى رفيق عزلته، أناه المعذبة، تركه وهرب، يقول في قصة «رفيق»: «كان له صديق في كل مرآة، لا يفتقده أبدا، حتى حين يعبر سريعا أمامها، هرم معه، وذات يوم، طاف على كل المرايا، فلم يجده».

لسنا أمام «لحظات» من الخسارات، بل نحن أمام عالم كامل من الخسارات، تم تشذيره، وتقطيره، حيث انعكست آلامه، وفرضت وجودها على كثير من نصوص المجموعة، عن طريق المناجاة، الشكوى، التطهر، والرفض لهذه الوضعية المؤلمة، التي لا يمكن التعايش معها دون كمد واحتراق نفسي. فهي كتابة توليدية، شديدة الحساسية، عاينت كثيرا من التجارب، وتعايشت، على مضض، مع أجواء كابوسية، يكتنفها الغموض والإبهام في بعض الأحيان. فهذا البطل الذي يتنقل عبر النصوص لم يستطع الخروج بتفسير واحد لهواجسه. كل ما كان يصبو إليه هو الوجود في عالم أفضل، تتحقق فيه شروط إنسانية أكثر سموا، أكثر رحابة، وعالم يفسح الطريق لإنسان يتطلع إلى الانعتاق من أسر مكابدة الألم، ولكن يبدو أن الإبداع لا يتوقف إلا أمام الحيوات الدراماتيكية، وشخصية البطل المأزوم، متعدد الوجوه، المثقل بالإدراك المؤلم لواقعه ومعاناته.

ناصر الحلواني: «لحظات»
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2021
135 صفحة.

المخرج الفلسطيني نصري حجاج في «كتاب شام»: نصوص تتجاوز الأبوة إلى اختبار مشاعر كثيرة

سارة سليم

أن تقرأ ثم تتخيل ما قرأته واقعا فهذا طبيعي، لكن أن تقرأ ثم تتخيل ذلك لأنه واقع فهذا المؤلم، فالأشياء الصادقة تؤلمنا أكثر لأننا ندرك في لا وعينا أن الكتابة عنها واستحضارها موجع جداً، إذ يصعب على المرء أن يفتح جراحه الواحدة تلو الأخرى ليعيد تشكيلها على شكل نصوص تميل للشعر كثيراً وللحياة أكثر، نصوص كتبها صاحبها وهو على فراش المرض، وربما في انتظار الموت، ذلك الزائر الذي يجعله يستحضر أكثر المشاهد رسوخا بحياته. مشاهد لم تغادره لحظة واحدة، فهي علّمت آشارا لن تنمحي بسهولة، ولا يمكن لأي شيء في الدنيا أن يزيلها مهما تصور أن بإمكانه فعل ذلك. لذا فالعودة بالحياة إلى الوراء كأنها شريط سينمائي لا يمكن أن تأتي هكذا اعتباطا مالم يجد سبيلا ليكون حلقة وصل بين ماضي حزين وذكريات مترامية الأطراف في ثلاثة أماكن: فلسطين الأصل، لبنان بلد والدة الكاتب ومنشأه، وسوريا الحب الذي أتى بشام للدنيا وكان لها هذا الكتاب. يقول:

«تسألُني شامُ:
هل أنا فلسطينيَّة
أم سوريَّة
أم لبنانيَّة
مثلما كانت جَدَّتي فاطمة؟
فأقولُ لها:
اِسْألي اسمَكِ
فأنتِ بلادُ الشَّامِ كلُّها،
رُوحُها وقلبُها المُنْذُورُ
للحرِّيَّة
يا بابا».

إنه «كتاب شام» الذي صدر بعد عام من رحيل الكاتب والسينمائي الفلسطيني نصري حجاج، وهو عبارة عن نصوص كتبها لابنته شام جمعت تلك النصوص بعد وفاته في هذا المؤلف، الذي تكفلت دار المتوسط بنشره حتى أنها وضعت صورة الغلاف رسمة ابنته شام له، وكأن كتابه هذا امتداد لحكايات سترافقها في رحلة حياتها. ولكن فيما يبدو أنها أيضا نصوص سيرة ذاتية كتبها انطلاقا مما حكاه لشام بداية من انتظار قدومها للدنيا إلى وفاته، يقول: «أنا وعبير نتوقع في خلال شهر كانون الأول/ ديسمبر طفلتنا التي نتمنى أن تأتي إلى هذا العالم خاليا من الطغاة والقتل والنزوح واللجوء والأصولية والطائفية والسجون والأحقاد والكراهية والفقد، ونتمنى أن نزرع دربها بالياسمين من هنا وهناك وهنالك إلى دمشق الحرة.»

إنه كتاب عن صدق مشاعر الأبوة، يقول: «كلما قالت شام إنّها تُريد الذهاب إلى الحديقة لتلعب، تخرج الشمس من أجلها».

لكنه أيضا كتاب حزين ذلك الحزن الصادق الذي لا يعرف كيف يكون ثرثارا، يقول:

«دائما تضحك شام
عندما أغني لها
من تأليفي وألحاني
أغان تنساها وأنساها
بعد لحظة
لكنها تضحك بفمها الصَغير
وعينيها العميقتين
ولا تعرف أنّني بعد أن تنام
في آخر الليل
أجلسُ أمام التلفاز
أشاهد الأطفال المقتولين
في غزة وسوريا
وأبكي».

يرى كارلوس فوينتس أنه «في حال لم يجرِ نقل الألم إلى قصيدة أو لوحة، يستمر إلى الأبد صامتاً ووحيداً وداخل الجسد الذي يعاني». ولعلها عبارة صادقة تماماً، فحين نتحدث عن الألم الذي يرافق المبدع أيا كان نوعه جسديا، أو نفسيا، تستحضر الذاكرة في لحظة راهنة كل أشكاله، ليعيد الكاتب تمثيل ذلك الإحساس إبداعيًا، إذ لا أحد يمتلك المقدرة على الإبداع مثل الألم الخفي الذي يعيش داخله ولا يفارقه إلاّ عندما يتخفف منه حين يشاركه بالوسيلة التي يرتاح في التعبير بها، ليصبح مساحته المشتركة مع الغير وصوته الذي يحتاج أن يتقاسمه معهم.

ووحدها الكتابة سلاح ضد الموت والنسيان فهي رهان على الخلود، لذا برأيي كتب حجاج نصوصا قد تبدو متفرقة، لكنها متماسكة للحد الذي لا يمكن أن تقرأ نصا بمنأى عن الآخر، مع أن لا شيء في الظاهر قد يجمعها، وقد يبدو أيضاً أنه كتبها لأجل ابنته شام، وفي الحقيقة كتبت لها ولأجلها، لكنها تتجاوز كونها نصوص محبة أب لابنته بل سيرة مؤلة لذاكرة متورمة، كثفها في نصوص قليلة الكلمات كثيرة الرمزيات.

وأستعير من الشاعر الفلسطيني خالد سليمان الناصري تساؤله في كتابه «بلاد الثلاثاء»: أية ذاكرة متورمة، ومثقوبة ستكون لنا». فأي ذاكرة متورمة اختزلها نصري حجاج ليكتب ما سيظل يذكّر شام به، ويذكّر كل من قرأ هذا الكتاب بقضية اسمها فلسطين، وبمحنة اسمها سوريا، وبجلاد الشام التي حملت شام اسمها، يقول:

«وهي نائمة، أتأمل وجه شام الوديع
فأهمس لها:
أنت صغيرة وهشة يا حبيبتي كي
تكوني نصف فلسطينية نصف سورية.
يا لشقاء هويتيك النازفتين في عالم
متوحش
يا بابا.»

فهو يربط أي شيء يريد أن يتحدث عنه بابنته شام، فوحدها جعلت ذاكرته تنفتح على الماضي بكل ما فيه من منفى، ولجوء، وكأن إدراك السعادة عنده يكون بالتخفف من ثقل الألم، يقول: «سأُسَمِّيك تفاحة هكذا.. ثمرة واحدة فقط/ أشاعت الفوضى في الكتب المقدسة/ وعلّمت الإنسان/ أبجدية المنفى.»

وكأنه يراها جزءا من تلك البلاد البعيدة التي حملت اسمها، وحملها هو داخله في أبسط التفاصيل الصغيرة، فهو حين يرى شام تقوم بشيء يذكره ببلاده، كأن تأكل الملوخية مثلا، يشعر بسعادة من استعاد وطنه وقد عبر عن ذلك بقوله: «ماذا يريد أب فلسطيني في الوطن أو الشّتات من أطفاله أكثر من هذا؟! في صحن الملوخيّة تكتمل الهوية».

ترى الشاعرة والكاتبة الأمريكية الحاصلة على نوبل لويز غليك أن "ثمّة دائما ما يمكن صنعهُ من الألم"، وما صنعه حجاج من الألم هو أنه تمنى عالما خاليا من الحروب وكل ما يجعل الإنسان يفقد إنسانيته. فحين يتحدث عن المخيم انطلاقا من سؤال شام له عن معناه، فإنه لا يشرح لها الكلمة كما ينبغي لطفلة في سنها أن تستوعب ما يعنيه، بل يفكر في ما ستستوعبه حين تكبر و تعيد طرح السؤال على نفسها، لأنه يعرف أنه لن يكون موجودا ذلك الوقت ليجيب على تساؤلاتها، يقول: «تسألني شام: ما هو المخيم، يا أبي / فأقول لها / المخيم وطن وأحيانا أخرى / ظل هوية/ هش/ وتائه في الزمان/ وفي المكان / وينتظر غودو الذي لا يأتي/ يا بابا».

والتجربة التي يحكيها في نصوصه هذه تتجاوز كونها تجربة شخصية عن مشاعر الأبوة في أصدق لحظاتها الإنسانية، بل تتعداها إلى اختبار مشاعر كثيرة تعيش داخله ولا سبيل لإخراجها إلاّ عندما يسردها على ابنته شام، فهو بذلك يلمس حقيقة الأشياء، فأحيانا ما نعتقد أنه قمة العجز الإنساني يصبح مع الوقت شيئا نطمح إليه، خاصة عندما نختبر مشاعر أخرى مفرطة في السوء، تنمو وتزدهر في بيئة المنفى. يقول:

«تعالي، يا ابنتي تعالي
لأحكي لك عن الجزمة المطاط السوداء
رفيقة طفولتي في وحل المخيم. الجزمة
الأرخص والأجمل
لم تكن جزمة فقط
كانت معلمتي الصادقة، منها تعلمت المشي في وحول العالم المتحضر.»

المفارقة في كتابات حجاج أنها تحمل وجع من يفقد وطنه، ويهجر بعيدا عنه، وتحمل أيضا بصمة وجع جسدي سببه المرض الذي نال منه، ولم يترك له فرصة إتمام ما تركه معلقا، كروايته الوحيدة التي بقيت يتيمة بفصل واحد، وكأنها تنتظر معجزة ما لتكتمل، لربما يحدث ذلك عندما تتحقق أحلامه وتعود الأوطان لأصحابها.

فبقدر ما ترصد كتاباته الألم، إلاّ أنها تبحث عن الأمل، الأمل الذي لم يفقده في أكثر لحظاته وجعا، يقول: «كنت عندما يشتد وجعي، أستنجد بالخبيرة والعكوب والملوخية، وأحلم بفراش مغطى بوريقات زعتر وميرمية، وكنت أسمح لوحول المخيم أن تزورني؛ لأصنع منها دمى، أتركها تجف، لتلعب بها، شام وأنا، وتعطي لكل دمية اسما نختاره من أحلامنا معا. هذا هو العلاج الذي تفوّقتْ معه على الكيماوي. المعنويات؟ ما المعنويات؟».

تسأل شام والدها عن صدى صوتها فيشرح لها باللغة العربية معناه ويعلمها كيف تنطق الكلمة، لكنه حين يسألها هل تفضل الصوت أم الصدى، تجيب:

«أنا أحب الصوت
شام تحب أن تكون صوتا
وليس صدى يا بابا».

وها هي أصبحت صوت نصري حجاج وصداه من خلال كتابها هذا.

في الكتاب قصيدة بعنوان: «إلى شام ومحمود درويش وباسل شحادة وإلينا جميعا»، وكأنه يقول إن الكتابة ليست فقط تجسيدا لهشاشة الإنسان حين يقترب من الموت، بل الكتابة بالنسبة له في لحظات مرضه مقايضة للذكريات بنصوص خالدة تبدأ من الماضي لتتوغل في الحاضر لكنها تعد بالمستقبل، ما يحيلني إلى عبارة ذكرت في قصيدة لمحمود درويش يقول فيها:

«هزمتك يا موت الفنون جميعها».

نصري حجاج: «كتاب شام»
منشورات المتوسط، ميلانو 2022
136 صفحة.

المقال

زياد ماجد

من برلسكوني إلى ترامب فبولسونارو: الشعبوية في مواجهة المؤسسات الديمقراطية المأزومة

غالباً ما يُعدّ دونالد ترامب أوّل رئيس شعبويّ مُنتخب في دولة غربية بعد الحرب العالمية الثانية، وصل إلى الحكم العام 2017 من دون خبرة سياسية أو تدرُّج في أروقة السلطة، ومن دون ثقافة ديبلوماسية، واعتمد مسلكاً في ممارسة مسؤوليّاته لا خشية فيه من قول كلام سوقيّ وعنصريّ ولا من إيراد معلومات مغلوطة وإطلاق وعود لا إمكانية لتحقيقها.

وغالباً ما يُشار أيضاً إلى كونه جسّد في مسيرته غير التقليدية التقاطع المثير بين النجاح في الأعمال والفساد والتهرّب الضريبي وكراهية الدولة المركزية والنخب والمؤسسات الوطنية والدولية وحُسن التعامل مع الكاميرا ثم مع وسائل التواصل الاجتماعي لمخاطبة قواعد اجتماعية تُماثله في كراهيته وتنبهر بجمعه الثروات وتحويلها إلى سطوة وسلطة توازي سلطته الرئاسية الطارئة.

ودونالد ترامب نجح فوق ذلك، رغم فشله في الفوز ثانية بالانتخابات الرئاسية الأميركية العام 2021، في تكريس الترامبية في المشهد السياسي الأميركي وإبقائها عنصراً مؤثّراً في اختيار الحزب الجمهوري لمطلّيه، وفي تشكيل الأكثريات والأقليّات في السلطة التشريعية بشقّيها (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) كما في المجالس المحلية والجهوية. الأخطر ربّما أنه نجح في وضع «قيمه» (التي تعكس «قيَم» قسم كبير من الأميركيين اليمينيين والمحافظيْن وغير المنتمين لحزب، المعتقدين على الدوام نظريات مؤامرة أو المتمسّكين بـ«حرّيات» فردية تناقض أحياناً مبادئ التعاقد بين المجتمع والدولة أو تنفرُ من التعدّد والتنوّع والتسامح وترى فيها «قيَماً شيوعية») في قلب السجالات والنقاشات العامة، بما حرّر غرائز أو مقولات كان يحولُ «الصواب السياسي» دون التعبير العلني أو السافر عنها سابقاً.

ورغم أن للشعبوية حضوراً في السياسة في أميركا الجنوبية سابقاً على الترامبية في الشمال، ورغم كونها لا تقتصر على شخصيات اليمين أو العسكر الذين حكموا طويلاً في أكثر من بلد، إلا أن النموذج الأكثر فظاظةً لما يُمكن أن تعنيه الكلمة وأن يعنيه مضمونها الذي جعله ترامب مرادفاً لمواقف تتخطّى الحقل السياسي المباشر نحو حقول علمية ومجتمعية، جاء من البرازيل العام 2019 مع انتخاب جايير بولسونارو رئيساً. فالمذكور، مثّل ويمثّل مركّب كراهيات سياسية واجتماعية وعنصرية معطوفة على مصالح اقتصادية وعلى احتقار النخب الثقافية، بخطاب تبسيطي وبمفردات استفزازية وبتعامل مع الصورة والإعلام يبحث عن إظهار «القوة» وادّعاء النجاح الخاص والعام غير المكترث بنقد أو تشكيك أو اعتراض.

وليست صدفة أن بولسونارو (كما ترامب) يكذّب العلماء حول التغيّر المناخي (وحول كون غابات الأمازون رئة الكرة الأرضية الواجب المحافظة عليها) وحول فيروس كورونا ولقاحاته، وأنه يهجو الصحافة إن لم تمدحه ويشتم خصومه وقواعدهم ببذاءة، ويتباهى بمفاهيم «ذكورية» ويحتقر ما يعتبره مبادئ مفروضة من «اليسار» ومن بعض المؤسسات الدولية لجهة «حقوق الإنسان» وقضايا البيئة ومسائل العدالة بمستوياتها المختلفة.

والتشابه بين ترامب وبولسونارو يتخطّى سيرتهما ليلامس ردود أفعال بعض مريديهما بعد خسارة كلّ منهما الانتخابات الرئاسية لتجديد ولايتيهما. فاقتحام المؤسسات التشريعية والقضائية وتخريبها وتعمّد تشويه بعض معالمها، كما حصل في كانون الثاني/يناير 2021 في واشنطن وكانون الثاني/يناير 2023 في برازيليا، ليس بالشأن الهامشي أو المعزول عن مناخ تشكيك بالديمقراطية التمثيلية إن لم توفّر النجاح في الحالتين، وعن جو حقد على كلّ ما يمثّل (ولو رمزيا) تداول السلطة وفلسفة الحق والقانون (كونغرس ومحكمة دستورية)، إضافة إلى اعتبار تشويه الفنون «النخبوية» وتحطيم المكاتب عودةً إلى «الذائقة» الشعبية الصافية التي يُفسدها غرور «الاستبليشمنت».

قبل ترامب وبولسونارو: إيطاليا برلسكوني

أدّى مسارا الترامبية ثم البولسونارية بعد الفشل الانتخابي الشخصي (والنجاح في تكريس شرخ رهيب في المجتمعين الأميركي والبرازيلي لن يخرجا منه بيُسر في السنوات المقبلة) إلى تساؤل علماء سياسة كثيرين عمّا إذا كانت الديمقراطية كنظام حُكم وتمثيل هي نفسها المأزومة اليوم، خاصةً وأن قوى اليمين المتطرّف في الأكثر فظاظةً لما يُمكن أن تعنيه الكلمة وأن يعنيه مضمونها الذي جعله ترامب مرادفاً لمواقف تتخطّى الحقل السياسي المباشر نحو حقول علمية ومجتمعية، جاء من البرازيل العام 2019 مع انتخاب جايير بولسونارو رئيساً. فالمذكور، مثّل ويمثّل مركّب كراهيات سياسية واجتماعية وعنصرية معطوفة على مصالح اقتصادية وعلى احتقار النخب الثقافية، بخطاب تبسيطي وبمفردات استفزازية وبتعامل مع الصورة والإعلام يبحث عن إظهار

أبعد من إيطاليا والبرازيل وأمريكا: تأزم الأنظمة الديمقراطية التمثيلية

وعبودية واختلاط هويّة مركّبة (كما أمريكا والبرازيل) مع ما يعنيه الأمر من صعوبة نظر أهل هذه البلاد في المرآة وقبولهم بالمساواة الفعلية في ما بينهم.

على أن بعض التذكّر لما جرى في إيطاليا في منتصف تسعينات القرن الماضي يُعدّل من الكرونولوجيا المقتصرة على ترامب وبولسونارو ومن جغرافية الظاهرة الأمريكية (شمالاً وجنوباً) وخصائصها، ويُعيدنا إلى العام 1994 ناقلاً إيانا إلى أوروبا الغربية. ففي ذلك العام، انتخب الإيطاليون حزب «إيطاليا القوية» بزعامة سيلفيو برلسكوني، رجل الأعمال والمال والإعلام ومالك النادي الأكثر شعبية في كرة القدم «ميلان». وبرلسكوني هذا، الطارئ يوماً على السياسة في بلد العراقة الحزبية (الديمقراطية المسيحية كما الاشتراكية والشيوعية) والنزعات المناطقية (خاصة في الشمال) سيطر على الحياة العامة لعامين أوّلاً. ليخفت نجمه قليلاً قبل أن يعود بقوة أكبر العام 2001 فيحكم إيطاليا حتى العام 2011 (مع انقطاع لسنتين فقط إثر خسارته الانتخابات العام 2006).

وهو مثّل تزاوج الثروة واستعراضها والسياسة وعروض التلفزة والتفاخر بالفضائح والبذخ والذكورية والنجاح في الرياضة، مفتتحاً مساراً شعبوياً سيُحوّل ما بدا مفاجأة مُثيرة للسخرية في الأوساط السياسية الأوروبية إلى جانب من مشهد سياسي مقبول بوصفه ترجمة لإرادة ناخبين، لم تعد خياراتهم قائمة على احترام معايير «النخب» القديمة ومشروطية التمرّس في السياسة وتحمّل المسؤولية والانشغال بإظهار الفصل بين الخاص والعام. أكثر من ذلك، أدخل برلسكوني إلى مخيّلة قسم من الإيطاليين كوكتيلاً من الاعتبارات المتناقضة المستمّدة من انتماء أوروبي أبيض ومتعجرف (حتى تجاه الجنوب الإيطالي) ومن هوية إيطالية أنتي–أوروبية (تستطيع استدعاء ما يُؤخذ على جنوب البلاد نفسه) قوامها الاستثناء المتوسّطي العاطفي غير المبالي بالتعقيم الأخلاقي البارد أوروبياً. كل هذا في إطار سيرته الشخصية التي اعتبرها تظهيراً للنجاح وبما ينبغي أن تكون عليه إيطاليا القوية المُبتغاة، الأوروبية تارةً، المتمرّدة على الصرامة الأوروبية تارة أخرى.

وكما في حالتَي ترامب وبولسونارو وقبلهما بعقدين، جعلت البرلسكونية الحقائق الاقتصادية وجهة نظر ورفض «الاستبلشمنت» والعودة إلى «الشعب وعظمته» مسوّغاً لمسلكيات بذيئة واستعراضية، والفساد وتملّك الإعلام والتهرّب من الضرائب شطارةً مبرّرة. وهي إذ خسرت الانتخابات تكراراً بعد سيطرتها على إيطاليا سلطةً ومعارضة لأكثر من خمسة عشر عاماً، خلّفت آثاراً ليس ما يجري اليوم بعد فوز تحالف فاشي – يميني بمشاركة برلسكوني إياه بالانتخابات معزولاً عنها.

يمكن القول إذاً إن ما تُشير إليه حالات برلسكوني وترامب وبولسونارو، في ما هو أبعد من حدود إيطاليا وأمريكا والبرازيل على اختلاف خصائص السياسة والاقتصاد والاجتماع (والتاريخ، لا سيّما تاريخ العبودية أو القومية فيها)، هو استمرار التأزّم في الأنظمة الديمقراطية التمثيلية وتصاعده اضطراداً بالتزامن مع تراجع المعايير «الأخلاقية» المرتبطة بمسالك الأفراد وسيرهم طالما أنهم يأتون من خارج أطر تقليدية باتت متّهمة من قبل قطاعات شعبية واسعة في أنها تمنح العولمة التي تستفيد منها الأولوية على المصالح القومية، أو أنها تنحني لإملاءات قانونية وقيمية وحقوقية وبيئية على حساب شرائح اجتماعية «وطنية». وتلعب وسائل الإعلام الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي وقدرة نظريات التآمر على الإغواء دوراً مهماً في الترويج لهذه الحالات. كما تلعب الغرائز العنصرية ومصالح بعض مراكز النفوذ (المالي والعقاري أو الديني أو العسكري) أدواراً مختلفة في دعمها في البلاد المعنية.

وكلّ هذا يؤكّد أن العالم اليوم سيواجه تحدّيات سياسية جدّية ومتصاعدة في معظم أنحائه تُضاف إلى صراعات النفوذ والتوسّع المعهودة والمستمرّة فيه.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

صباحات فلسيطن الدامية

كاريكاتير: محمد سباعنة

عن أية عنصرية يتحدثون؟

نادية هناوي

على الرغم من مناداة الغرب اليوم بالتعدد الثقافي والتداخل المعرفي العابر للحدود والثقافات، فأنه ما يزال يحذر من البحث في الأصول وتتبع التقاليد خشية أن تتخلخل فكرة تفوقه العرقي. تشهد على ذلك كثير من دراساته الكولونيالية وما بعد الكولونيالية حتى كان في البحث عن الأصول سحباً لقبعة التفوق من فوق رأسه.

ومن يستقرئ تاريخ النقد الأدبي الغربي، فلن يجد سوى التصدير لمناهج ونظريات منها تفوح رائحة الشعور بالتفوق نظريا وتطبيقيا إن لم تكن مصبوغة بها اصطباغا تاما. وهكذا أخَذنا نقدهم يمينا ويسارا ومشينا وراء الصالح والطالح منه جيئةً وذهابا.

ومن المؤسف حقا أن يكون في أي حديث يخرج عما صدّره إلينا هذا النقد هو ضرب من المجازفة وفيها يصبح الباحث غير ضامن لنفسه أن لا يشك أحد في نزاهته ورصانة ما يقوم به. بهذه الصورة ترسخت فرضية التفوق الغربي في أذهاننا مع أن عمر هذا التفوق الزمني لا يتعدى قرنين أو ثلاثة قرون ـ وفيها كثير مما حملته حضارات الأمم السابقة إليها ـ هي أقل مما لنا من أرث ضارب في القدم ثم حكمنا على أنفسنا بالإتباع. حتى إذا قلنا إن للسرد الإنساني القديم قواعد عليها بنى السرد الأوروبي حداثته، فإن التجني والتنكر سيلحقان بنا لأننا (جحدنا) فضل هذا العقل الغربي الذي أعطانا ثقافته ولم يرد منا شيئا سوى أن نتبعها إتباع الأعمى للدليل.

وأي تفكير يغيّر من هذا المنوال، من قبيل البحث في الأصول أو التنقيب عن خصوصيات وهويات الأمم، فلن يُقابل إلا بما لا يُرضي من القول وما لا يُحمد من الأوصاف، وأشنعها الاتهام بالعنصرية.

هناك خطأ ينبغي أن نتفق على إصلاحه واجتنابه وهذا الخطأ هو الظن بإن الحضارة الغربية أعطت لنا ثقافتها وأدبها من دون أن تأخذ منا ثقافة وأدبا، وأنها دوما المؤثرة فينا وغير المتأثرة بنا. فنصحح أفكارنا ونقول إن الحضارة الغربية لم تتأسس من جراء النقل عن حضارات أمم غابرة بعيدة عنها كل البعد هي اليونانية والرومانية حسب بل بما نقل إليها أيضا من الحضارة العربية الإسلامية التي كانت لصيقة بالغرب تاريخيا وجغرافيا وكانت سببا في يقظة الأوروبيين من سبات العصور الوسطى، فكانت أول نهضة عرفتها أوروبا في حدود القرن السادس عشر بدءا بإيطاليا ثم فرنسا وانكلترا. والحضارة العربية ظلت شاخصة حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وآثارها بقيت ماثلة للعيان حتى القرن السادس عشر.

ولا يمكن إنكار فضل الحضارة اليونانية والرومانية على المسيرة البشرية بما أسسته من ثقافة وأدب لكن أيضا كانت للفلاسفة والأدباء العرب المسلمين أدوارهم فقدموا للعالم ثقافة وأدبا يدلان على ما وصلته الأمم من تقدم حضاري بلغ أوجه خلال العصور الوسطى فكانت الحواضر العربية مراكز جذب وأولها بغداد ومدرستها المستنصرية وآخرها غرناطة التي شعت فيها الحضارة الإسلامية نورا على مدن حوض البحر المتوسط وشبه الجزيرة الاليبيرية حتى إذا سقطت غرناطة كان ذلك إيذانا بانتقال مشاعي لإرثنا العلمي والفكري والادبي إلى أوربا كلها.

ولا شك في أن الحديث سيطول بنا ونحن نتحدث عما لقيه علماء العرب ومفكروهم وأدباؤهم بعد سقوط غرناطة من أخطار كان أقلها السجن وأشدها الموت، بل إن الأدباء الأوروبيين الذين اتبعوا تقاليد سردنا القديم اضطروا في القرن السادس عشر إلى تغيير أسمائهم كي يصدّروا كتبهم القصصية خوفا من محاكم التفتيش الدينية والسياسية التي كانت تحظر أي شكل من أشكال الإتباع لتقاليد الثقافة العربية ومن بينها السرد العربي خذ مثلا سرفانتس ورابليه. ولا شك في أن حرية الأديب الاوربي تقلصت أكثر فيما بعد بسبب شيوع عقدة تفوق العرق الأبيض حتى صار معروفا عن الفرد الأوروبي حرصه على شخصيته وعلى وجوده الخاص وفردانيته.

فلماذا يكون طبيعيا حديثنا عن حضارة أوروبية بسببها تقدم العالم بينما يكون غير طبيعي حديثنا عن ثقافة عربية مؤسسة لتقدم تلك الحضارة، لأنها زودتها بما يجعل دورها العلمي متسارعا بوتيرة قوية فأصبحت في بضعة قرون مهيمنة حضاريا وعسكريا واقتصاديا.

أطرح هذا الأمر وأنا ألمس في دعوتي إلى أقلمة الإرث السردي العربي القديم رفضا عند من يؤاخذون الباحث العربي على سعيه في ملاحقة مستجدات مطروحة والتطويعها في خدمة الهوية الثقافية التي من أجلها تتسابق الأمم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى عد ذلك السعي مثلبة ونرجسية وعنصرية. مع أن لا أحد ينكر أن السرد العربي كان حلقة الوصل بين سرود العالم القديم والسرد الأوروبي الحديث ليس ذلك حسب بل إن الآثار الفلسفية والإبداعية لتلك الأمم ما كانت لتصل إلى الأوروبيين لولا الحياة العقلية لحضارتنا العربية.

فهل يغدو البحث عن موروث أمة ما، وبيان ما في عقولها على مر العصور والكشف عن إضافاتها إلى الفكر الإنساني (عنصرية)؟ أليس من يسوغ هذا الوصف ويروّج له هو نفسه متسلط يفرض على نفسه وغيره أن يستمر قابعا تحت الهيمنة، مجيّرا كل منجزات الفكر البشري للغربي ولعقليته حسب؟ الا يجدر بنا عدم التفريط بإرث كل الأمم السالفة لأن في ذلك التفريط خيانة لجهد العقل البشري ومراحل تطوره التاريخي طويل الأمد؟

وما فيه نحن اليوم من (نعيم حضاري) كان قد أتبنى على أول مكتشفات إنسان النياندرتال وما قبله وما بعده. وليس للحضارة الراهنة أن تنسى القدحة الأولى بين حجرين التي منها انبثق اكتشاف النار وهي ما زالت معينا الأساس في تطويع مصاعب حياتنا وتليينها وتكييفها لمصلحتنا. ولن تنسى أيضا الحرف المسماري الأول الذي منه تعاقبت المدونات كما أن التطور في المواصلات ما كان ليكون لولا استناده إلى أقدم اكتشاف أي العجلة وكذلك كانت الكتابة المسمارية والهيروغليفية الأساس في كل كتابة وتدوين به تيسرت المعرفة عبر مراحل البشرية المتباعدة الأزمان والأطراف، فكان التواصل الثقافي حتميا، به تنمو الحضارات وتكبر. ولولا تعاقبها وعملها كجسور ناقلة وعقول حافظة لكل موروثاتها، هل تمكنت الحضارة الراهنة من أن تصل إلى ما وصل إليه؟

إن النظريات ما أن تتأسس على فكر عنصري بما في ذلك النظريات الفلسفية حتى ينغلق أصحابها على تصور معين فتنبذ من جراء ذلك الانغلاق سياسات شنيعة تعبث بالبشر دمارا وفتكا وهلاكا، أقلم تنهض النازية الهتلرية على فكرة التفوق العرقي (العنصري) بأجلى صورها؟ وكيف يكون تثبتنا من التراث الإنساني القديم وتتبعنا الحقائق والوقائع والأعمال الفريدة التي ابتكرتها الأمم أو عظماء الأمم من كل جنس ولون وفي كل عصر، تقليلا من شأن الآخر الغربي؟ وعن أية عنصرية يتحدثون والبحث عن تقاليد موروثة في سرود عربية أو غير عربية يعتمد أدوات موضوعية وبأساليب عقلانية تحاول الكشف عما بقي منها في عمق السرود الحديثة بعد أن تغلغلت في بنياتها الداخلية وجرى عليها تطوير وتحوير وتغيير؟ إن إنكار ذلك، أمر لا يفعله عاقل، ولا يقبله عاقل.

وبلا غلو ولا عنصرية نقول: لولا الحضارة السابقة على الحضارة الأوروبية ـ ولا نريد أن نسميها باسمها تحاشيا لوصمنا بالعنصرية ـ لما بقي من الإرث الحضاري شيء؛ فهي التي حافظت وطورت وأضافت إلى جهود الأولين والسابقين عليها من حضارات الأمم الأولى آشورية وبابلية وإغريقية وفينيقية ويونانية وصينية وهندية، الخ. هكذا كان متن تلك الحضارة التي سادت في العالم واضحا للعيان منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن الثالث عشر في الشرق ومن بدايات القرن الثامن حتى نهاية القرن الخامس عشر في الغرب، فأين كان دعاة العرق المتفوق وفي أية زاوية أو ظلام كانوا يعمهون؟

وايم الحق إننا نحب بقدر ما نستطيع من فخر أو حماسة أن نتباهى بما يؤشر للحضارة اليونانية أو الهندية أو الصينية وغيرها من منجزات خدمت ركب الحضارة الإنسانية، فلماذا هذا التحسس إن كان تحسسا حقا وليس خططا هدفها المصادرة والتضليل بالتصغير والتقليل.

كاتبة من العراق

30 مليون طفل يعانون سوء تغذية حاداً

أطلقت الأمم المتحدة الخميس نداء «قبل فوات الأوان» لجمع الأموال لمساعدة 30 مليون طفل يعانون سوء تغذية حـادًا في بلدان متضررة من أزمة الغذاء.

وأكدت خمس وكـالات تابعة للأمم المتحدة في بيان مشترك أن «أكثر من 30 مليون طفل في البلدان الـ15 الأكثر تضرّرًا، يُعانون من الهزال ويُعاني ثمانية ملايين منهم من الهزال الشديد، وهو أكثر أشكال نقص التغذية فتكًا».

والبلدان الـ15 المتضررة هي أفغانستان وبوركينا فاسو وتشاد وجمهورية الكونغو الديموقراطية وإثيوبيا وهايتي وكينيا ومدغشقر ومالي والنيجر ونيجيريا والصومال والسودان وجنوب السودان واليمن.

وحذر شو دونيو، المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو» من أن «هذا الوضع يُرجّح أن يتدهور أكثر في عام 2023».

اليمن

الصومال

افغانستان

اثيوبيا

كينيا

نيجيريا

بوركينافاسو

مالي

هايتي

أداب وفنون

تمثّل الأنواع الأدبية ونظرية ما بعد الاستعمار

عادل ضرغام

نظرية أدب ما بعد الاستعمار نظرية أدبية تهتم بالخطاب المضاد، الذي ينطلق في الأساس من فكرة سقوط النظام التأسيسي للحداثة، المؤسس على قيمة الرجل الأوروبي وتفوقه وتعاليه، وظهور الآخر المغاير المهمش بوصفه عنصرا فاعلا له قدرة على التأثير وتشكيل سياقه الحضاري، وله القدرة على إدارة شؤون نفسه والمحافظة على خصوصيته وحضوره اللافت في الثقافة والمعرفة والسياسة والاقتصاد.

وتتشكل حدود (أدب ما بعد الاستعمار) في إطارين مهمين؛ أولهما مقاومة الهيمنة، فلحظة ما بعد الاستعمار – كما تقول ليلى غاندي – هي لحظة الاحتقار المشحون ببلاغة الاستقلال وغبطة تحرير الذات، يتمثل الإطار الآخر في نقض خطابات الهيمنة التي استند إليها الاستعمار في تسويغ وتبرير وجوده، فكتّاب ما بعد الاستعمار– يتوجهون موضوعيا وشكليا – للقضاء على الخطابات التي كانت مساعدة للاستعمار مثل أساطير القوة، وتصنيفات الأجناس والأعراق القائمة على التبعية في إطار المركز والأطراف، فكتابة ما بعد الاستعمار تأثرت بشكل عميق بتجارب التعدد الثقافي في ظل الإمبراطورية.

فالفترة الزمنية التي يمكن أن نطلق عليها فترة ما بعد الاستعمار تأتي كاشفة عن بعض الممارسات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية المرتبطة بالمقاومة، في أماكن كثيرة من العالم، وفي إطار ذلك يمكن فهم قلق بعض المحللين والدارسين تجاه المصطلح ومشروعية استمراره بانتهاء الظرف التاريخي، فهم يرون أن المصطلح طبق بوصفه منطلقا لنظرية لمقاربة الآداب في لحظات تاريخية محددة، ومناطق جغرافية متباعدة، وهويات ثقافية ومعضلات سياسية وممارسات قرائية متباينة، أي يرتبط بلحظات إبداعية مشدودة لسياقها وحدودها الزمنية.

ومن ثم فأدب ما بعد الاستعمار مهموم بتحليل الأشكال الثقافية التي تعكس العلاقات بين المهيمن والمهمش، في التوجهات الثقافية والسياسية والعرقية والقومية. وقد دفع ذلك التوجه ليلى غاندي أن تقول (إن نظرية ما بعد الاستعمار والنسوية على حد سواء، بدأت كل واحدة منهما بمحاولة قلب النظام الهرمي للجنس والثقافة والعرق، ورحبت كل واحدة منهما ترحيبا تدريجيا بدعوة ما بعد البنيوية في رفض الثنائية المتعارضة والقائمة على البناء الهرمي، والسلطة الاستعمارية المتشكلة في بنيته).

إدوارد سعيد والخطاب المضاد

قبل الحديث عن دور إدوارد سعيد المؤسس لنظرية أدب ما بعد الاستعمار، يجب أن نشير إلى مجهودات فرانز فانون في كتابه «معذبو الأرض»، وقد جاء هذا الكتاب معبّرا عن نشوة البلدان التي نالت استقلالها، كاشفا عن العمليات المعقدة المرتبطة بالتحول من المكفول إلى الكفيل، مشيرا إلى المعضلة التي تقابل البلدان التي نالت استقلالها، وأصبح مطلوبا منها أن تدير أمورها بنفسها، ومن ثم جاء الكتاب مشدودا إلى النشوة المشوبة بالعجز والخوف والإحساس بالقيد.

لقد أعطى الفكر الخاص لما بعد البنيوية دفعة قوية لدراسات ما بعد الاستعمار من خلال النقد الواضح والفاعل للحضارة الغربية. يعتبر مشروع إدوارد سعيد حجر الزاوية في تأسيس ملامح نظرية أدب ما بعد الاستعمار، وذلك من خلال كتابه «الاستشراق»، واستناده إلى (خطاب المستعمر)، للإشارة إلى المعرفة الخاصة بأفريقيا التي شكلت من خلال الغرب لدعم الاهتمامات الاستعمارية، ومن منطلقاته الأساسية التقسيم بين الغرب والآخرين. في كتاب «الاستشراق»، تابع إدوارد سعيد أفكار فوكو في شيئين مهمين، الأول منهما يتمثل في سؤاله عن مفهوم السلطة أو القوة وكيفية اشتغالها، فوكو يرفض مفهوم السلطة القائمة على فكرة القمع البسيط، بل بوصفها شيئا يتسرب أسفل الكيانات الكبرى. والشيء الثاني يتمثل في القاعدة أو الحجة التي ترى بأن الخطابات وسيط يُبنى بالقوة أو السلطة، ومن خلال ممارستها تشكل موضوعات المعرفة، وقد أشار فوكو في (النظام والعقاب) إلى إن الخطاب لا ينتج الواقع فقط، بل ينتج الهيمنة الموضوعية وطقوس الحقيقة. ويعلل إدوارد سعيد نشأة بعض العلوم وطبيعة تشكلها في إطار هذا الفهم، فحين يتوقف عند الإنثروبولوجيا يشير إلى إنها نشأت وتشكلت تاريخيا خلال الفترة التي شهدت المواجهة الإثنوجرافية بين المراقب الأوروبي المهيمن والساكن الأصلي غير الأوروبي ذي المنزلة الأدنى. وقد تعرض مشروع إدوارد سعيد وكتابه في إطار هذا المنحى لهجوم حاد من بعض المنظرين والباحثين، مستندين في ذلك إلى بعض الجزئيات، يتمثل في كونه لم يفرق تفريقا واضحا بين استشراق القرن التاسع عشر لدى فرنسا وبريطانيا، والمقابل لهما في القرن الأمريكي الأخير أو الاستشراق، فكل هذه الأشكال وغيرها يتعامل معها على إنها وحدة واحدة.

هناك إشارة أخرى في نقد مشروع إدوارد سعيد تتمثل – كما يشير الكثير من الدارسين – في معالجته البلاغية، وتعامله مع أشياء بديهية، تم الاشتغال عليها كثيرا من قبل علماء التاريخ، بالإضافة إلى عدم القدرة على فهم التاريخ وحركيته، وخاصة التاريخ الإمبراطوري، وعدم معرفته الكافية بنقاد التوجه اليساري.

أفادت الناقدة الأمريكية ذات الأصول الهندية غايتري سبيفاك من إسهامات إدوارد سعيد، ويعتبر إسهامها في مجال نظرية ما بعد الاستعمار من الأعمال المبدعة، وذلك من خلال تحليلها الدقيق للأشكال الثقافية المراوغة. واهتمام سبيفاك الأساسي موزع إلى مجالين (أدب ما بعد الاستعمار)، و(النقد النسوي)، وهما مجالان متصلان اتصالا قويا؛ لأنها ركزت على دراسة (التابع) المقموع، وخلصت مفاهيم إدوارد سعيد من المسّ السياسي البلاغي، وجعلت دراساتها مشدودة إلى كل تابع في تجلياته العديدة من اجتماعي أو ثقافي أو جنسي، ففي «ثلاثة نصوص للمرأة ونقض الإمبريالية» تركز سبيفاك على الشخصيات الهامشية، والحبكة الجانبية، التي تتجلى بوصفها موضوعات هامشية لاستخراج الطبيعة العنصرية غير الواعية للأطر المفاهيمية التي تعمل في نصوص المرأة في القرن التاسع عشر.

نجيب محفوظ

تشكل في إطار أدب ما بعد الاستعمار مفهوم الآخر، وأصبح جزئية مركزية، فقد أشار إدوارد سعيد في كتابه «الاستشراق» (إلى أن الشرق واحد من أهم وأعمق صور الآخر المتكررة بالنسبة للأوروبي). وهذا جعل دراسة ما بعد الاستعمار مرتبطة، ولا يمكن فصلها عن النقاش المهم بين السياسيين والمثقفين في العالم الثالث في الفترة من 1960 إلى 1970، ومن خلال تحديدات مصطلحي (القومية) و(الماركسية) بوصفهما نموذجين للانعتاق السياسي.

الرد بالكتابة وتمثل الشكل

أي بلد في مرحلة ما بعد الاستعمار (أي حقق الاستقلال التام)، يظل – أيضا– متجذرا ومرتبكا في إطار الاستعمارية الجديدة، أي في إطار بقائه في ظل المستعمِر اقتصاديا وثقافيا. فأثر المستعمِر يمكن أن يظل موجودا، بعد أن ينال المستعمَر استقلاله. فقد حاولت الإمبراطورية البريطانية والدول الأوروبية أن تضع حاجزا بين فريقين، كما أشار فرانز فانون في كتابه «الجلد الأسود والأقنعة البيضاء»، فقد أوضح أن الاستعمار بمفاهيمه الواضحة بعلو شأن وقيمة الجنس الأبيض على البشر والأعراق غير البيضاء، خلق شعورا بالتقسيم والعزل في الهوية الذاتية والثقافة واللغة والعادات الخاصة بالمستعمِر أصبحت في فترة الاستعمار عالية ومتفوقة بالنسبة للثقافة الأصلية للمستعمَر.

وتجاوب مع هذا التوجه في تشييد (الأعلى) و (الأدنى) –أو بشكل قد يكون أكثر صحة – شارك في عملية التشييد هذه وجود سيلفي أدبي يسهم في تجذير هذه الثنائية. ففي «روبنسون كروزو» يقفز ديفو داخل عالم المجاهل الخاصة بأفريقيا والأفريقيين، حيث تصور طبيعة القارة بوصفها مأهولة بآكلي لحوم البشر والوثنيين، ولغتهم المحلية ليست إلا نوعا من الرطانة. فالسرود أو القصص أصبحت الوسيلة أو الأداة التي تستخدمها الإمبراطورية العظمى لتأكيد هيمنتها، واستمرار تلك الهيمنة، ومن ثم جاءت بعض الروايات كاشفة عن هذا التوجه، فقد سوّغت مشروعية الاستعمار، وجعلتها ضرورية في ظل سياقها الحضاري، فإذا كانت هذه الشعوب بدون حضارة أو ثقافة أو لغة، فهي – بالضرورة – غير قادرة على تملك الأرض، وغير قادرة على تمثيل نفسها.

وفي الأدب العربي يمكن أن نرى أثرا للرد بالكتابة في أنواع أدبية عديدة. وفي رواية أهداف سويف «خارطة الحب» هناك توجه نحو نفي ارتباط القيم بعرق أو جنس، ففي ظل منطق الرواية لا ترتبط القيم بالانكليز، بل موجودة ومتأصلة في المصريين في الآن ذاته، بشكل يجاوز وجودها لدى الآخر، وكأنها تهشم وتزحزح الأفكار المؤسسة والمشكلة لطبيعة النمط، وللتمثيل الجاهز. ولكن أهمية هذه النظرية لا ترتبط بالرد المباشر كما رأينا في الأعمال الأدبية الكاشفة عن هذا التوجه، سواء لدى كوتزي أو أتشيبي أو أهداف سويف، ولكن أهميتها تكمن في الرد على المدى البعيد في تمثل الأنواع الأدبية التي نقلها الكتّاب مستلبين ومتأثرين ببنية جاهزة، هذه البنية التي تخضع وتحتمي بثقافة الآخر، وتتشابه مع تكوينه وطبقاته الاجتماعية، ومعارفه وبنيته الثقافية.

وقد بدأ الكتاب والروائيون في تمثلهم للنوع يفكرون تفكيرا له مشروعية في قيمة الشكل الأدبي المستورد من الغرب، وراحوا يقيسون مساحة استلابهم في إطار استخدامهم لهذا الشكل، ومن ثم بدأت الإضافات والتحويرات على الأشكال الفنية المأخوذة من الغرب، فأصبح في أدبنا العربي بعض المحاولات لتعريب الشكل الروائي، ولهذا السبب وجدنا روايات عديدة في منجز محفوظ تحاول التخلص من هذا الاستلاب تجاه الشكل، مثل «رحلة ابن فطومة»، أو «ألف ليلة وليلة»، و«الحرافيش»، حيث يعتمد في هذه الروايات وغيرها على بنية تراثية تبعده عن الانخراط داخل حدود الشكل الأدبي المستورد.

ويمكن تطبيق التوجه ذاته على مساحات تمثّل قصيدة النثر، فليس هناك من يشكّ أن عقودا طويلة مرّت مع مجلة «شعر» اللبنانية وشعرائها، وهم يشكّلون قصائدهم انطلاقا من سطوة النمط الفرنسي والسير على أساليبه، وعلى تحديدات سوزان برنار، ولكن استلاب شعراء مجلة «شعر» تجاه الشكل الأوروبي لم يستمرّ لفترة طويلة، وإنما أصبح هؤلاء الشعراء – وشعراء آخرون من أجيال لاحقة – معنيين بمراجعة هذا الشكل، ومدى مشروعية استبداله، أو تثويره بملامح وأنماط بنائية لا ترتبط بقصيدة النثر الغربية عامة أو الفرنسية خاصة. ولهذا تطلّ قصيدة النثر العربية في اللحظات التالية مزدانة بنمط غنائي خاص لا تفلته الأذن، ومشدودة إلى أشكال بنائية، لا تقيم وزنا في تطور أشكالها وبنياتها للتحديدات الغربية.

أنجيلا روزنغارت:
حد فاصل بين نقاء الفن ومغامرات بيكاسو

إسماعيل كرك

توقيع جميل لبابلو بيكاسو حملته بورتريهات بسيطة كقصة الماء، وبعيدة – قريبة كالذكرى امتدت في المسافة بين جنوب فرنسا، والإيقاع الهادئ في مدينة لِوتسيرن وسط سويسرا ولخصّتها علاقةُ ربع قرن، يرفل فيها حب بخطوط تتمشى بين سفوح جبال الألب والطبيعة الساحرة حول بحيرة فيْرفالدشتيتر. فنان طالما أخذه الحنين إلى حبه الأول ولوحته الإسبانية الأولى التي لم تكتمل، فوَصَلَ ظلها لفتاة جميلة هادئة كنهر الرويس تشبه المرأة الإسبانية، اسمها أنجيلا روزنغارت. إنه حبٌّ مختلف راق مُزيّن بميم الخطاب شَهِدَتْهُ الفترة بين عامي 1949 و1964.

«كان لدي انطباع أنه أحبني ولذلك رَسَمَني بطريقة جميلة|. تقول جامعة الأعمال الفنية وصاحبة مجموعة روزنغارت أنجيلا روزنغارت في حديثها عن لقائها الأول بالرسام العالمي. تحمل ابنة سيغفريد روزنغارت وجارةُ نهر الرويس معرفتها في ذاكرتها وروحها، تتجول في عقلها، ترسم خرائط منزلها الدافئ في ذات المكان: البناء رقم 10 شارع بيلاتوس في مدينة لوتسيرن السويسرية، لتصنع قائمةً لشجرة عائلة اللوحات، بقُدرتها المميزة على توحيد وحدات بِكْسِلْ في عينيها، فتتلوّن في كلّ مرة بملابس وبصمات عيون الزوار من آسيا، أوروبا، أمريكا والعالم. أقل من خمس دقائق تفصل الزائر عن محطة القطار لكن مجموعة روزنغارت الصرح الفني العالمي ما يزال حتى اللحظة محطةً تتأرجح بين زمنين.

خبرة والدها سيغفريد روزنغارت بسبب شَغَفِه بالفنون الجميلة وفي سن مبكرة وتحديداً في عام 1912 يذهب سيغفريد إلى معرض سوندربوند في مدينة كولن الألمانية، المعرض الذي كان بوابةً مهمةً من بَوّابات الفن الحديث، فَتُخزِّنُ ذاكرتُه تجربةً بصرية وذهنية مميزة. يبدأ مزاد الفن منافساته فَيَرْسو سعر لوحة «لافامي دوسالتيمبَنك» التي تصور عائلة دوسالتيمبَنك كلاعبي سيرك متجولين– والتي رسمها بابلو بيكاسو سنة 1905 عن خاله تاجر الفن وصاحب معرض ميونيخ الشهير هاينريش تانهاوزر. يسافر سيغفريد بعدها إلى باريس لدراسة اللغة الفرنسية، فَيَتعرَّف على بابلو بيكاسو عن طريق الكاتب والناقد وتاجر الفن البولندي فيلهلم أوديه المتخصص بالفن الألماني. حِسّ سيغفريد الفني وعينه الخبيرة جعلاه حاضراً بقوة في كل اللوحات التي جَمَعها والتي جَمَعَتْهُ ببابلو بيكاسو، بول كلي، مارك شاغال، هنري ماتيس، أميديو موديلياني، جوان ميرو وغيرهم كثير. ما تلبث بعدها ابنته الوحيدة، أن تسير على خُطى والدها بين خطوط متدرِّجة وضربات ريشة تعكس هذيانات الأعمال الفنية وبيعها مع أنني كنت أحلم بأن أدرس علم الآثار، لكن في سن السادسة عشرة كنت أكبر من أن أتمكن من الالتحاق بالمدرسة الثانوية. لم يكن لدى والدي موظفين، ولكن عندما كُسِرَت ساقُهُ أخبرني بأنه يحتاج مساعدتي. اضطررتُ للذهاب إلى المعرض. وما قاله لي آنذاك طبَّقْتُهُ حَرفياً، وهكذا دخلتُ إلى معرض أبي الفني؛ عَلّمني كل شيء، قال لي وقتها؛ ليس عليكِ فقط شحذ عينيك من خلال المقارَنات المستمرة، أو كيفية كتابة الرسائل واستقبال العملاء، بل يجب أن تتعلمي تقنية حَزم اللوحات وتسفيلها بدقة متناهية، ثم حَملها والسير بها بطريقة متوازنة لحمايتها من أي خطر محتمل. كان توأصلي مع والدي روحياً، نحن نفهم بعضنا البعض بدون كلمات، كان ذكيّاً أيضاً، لم يقل أبداً أمام لوحة أننا سنشتريها أم لا. فقد سألني دائماً عن رأيي في العمل الفني، لأنني ينبغي أن أتخذ قراراً بنفسي، وإذا رَفَض، يوضح لي السبب، لقد تَعَلّمتُ كثيراً بهذه الطريقة. أما فيما يتعلق بذوقنا في الفن، فقد كنا دائماً مُتناغِمَيْن. منذ عشرينيات القرن الماضي بلغتْ سويسرا أوجها كممركز تجاري للفن، وقدم جامعو الأعمال الفنية إلى لوتسيرن عبر باريس التي كانت أهم مركز تجارة للفن في أوروبا – من كل مكان في العالم، كان معظمهم من الولايات المتحدة. وقتها، قام فريق روزنغارت بعمل رائد كوسيط للفن الحديث، فباعَ أعمالَ فان كوخ وسيزان وفولار وماتيس وبونار ومانيه وغريس وميرو وشاغال وبيكاسو، لمراكز فنية شهيرة، مثل تحفة إدوار مانيه «بار في فولي–بيرغر» التي اشتراها معهد كورتولد في لندن. كما كان من بين زبائننا جامعيْن مثل البارون الألماني فونْ ديرهيدت، وجامع الفنون المهم إميل بيرليه في زيوريخ. فيما بعد قاد أسلوب سيغفريد روزنغارت الحرفي إلى اتصالات وِدّية مع فنانين مثل مارك شاغال وجورج براك وهنري ماتيس».

بورتريهات لأنجيلا روزنغارت

تمر الأيام فيرى بيكاسو أنجيلا برفقة والدها للمرة الأولى في قرية فالوريز المشهورة بصناعة الفخاريات في نيس جنوب فرنسا. عندما قال لوالدها: «لديك ابنة جميلة|» تسمع أنجيلا عبارة بيكاسو تلك فتمتلئ رئتاها بكل هواء العالم وتشعر بفخر كبير، فهذه العبارة الموجزة شهادة مختومة بعيني أشهر فناني القرن العشرين عن جمال فتاة لم تتجاوز السابعة عشرة، كما وَصَفَتْ أنجيلا ذلك بنفسها. بعد خمس سنوات وتحديداً في الثاني من تشرين الأول عام 1954 زارت أنجيلا برفقة والدها بابلو بيكاسو وكان ذلك في فيلا كاليفورني في مدينة كان جنوب فرنسا. تقول أنجيلا عن تلك الزيارة: «اجتمعنا مع بابلو بيكاسو، تحدثنا قليلاً، ثم نظر إلي وخاطبني: تعالي غداً لأرسم لكِ بورتريه. اضطربتُ حينها لأنه طلب أن يرسمني، لم أستطع النوم في تلك الليلة حتى ساعات الصباح الأولى. في اليوم التالي جلستُ أمامه لمدة عشرين دقيقة لكنني شَعرتُ بأنها أكثر من ساعتين لأنني لم أستطع مقاومة عينيه، أحسستُ بأن عينيه ثقبتا كل أجزاء جسدي واستولتا على كامل طاقتي، بعد أن انتهى من رسم البورتريه كنتُ سعيدة بأنه لم يرسمني بأسلوبه التكعيبي بل بشكل جميل. لقد كنت فخورة جداً». يتكرر اللقاء مرةً أخرى سنة 1958 ويرسم لها بيكاسو البورتريه الثاني ثم الثالث 1962 الذي صمّمَ لها فيه قلادةً ظهرت في ذلك البورتريه، ما لبث بيكاسو أن رسم لها البورتريه الرابع والذي يعتبر الأجمل سنة 1964 لأن بيكاسو كان قد أظهر أنجيلا بالقلادة ذاتها التي رسمها في البورتريهات السابقة، لكنها كانت تبدو أوضح وأبهى، كما أظهر عينيها الطفوليتين اللتين أخذتا المساحة الأكبر من البورتريه، وما زالت أنجيلا تحتفظ بالقلادة وتزيِّنُ بها عنقها في اللقاءات التلفزيونية والمناسبات المهمة المرتبطة بالأنشطة الفنية حتى اليوم.

تكريماً منها لمدينة لوتسيرن، تبرعت أنجيلا لمتحف المدينة بثماني لوحات ثمينة لبيكاسو بمناسبة مرور ثمنمئة عام على تأسيسها، وذلك للتسهيلات التي قدمتها بلدية لوتسيرن لوالدها ولها. كما يعترف السويسريون والعالم ككل بأن عمل أنجيلا ووالدها شاهدٌ صادقٌ على الجمال الذي يوثّق، فقد جمعا تاريخاً محايداً، لا يقبل التزوير، وأحيَا المعنى الفردي للحظات إبداعية تستولي على الزمن واللّون فتأسر العين والحَدَث، لأنها تعكس سرّاً أو تُلَخِّص مرحلةً بعينها.

عندما سألها الصحافي السويسري ماركو فيربر عن سر اهتمام بيكاسو بها هل كان يبحث عن مغامرة جديدة مع شابة جديدة كما هو معروف عنه؟ فأجابته: «ما أتذكّرُهُ هو أنه قال لي أنني أشبه النساء الإسبانيات» بينما أخبرها الصديق القديم لبيكاسو دانييل هنري كانفايلر أن بيكاسو رأى في أنجيلا روزنغارت حُبُّهُ الأول البريء، أو ربما لأنها نمطٌ يميل لرَسْمِه. في الحقيقة رأى بيكاسو في أنجيلا جاذبية لا يعرف كيف يُبَرِّرُها، لأنه هو من طَلَبَ منها أن يرسمها دون أي تفسير للسبب، لكنها فتنتهُ بتواضعها، خجلها الطفولي وشخصيتها الهادئة، فأرادها خليلة روح لا مغامَرةَ ليلة، بل رفيف فَرَاشٍ رَسَمَ به بورتريهات يراقصُ فيها حبّ صامتٌ خطوطَ خمسة فُصول خريف قبل كل لقاء.

تحقيقات

مساعدات دولية للسوريين بطعم الابتزاز الروسي والأسد هو الرابح

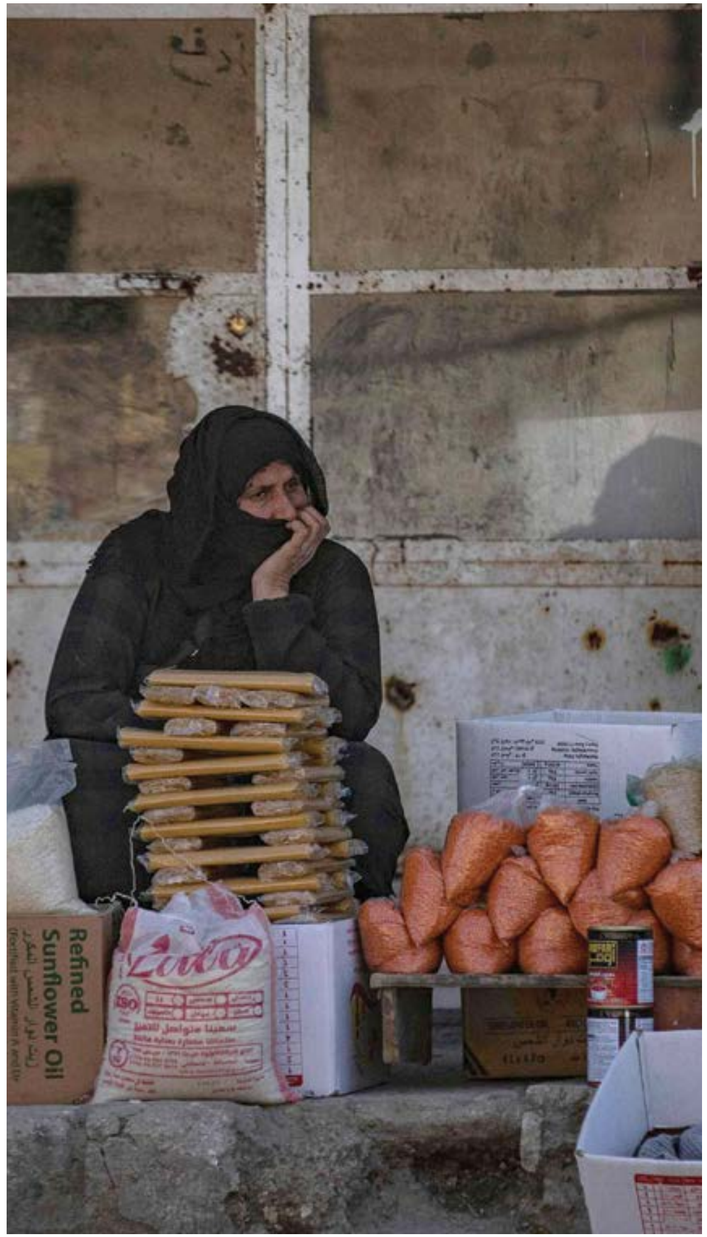

حسام محمد

مدد مجلس الأمن الدولي في التاسع من شهر كانون الثاني/يناير الحالي قرار العمل بآلية إيصال المساعدات الإنسانية عبر الحدود من تركيا إلى شمال غربي سوريا ستة أشهر تنتهي في 10 تموز/يوليو 2023 وهو ما يتيح إيصال المساعدات لنحو 4 ملايين شخص، إلا أن القرار حمل في جعبته مخاوف لدى السوريين وانتقادات من بعض الجهات الحقوقية والإنسانية في سوريا، جراء نجاح روسيا في التحكم بالقرار عبر أروقة مجلس الأمن، ومساهمتها في تخفيض عدد المعابر الحدودية وتحقيق مكاسب لها ولصالح النظام السوري.

قرار تمديد إيصال المساعدات لمدة ستة أشهر، كشف عن انهيار في الأوضاع المعيشية في عموم سوريا إلى مستويات لم تشهدها البلاد منذ عام 2011. حيث أشارت تقديرات الأمم المتحدة إلى ارتفاع أعداد السوريين الذين سيكونون بحاجة إلى مساعدات إنسانية وحماية إلى 15.3 مليون.

الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش اعتبر من جانبه أن تمديد العمل بآلية إيصال المساعدات للشعب السوري يبقى شريان حياة لا غنى عنه بالنسبة لـ 4.1 مليون إنسان في شمال غرب البلاد، خاصة مع معاناة السوريين من شتاء قارس وتفشي وباء الكوليرا.

غوتيريش، شدد كذلك على أهمية توسيع نطاق المساعدات الإنسانية إلى سوريا، من خلال العمليات عبر الحدود وعبر خطوط الصراع، وتوسيع الأنشطة الإنسانية من خلال الاستثمار في مشروعات الإنعاش المبكر.

سلاح روسي بوجه السوريين

أجمعت غالبية المنظمات الإنسانية والحقوقية العاملة في سوريا على وجود مخاوف كبيرة من نجاح روسيا في تحجيم أكثر للمساعدات المقدمة للسوريين عبر المعابر، وربما الوصول إلى إيقافها في أوقات لاحقة، ما يهدد بجعل التمديد الأخير هو النهائي وممهدا إلى آلية جديدة لنقل المساعدات ستكون للنظام السوري حصة الأسد فيها وفي النتائج المترتبة عليها سياسيا.

الدفاع المدني السوري «الخوذ البيضاء» اتهم من جانبه روسيا باستخدام الملف الإنساني لتعويم النظام، واستخدام أموال الدول المانحة في إعادة إعمار مؤسساته.

«الابتزاز الروسي» وفق بيان الدفاع المدني، يأتي في وقت تزداد فيه معاناة السوريين في ذروة فصل الشتاء، وضعف البنى التحتية، وغياب مقوّمات الحياة خاصةً في المخيمات، وتهديد الكوليرا حياة السكان وعودة انتشار كوفيد–19 واستمرار الهجمات القاتلة من نظام الأسد وروسيا وتقويض الاستقرار المدنيين.

معتبرا، أن «مجرد قبول المجتمع الدولي بخضوع المساعدات الإنسانية للابتزاز من قبل النظام السوري وروسيا، هو شرعنة واضحة لاستخدام المساعدات كسلاح».

إخراج المساعدات من أروقة مجلس الأمن

رأت مصادر حقوقية سورية أن مجلس الأمن الدولي قام بتسييس مسألة المساعدات المقدمة للشعب السوري رغم تصنيفها كمساعدات إنسانية بحتة، وطرحها للتصويت في المجلس بوجود روسيا الداعمة للنظام السوري عسكرياً وسياسياً والتي تملك حق النقض، ما منحها فرصة لجعل موضوع المساعدات ورقة تفاوض وضغط لتحقيق مكاسب سياسية لها، سواء بما يتعلق في سوريا أو لاستخدامها في ملفات دولية أخرى.

وفي هذا الصدد، قال مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني لـ«القدس العربي»: «يعتمد سكان شمال غرب سوريا على المساعدات الأممية العابرة للحدود بشكل جوهري، في حين أن روسيا تستغل ظروفهم القاسية لتتخذ منهم رهائن، وتبتز المجتمع الدولي للحصول على مكاسب مادية وسياسية، وقد أكدنا منذ سنوات أنه يجب على المجتمع الدولي التخلص من الابتزاز الروسي للأبد، واتخاذ خطوة إدخال المساعدات الأممية الحيادية والضرورية من دون الحاجة لإذن من مجلس الأمن».

كما أشار إلى عدم وجود ضرورة لإدخال المساعدات إلى الشعب السوري بقرار يصدر عن مجلس الأمن، واعتبر أن قرار التمديد لمدة 6 أشهر من الناحيتين الحقوقية والقانونية لا معنى له، حيث إن مجلس الأمن فرض سيطرته على القرار وبات يتحكم به رغم أن الملف خارج نطاق سيطرته.

جهات حقوقية تطالب بإخراج المساعدات من أروقة مجلس الأمن

وبالتالي، فإن أي تحرك ضمن مجال المساعدات المقدمة للشعب السوري بات يحتاج إلى قرار من مجلس الأمن، وهنا تكمن اللعبة التي أدارها الروس ونجحوا في الوصول إليها، فالمساعدات لا تحتاج إلى قرار بالأصل، وفي المرة الأولى قال الروس «نسمح بإدخال المساعدات

وبالتالي فإن كل مرحلة من مراحل إدخال المساعدات تستلزم انتظار الموقف الروسي حتى يقولوا «نسمح بإدخال المساعدات».

عبد الغني، اعتبر أن تمديد إدخال المساعدات لمدة ستة أشهر هو تمديد غير منطقي، فعلى سبيل المثال كان يمكن تمديد القرار لمدة عام لا نصف عام، ولماذا ننتظر بازارا روسيا جديدا بعد أشهر قليلة وابتزازا، خاصة أن برامج المنظمات المساهمة تحتاج إلى عام من التخطيط وأشهر قبل ذلك من المفاوضات، بهدف تحصيل مناخ مناسب للعمل واستقرار في تقديم المساعدات، وبالتالي فإن قرار التمديد لمدة ستة أشهر فقط، يساهم إلى حد كبير في عرقلة كافة هذه الإجراءات وبالتالي التضييق على الشعب السوري.

ورأى أن روسيا ومن خلفها النظام السوري هي الجهات المستفيدة من قرار مجلس الأمن حول تمديد المساعدات، حيث كان تعداد المعابر أربعة ثم انخفض إلى معبرين فقط، ثم تم تحجيم العدد إلى معبر واحد يتحكمون فيه من خلال المدة، كما أن إدخال المساعدات عبر نقاط التماس بين النظام السوري والمعارضة غير مجدي، حيث إن النظام ينهب المساعدات، في حين أن مسهلي المساعدات يحققون مكاسب سياسية، ويفاوضون على جوانب أخرى من خلال زيادة عمليات التعافي المبكر والسلل الغذائية في مناطق سيطرة النظام السوري.

انهيار في الأوضاع المعيشية في عموم سوريا إلى مستويات لم تشهدها البلاد منذ عام 2011

ابتزاز روسي وفشل أممي

إن تمديد القرار 2672 لمدة 6 أشهر يشير وفق ما قاله المستشار الاقتصادي د. أسامة القاضي لـ «القدس العربي» إلى ابتزاز روسي قادم بعد انتهاء هذه الفترة المحددة، ما يعجل من ضرورة بحث المجتمع الدولي عن طرق جديدة لإيصال المساعدات للشعب السوري بعيدا عن الضغوط التي يمارسها الكرملين، خاصة أن هذه المساعدات لا تحتاج إلى قرارات أممية لإيصالها. فهي تُقدم للسوريين المنكوبين شمالي البلاد، وللذين يقطنون المخيمات بظروف معيشية بالغة الصعوبة.

ويرى المستشار الاقتصادي، وجوب الاستفادة من شهر العسل الحالي بين أنقرة وموسكو للعمل على اتفاقيات ثنائية لإدخال المساعدات للشعب السوري، خاصة أن المساعدات التي دخلت عبر معبر باب الهوى الحدودي بين سوريا وتركيا خلال عام 2021 لا تتجاوز قيمتها 155 مليون دولار أمريكي وهو رقم بسيط، قامت بإدخاله 14 دولة مجتمعة، في حين تجاوزت المساعدات الدولية المقدمة لأوكرانيا خلال أقل من عام واحد 100 مليار دولار أمريكي.

وأشار إلى أن الأمم المتحدة فشلت في تطبيق أي قرار خاص بسوريا، رغم وجود أكثر من 10 قرارات دولية و6 بيانات أممية، أصبحت حبرا على ورق لا قيمة لها، وهذا ما يجعل تمديد قرار إمداد المساعدات لمدة ستة أشهر بهذه الصيغة ورقة ضغط مستمرة بيد روسيا بحق الشعب السوري المنكوب والمشرد، وهو ما يتوجب العمل عليه خلال الأشهر المقبلة لإيجاد حلول ناجعة للسوريين وتطبيق آلية الشفافية والمحاسبة لكل الإغاثات والإعانات الأممية، خاصة أن النسبة الكبرى منها تصل إلى يد النظام السوري عن طريق الأمم المتحدة التي تمتلك مكتبا لها في دمشق.

المساعدات في خطر

حذر فريق منسقو الاستجابة في سوريا من المساعي الروسية لإغلاق حركة القوافل الإنسانية في معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا وهو ما يؤكد أن الآلية خلال الأشهر الستة التالية هي الأخيرة في مضمون نقل المساعدات.

واعتبر الفريق أن نص مقترح المشروع على زيادة فعالية نقل المساعدات عبر الخطوط، إضافة إلى زيادة أنشطة التعافي المبكر والتي يستفيد منها بشكل أكبر النظام السوري وبالتالي العمل على شرعنة النظام الحالي وإعادة تمويل ما دمرته روسيا في حربها ضد السوريين.

مشيرا إلى أن المساعدات الإنسانية عبر خطوط التماس مع النظام غير كافية ولا تصلح لإمداد المنطقة بالاحتياجات الإنسانية، واستحالة تنفيذها خاصةً مع العراقيل الكبيرة التي يضعها النظام وروسيا على دخول القوافل الإنسانية عبر خطوط التماس، إضافة إلى استغلال المساعدات الإنسانية من قبل النظام السوري في تمويل عملياته العسكرية ضد المدنيين.

في حين تعاني المخيمات في الشمال السوري من غياب المياه النظيفة والصالحة للشرب عن 47 في المئة من مخيمات النازحين، حيث وصلت أعداد المخيمات غير المخدمة بالمياه أكثر من 658 مخيماً، وهو ما أدى إلى زيادة الأمراض الجلدية ضمنها نتيجة عوامل مختلفة أبرزها انتشار الحشرات واستخدامات المياه، حيث سجل أكثر من 22 في المئة من إجمالي المخيمات تحوي بين سكانها مصابين بأمراض جلدية.

إضافة إلى تزايد الإصابات المسجلة بفيروس كورونا ومرض الكوليرا نتيجة ضعف توريد المياه النظيفة وارتفاع أسعار صهاريج المياه نتيجة انقطاع المحروقات.

الناشط السياسي في الشمال السوري عبد الكريم العمر، قال من جانبه لـ «القدس العربي» إن «استمرار تدفق المساعدات عبر معبر باب الهوى في ظل الظروف الإنسانية الصعبة إلى مناطق سيطرة المعارضة السورية هو لا شك نقطة إيجابية ونقطة قوة في الوقت الذي دوما روسيا تهدد وتتوعد باستخدام الفيتو، ومع ذلك بالنهاية يمرر القرار وهو بشكل منفسا للذين يعيشون في شمال غرب سوريا.

كما أن نقطة الضعف تكمن في أن النظام السوري يستفيد من تمرير القرار، فروسيا تحاول تحصيل بعض المكاسب للنظام السوري من خلال تمرير القرار، وهي مكاسب مادية أو مشاريع كالتعافي المبكر وغيرها لصالح مناطق النظام في الوقت الذي تسعى فيه روسيا حتى لو لم تستطع أن تحصل أي مكاسب للنظام، لكنها لم تستطع استخدام الفيتو من أجل ألا تحرم النظام من المساعدات الواصلة له».

ورأى العمر، أن الشعب السوري لم يخرج بثورته من أجل الصراع الحالي حول المساعدات والمعابر، وعوضا عن إبقاء المساعدات الشغل الشاغل للمجتمع الدولي وكيفية إدخالها، لا بد من تفعيل الحل السياسي الشامل والنهائي في سوريا وفق بيان جنيف 30 حزيران/يونيو 2012 والقرار الدولي 2118 / 2254.

ورأى ضرورة تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية ووضع دستور للبلاد وإجراء انتخابات حرة وديمقراطية لا يكون فيها لبشار الأسد ونظامه أي دور أو وجود.

روسيا تستخدم الملف الإنساني لتعويم النظام السوري

ميديا

انهيار الجنيه يشغل المصريين على شبكات التواصل وتساؤلات: إلى أين تتجه الأسعار؟

لندن ـ «القدس العربي»:

هيمن تدهور سعر صرف الجنيه المصري على اهتمام المصريين خلال الأيام الماضية، وسرعان ما أصبح سعر الدولار الأمريكي هو الموضوع الأبرز ومحل اهتمام الجميع في أوساط المصريين، وامتد إلى العديد من الدول العربية ليتصدر اهتمام الشارع العربي أيضاً خاصة مع انتشار المخاوف بأن تتوسع الأزمة الاقتصادية في مصر إلى بعض الدول الأخرى في المنطقة.

وتصدر «الجنيه المصري» و«الدولار» قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً في مصر والأكثر تداولاً على شبكات التواصل الاجتماعي في مصر وعدة دول عربية خلال الأيام الماضية، وذلك بالتزامن مع الهبوط الحاد للجنيه أمام العملة الأمريكية، فيما سارع الكثير من النشطاء إلى استدعاء ونشر مقاطع فيديو يظهر فيها معلقون ومذيعون وإعلاميون مصريون وهم يطمئنون الناس قبل فترة وجيزة فقط بأن الجنيه لن يواصل الهبوط وإنما سيعاود الارتفاع.

وهوى الجنيه المصري يوم الأربعاء الماضي بصورة حادة مسجلا مستوى قياسيا وتاريخياً متدنياً وغير مسبوق، حيث تجاوز الدولار الأمريكي مستوى الـ32 جنيها لأول مرة في المعاملات الرسمية.

وتعهدت مصر بسعر صرف مرن للعملة ودور أكبر للقطاع الخاص ومجموعة من الإصلاحات النقدية والمالية عندما اتفقت على حزمة دعم مالي بثلاثة مليارات دولار مع صندوق النقد الدولي، وهو ما كشف عنه تقرير صدر مؤخراً عن الصندوق.

وأظهرت بيانات صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الأسبوع الماضي أن التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن المصرية ارتفع في كانون الأول/ ديسمبر إلى 21.3 في المئة، وهو أعلى مستوى منذ أواخر 2017 متجاوزا توقعات المحللين.

وتوقع بنك «غولدمان ساكس» العالمي أن يستمر تراجع الجنيه المصري ليتخطى حاجز الـ40 جنيها قريباً، وقالت مذكرة وزعها البنك على عملائه: «نعتقد أن التعديل لم يكتمل بعد، وأنه يجب أن يستمر بشكل كبير قبل استعادة توازن العرض والطلب في سوق العملات الأجنبية».

وتحول الجنيه إلى حديث الساعة في الشارع المصري على الإطلاق، وانعكس ذلك على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث كتب الاعلامي المصري المعارض أسامة جاويش معلقا: «للتاريخ: يوم 11 يناير 2023 لما الدولار تجاوز حاجز 30 جنيه لأول مرة، السيسي تحرك بشكل عاجل وعمل حاجتين: 1– اجتماع عاجل مع مدير المخابرات ورئيس الحكومة ووزير الطيران وناقش مستقبل الطيران المدني. 2– وجه وزارة الاسكان بإنهاء تشطيبات أبراج مدينة العلمين الجديدة».

وغرد الصحافي والإعلامي غسان ياسين يقول: «ما يحدث للجنيه المصري لا يسمى هبوطاً بل هو إنهيار، قبل عام كان الدولار يساوي 15 جنيهاً واليوم تجاوز الـ32.. أوكرانيا التي تتعرض للغزو لم تخسر عملتها سوى 25 في المئة من قيمتها، بعد عشر سنوات على الإنقلاب لايملك شبه الرئيس سوى أن يقول للمصريين: بطلوا هري».

وكتب رئيس المعهد الأوروبي للعلاقات الدولية والقانون الدولي محمود رأفت مغرداً على «تويتر» بالقول: «مخطئ من يظن أن وقوع مصر سببه فشل إداري، فهو مخطط محكم يتم تنفيذه منذ عقد، ويبقى أن الأحداث جلل لكن الرجال صغار، لذا لم ينقذوا البلاد وتركوها تضيع».

وكتب الإعلامي السابق في قناة «الجزيرة» أحمد منصور: «الشعب الذي خرج عام 1954 يصفق للديكتاتورية وينادي بسقوط الديمقراطية والمتعلمين، عاش 60 عاما تحت الاستبداد وحكم العسكر، وفي 2011 كانت محاولة للتحرر، لكنه خرج في 2013 يرقص للديكتاتورية من جديد، والآن يدفع ثمن خياراته غاليا.. أقولها، ألما، وشفقة وأملا، ورغبة في الحرية، والعدالة».

وكتب الإعلامي أحمد عطوان مستذكراً أيام الرئيس الراحل محمد مرسي: «ربنا يرحم الرئيس مرسي وينتقم له من الجهلاء الذين آذوه بألسنتهم، وينتقم له من الكاذبين الذين افتروا عليه في إعلامهم، وينتقم له من المجرمين الذين ظلموه واعتقلوه وقتلوه. اللهم سلط عليهم سيف انتقامك وافضحهم واحصهم عددا ولاتغادر منهم أحداً، واكشف الغمة عن مصر والمصريين».

ونشر أحد المغردين صورة للرئيس الراحل محمد مرسي، وكتب معلقاً عليها ومخاطباً مرسي بالقول: «كل ضحكة ضحكتها عليك ايام باسم يوسف، وكل كلمة أيدت بيها كل اللي اتقال واتعمل قبل 30 يونيو مخليانى مش عارف انام وضميري هايموتني من اللي أيدته بس بقلبي. الله يرحمك ويسامحنا ويجمعنا بيك في دار الحق. ضيعنا مستقبل عيالنا وصدقنا الزيطة الكذابة يا محمد مرسي».

وكتب أحد المعلقين ساخراً: «لو مختار تحول فلوسك دهب ولا دولار، اشتري بفلوسك عدس، العدس كان ب24 جنيه بقى ب50جنيه».

وغرد الناشط أحمد البقري: «لماذا لا يعلن السيسي ونظامه ومرتزقة الإعلام والمطبلين عن التبرع براتبهم الشهري لمدة عام دعما لمصر التعبانة التي يصفونها في خطاباتهم وبرامجهم؟! أم الشعب الملحون فقط الذي لا يجد ثمن زجاجة زيت طعام هو من سيدفع ثمن هذا الفشل وحده؟».

وعلق خليل سعيد قائلاً: «موجة التعويم الجديدة التي كسرت قيمة الجنيه المصري ستكون كارثة اقتصادية وستكون تكلفتها الإجتماعية للأسف قاسية.. لعن الله الديونية فما تجني الشعوب منها غير خراب المستقبل».

وكتب يوسف إبراهيم: «قبل البدء في بيع الأصول التي بناها المصريون بالعرق والدم.. يجب أن تجيب الحكومة عن سؤال: هل نبيع الأصول لتسديد الديون أم لنستكمل بناء القصور؟».

وقال مصطفى شتات في تغريدة: «المتابع للشأن المصري منذ انقلاب الخائن على الدكتور مرسي، يُدرك بما لا يدع مجالاً للشك، أن الشهيد الرئيس يأخذ براءة كل يوم من التُّهم المُلفقة من قبل العسكر، فيما يُدان الخائن وزبانيته كل يوم بجريمة جديدة».

وعلق أيمن سلامة بالقول: «من الآخر ومن غير لف ودوران وبعيداً عن الأسماء والأهواء لابد أن نعرف أن الديمقراطية وتداول السلطة هما الحل الوحيد لإنقاذ البلد وهما أيضاً وراء تأييد ثورة 25 يناير ورفض 30 يونيه، ولقد أثبتت التجربة ذلك».

وعلقت خديجة حسن تقول: «الشعب المصري كله دفع ثمن أحلام الرئيس السيسي، شخص واحد لم يدفع ثمن أحلامه، وهو الرئيس شخصياً».

يشار إلى أن وكالة «موديز» للتصنيف الائتماني قالت إن انخفاض قيمة الجنيه المصري سيُضعف من قدرة مصر على تحمل خدمة الديون الخارجية ويرفع من مستوى المخلية منها.

وأضافت الوكالة في تقرير صدر مؤخراً إنه على الرغم من مساهمة مرونة سعر الصرف في إعادة التوازن للحسابات الخارجية والمحافظة على احتياطيات النقد الأجنبي، فإنها في الوقت ذاته ستُرفع من معدلات التضخم، متوقعة مزيدا من رفع الفائدة في البنك المركزي وانخفاض الجنيه.

وارتفعت توقعات الوكالة لمخاطر عدم القدرة على سداد الديون في السنة المالية الحالية إلى 43 في المئة من 40 في المئة في السنة المالية الماضية المنتهية في 30 حزيران/يونيو 2022 وهو ما يؤكد الاتجاه المتدهور في نسبة القدرة على تحمل الديون مقابل العام السابق، الذي صنفت فيه الوكالة مصر من بين أضعف الدول القادرة على سداد الديون السيادية.

اسرائيل اغتالت 55 صحافياً خلال 22 عاماً

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت نقابة الصحافيين الفلسطينيين إنّ إسرائيل قتلت 55 صحافياً فلسطينياً منذ عام 2000 مشيرةً إلى تسجيل أكثر من 900 «انتهاك» خلال عام 2022 وحده.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحافي عُقد الأسبوع الماضي بمقر النقابة في رام الله، عرضت فيه تقريرها السنوي لأبرز «الانتهاكات والجرائم» الإسرائيلية.

وقال نقيب الصحافيين ناصر أبو بكر إنّ «55 صحافياً قتلوا برصاص الجيش الإسرائيلي أو القصف منذ 2000» لافتاً إلى مقتل صحافيتين خلال عام 2022 هما مراسلة قناة «الجزيرة» شيرين أبو عاقلة، والصحافية المحلية غفران وراسنة.

وأوضح أبو بكر أنّ «أكثر مدينة شهدت اعتداءات إسرائيلية هي مدينة القدس لمنع نقل حقيقة ما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية».

وأشار نقيب الصحافيين إلى تحرك النقابة دولياً إلى جانب الاتحاد الدولي

للصحافيين للوصول إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وأضاف: «بالفعل قدمنا شكوانا ضد إسرائيل في 20 أيلول/سبتمبر 2022 وفي كانون الأول/ديسمبر استلمنا رسالة رسمية من المحكمة تفيد باستلام شكوانا وتحويلها لجهات الاختصاص في المحكمة لمتابعتها».

من جهته، قال رئيس لجنة الحريات في النقابة محمد اللحام إنّ «الفلسطينيين ومؤسساتهم تعرضوا لأكثر من 8500 اعتداء إسرائيلي منذ عام 2013». وأشار إلى إصابة 52 صحافياً بالرصاص، وتعرض 90 آخرين لإصابات مباشرة بقنابل الغاز والصوت، مع تسجيل 117 حالة اعتداء جسدي خلال 2022.

وذكر أنّ 40 صحافياً تعرضوا للاعتقال خلال العام الماضي، 20 منهم ما زالوا رهن الاعتقال في السجون الإسرائيلية.

وقال إنّ «إجمالي عدد الانتهاكات في 2022 بلغ 902، كان أوسعها انتشاراً احتجاز الطواقم الصحافية (من قبل الجيش الإسرائيلي) ومنعها من العمل».

وحذّر اللحام من «مجزرة قادمة بحق الصحافيين من قبل المستوطنين» مبيّناً أنّ إجمالي عدد اعتداءاتهم على الصحافيين خلال 2020 «بلغت 99 جريمة وانتهاكاً معظمها على مرأى ومسمع وحماية الجيش».

وحول الانتهاكات الفلسطينية الداخلية ضد الصحافيين، ذكر اللحام أنّ التقرير السنوي «وثق 60 انتهاكاً في الضفة الغربية وقطاع غزة، أبرزها الاستدعاء للتحقيق ومنع التغطية ومنع التنقل والسفر».

ووفق وزارة الصحة الفلسطينية، قتل الجيش الإسرائيلي 224 فلسطينياً في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال 2022 في حين تشير معطيات الأمم المتحدة إلى إصابة نحو 9500 شخص.

الجزائر تستعد لإطلاق حوار موسع حول قوانين الإعلام

لندن ـ «القدس العربي»:

تشهد الجزائر تحضيرات لإطلاق حوار موسع يشارك فيه الصحافيون وكبار العاملين في قطاع الإعلام، وذلك بهدف مناقشة القانون الجديد المقترح من قبل الحكومة والذي لم يتم إقراره حتى الآن من قبل البرلمان.

وتستعد لجنة الثقافة والاتصال في البرلمان الجزائري لإجراء سلسلة لقاءات مع الصحافيين ومديري المؤسسات الإعلامية والأكاديميين العاملين في قطاع الصحافة والإعلام وذلك قبل البدء بمناقشة القانون داخل أروقة البرلمان.

ومن المتوقع أن تستقبل اللجنة النيابية العاملين في القطاع الإعلامي خلال الأيام المقبلة، للاستماع إلى وجهة نظرهم حول مسودة القانون وإثراء مضمونه ومناقشة بنوده، بهدف تصحيح أي مشاكل قد يتضمنها، بحسب ما أوردت وسائل الإعلام المحلية في الجزائر.

وكانت اللجنة البرلمانية قد استقبلت وزير الاتصال محمد بوسليماني الذي قدّم عرضاً لمسودة القانون الجديد الذي جرت صياغته بناءً على دستور 2020 والذي يضمن حرية التعبير، وحقّ المواطن في الحصول على الخدمة الإعلامية، وإرساء نظام التصريح لإنشاء المؤسسات الإعلامية، وإنشاء سلطة جديدة تخصّ ضبط الصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية.

وقال بوسليماني، خلال مداخلته أمام اللجنة، إنّ قانون الإعلام الجديد «يمنح للصحافي حماية قانونية، ويحفظ حقه في حال رفض نشر أو بث أي خبر أدخلت عليه تغييرات جوهرية من دون موافقته، مع تجريم كل أشكال العنف أو الإهانة أثناء أداء مهامه» إضافة إلى «إلزام الهيئة المستخدمة باكتتاب تأمين خاص على كل صحافي يرسل إلى المناطق التي قد تعرض حياته للخطر، ومنحه الحق في رفض العمل في حال عدم توفر ذلك».

وأوضح الوزير أنّ القانون الجديد يضمن حق الصحافي في الوصول إلى المعلومة وفي حماية مصادره، لكنّه يشدّد في الوقت نفسه على إلزامه بالتدقيق في المعلومة قبل نشرها أو بثها، كما يلزم وسائل الإعلام، بكل أصنافها، بتوظيف صحافيين محترفين ضمن طواقم التحرير. كذلك، يشدّد القانون على التزام وسائل الإعلام بالتصريح عن مصادر التمويل، وإثبات أنّ رأس مالها وطني خالص، مع المنع التام لأيّ تمويل أجنبي.

وتتضمّن المسودة الجديدة لقانون الإعلام إرساء النظام التصريحي الذي سيسمح بتبسيط إجراءات إنشاء الصحف والمجلات، كما يعزز سلطة ضبط السمعي البصري عبر تكليفها بضبط ومراقبة خدمات الاتصال السمعي البصري عبر الإنترنت، واستحداث مجلس أعلى لآداب وأخلاقيات المهنة.

وإضافة إلى قانون الإعلام، أحالت الحكومة، في 12 كانون الأول/ديسمبر الماضي، إلى البرلمان، مسودات قانوني الصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية والسمعي البصري، وتتضمّن جملة من التدابير الجديدة لضبط القطاع.

ومن أبرز الشروط للحصول على صفة الصحافي أن يكون المتقدم يملك خبرةً مهنية وحاصلاً على شهادة جامعية، كما يفرض على مديري الصحف والنشريات امتلاكهم خبرة عمل تمتد لـ15 عاماً على الأقل.

أما مسودة القانون الجديد للقطاع السمعي البصري، فتحدد الشروط اللازمة للسماح بإنشاء القنوات التلفزيونية والإذاعات والقنوات على الإنترنت. يشترط القانون أن يكون رأس المال جزائرياً خالصاً، مع منع وجود أيّ استثمارات أجنبية، كما يُلزم القانون القنوات أن تكون «نسبة 61 في المئة على الأقل من البرامج التي تبثها منتجةً في الجزائر».

وخارج مسار الدور الأول من الانتخابات، سجلت النقابة 9 اعتداءات على الصحافيين والمصورين الشهر الماضي.

وأوصت النقابة الهيئة العليا المستقلة للانتخابات بالنظر في الحالات التي كان فيها رؤساء مراكز الاقتراع ورؤساء الهيئات الفرعية مسؤولين عن عرقلة عمل الصحافيين، وإعادة النظر في مدونة السلوك الخاصة بها، ووضع خطة عمل واضحة في ملف سلامة الصحافيين.

كما جددت دعوتها إلى رئاسة الجمهورية إلى «تقديم الضمانات الحقيقية لحرية الصحافة وحرية التعبير بعيداً عن الخطاب السياسي، ووضع خطة عمل وطنية لحماية الصحافيين تراعي احتياجات القطاع وتُبنى على مقاربة تشاركية مع الهياكل المهنية».

28 اعتداء على الصحافيين في تونس خلال الانتخابات التشريعية

لندن ـ «القدس العربي»:

تعرض الصحافيون في تونس لـ28 اعتداء على الأقل تم توثيقها خلال الدور الأول من الانتخابات التشريعية في البلاد، أي خلال الفترة من 10 إلى 20 كانون الأول/ ديسمبر الماضي، وذلك حسب تقرير خاص صدر عن نقابة الصحافيين.

وقالت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين إنها وثقت 28 اعتداء على الصحافيين والمصورين خلال الدور الأول من الانتخابات التشريعية في البلاد، في الفترة من 10 إلى 20 كانون الأول/ديسمبر الماضي.

وأكدت النقابة أن «هذه الحصيلة أعنف من جملة الاعتداءات المسجلة خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2019 والتي بلغت 18 اعتداء».

ووفقاً لتقرير النقابة الصادر يوم الأربعاء الماضي فقد توزعت الاعتداءات إلى 4 اعتداءات خارج يوم التصويت، و24 اعتداء خلال يوم التصويت. وطاولت الاعتداءات خلال فترة الدور الأول من الانتخابات التشريعية، في 17 كانون الأول/ديسمبر الماضي، 31 من الصحافيين والمصورين المعتمدين رسمياً من الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لتغطية سير عملية الانتخاب.

ويعمل ضحايا الاعتداءات في 16 مؤسسة إعلامية، تتوزع بين 10 إذاعات و5 مواقع إلكترونية ووكالة أنباء.

وارتبطت أغلب الاعتداءات بالحق في الحصول على المعلومة، «في ظل العوائق غير المشروعة التي وضعتها هيئة الانتخابات أمام التدفق الحر للمعلومات» وفق ما أشارت إليه النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين التي سجلت 15 حالة منع من العمل، و9 حالات حجب معلومات، و4 مضايقات.

وحسب التقرير فقد كان رؤساء مراكز الاقتراع مسؤولون عن 13 اعتداء، تعلقت كلها بحجب المعلومات حول تقدم العملية الانتخابية والمنع من العمل. وكانت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات مسؤولة عن اعتداءين، ورئيسها مسؤولا عن اعتداء واحد.

علوم وتكنولوجيا

علماء روس يبتكرون طريقة لتحويل ثاني أكسيد الكربون إلى مادة مفيدة

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلن المكتب الإعلامي لجامعة «تومسك» للعلوم التكنولوجية في روسيا أن علماء الجامعة ابتكروا طريقة لمعالجة غاز ثاني أكسيد الكربون وتحويله إلى مواد كيميائية مفيدة.

وينسب غاز ثاني أكسيد الكربون «CO_2» إلى غازات الدفيئة، وزيادة تركيزه تضر بالبيئة وتسرع ظاهرة الاحتباس الحراري. لذلك يبحث العلماء في مختلف دول العالم عن طرق لتخفيض انبعاثات هذا الغاز في القطاع الصناعي.

وقالت وكالة «نوفوستي» الروسية إن علماء الجامعة الروسية اقترحوا طريقة لمعالجة غاز «CO_2» باستخدام محفزات من كربيدات المعادن.

ويقول البروفيسور أليكسي بيستриاكوف، من كلية بحوث التقنيات الكيميائية والطبية الحيوية بالجامعة: «يتكون المحفز من جزئين– الجزء الحامل، من مركبات كربيد المعادن، الذي هو بحد ذاته مادة محايدة، واستخدمنا في الجزء النشط، الذي يعجل التفاعل، النيكل والكوبالت كمواد فعالة».

ويضيف، يمكن بمساعدة هذه المحفزات الحصول على ثاني أكسيد الكربون من غازات العادم الناتجة عن قطاع الصناعات ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، ومن ثم تحويله إلى مواد ذات قيمة تجارية، مثل البيكربونات والميثانول وغيرها.

ويشير البروفيسور، إلى أن التقنيات المماثلة القائمة على امتزاز أو امتصاص ثاني أكسيد الكربون، لا تضمن تحويله إلى مركبات مفيدة.

ويقول: «عمليا، ستبدو طريقتنا على الشكل التالي: يمر عبر طبقة المحفز في المفاعل خليط يحتوي على ثاني أكسيد الكربون. وعند درجة حرارة وضغط معينين، يتحول ثاني أكسيد الكربون إلى منتجات كيميائية مفيدة».

ويخطط الباحثون لاحقا، لمواصلة العمل من أجل الحصول على مؤشرات مثالية للتركيب الكيميائي للمحفزات، ما يؤدي إلى زيادة مدة خدمتها وتخفيض درجة الحرارة الضرورية لمعالجة ثاني أكسيد الكربون والمنتجات المستهدفة. كما سيعملون على تحسين ظروف العملية التكنولوجية، الضغط ودرجة الحرارة وسرعة الإنتاج وغيرها.

علماء يطورون لقاحاً قد يقضي على سرطان الدماغ

لندن ـ «القدس العربي»:

طور العلماء لقاحا يمكنه الوقاية من سرطان الدماغ وحتى علاجه بعد الإصابة به، وهو ما يشكل اختراقاً كبيراً وواعداً وينبئ بتطور مهم في مجال مكافحة المرض الخبيث.

وقال تقرير نشرته جريدة «أندبندنت» البريطانية، إن العلاج الثنائي المفعول يقتل الأورام الموجودة ويدرب جهاز المناعة على منع تكرارها.

ويتضمن العلاج الثنائي الإجراء أداة تحرير الجينات «CRISPR-Cas9» التي تعمل مثل المقص الجزيئي لهندسة خلايا الورم الحية وإعادة توظيفها لإطلاق عوامل قتل الخلايا السرطانية.

وبالإضافة إلى ذلك، قام العلماء بتصميم الخلايا السرطانية المهندسة للتعبير عن العوامل التي من شأنها أن تجعل من السهل على الجهاز المناعي اكتشافها وتذكرها، ما يؤدي إلى تهيئة الجهاز المناعي لاستجابة طويلة الأمد لمضادات الأورام.

وعملت التجارب على الفئران التي تحمل خلايا سرطانية مشتقة من البشر، لمحاكاة ما سيحدث للمرضى من البشر.

وكان لديهم الشكل الأكثر فتكا من سرطان الدماغ، يسمى الورم الأرومي الدبقي. ووصف الفريق الأمريكي المشرف على الدراسة النتائج بأنها «واعدة».

وقال الدكتور خالد شاه، أستاذ جراحة المخ والأعصاب في كلية الطب بجامعة هارفارد ومستشفى بريغهام والنساء في بوسطن: «لقد اتبع فريقنا فكرة بسيطة: «تعديل» الحمض النووي في الدماغ بلقاح من دون الحاجة إلى إزالة أي نسيج.

ويختلف هذا الاختراق عن لقاحات السرطان المحتملة الأخرى، حيث أنه بدلا من استخدام الأورام المعطلة، أعاد الدكتور شاه وزملاؤه استخدام الخلايا الحية، حسب ما أوردت «اندبندنت».

ويثير الاختراق الجديد الآمال بشأن وأنشأ الفريق «مفتاح أمان» ثنائي الطبقات في الخلية السرطانية، يقضي عند تنشيطه على الأورام إذا لزم الأمر. وكانت التجارب آمنة وقابلة للتطبيق وفعالة في نماذج القوارض، ما يبشر بنتائج علاجية واعدة.

وأشار الدكتور شاه: «هدفنا هو اتباع نهج مبتكر ولكن قابل للترجمة البشرية حتى نتمكن من تطوير لقاح علاجي لقتل السرطان وسيكون له في نهاية المطاف تأثير دائم في الطب».

وتعمل تقنية كريسبر «CRISPR» كمقص جزيئي يقطع الحمض النووي في مواقع محددة، إما بحذف أقساما حذفا كليا أو يستبدلها بتسلسلات بديلة.

وتتضمن التقنية قطعتين بيوكيميائيتين رئيسيتين على امتداد قصير من الحمض النووي الريبوزي – وهي مادة كيميائية تشبه الحمض النووي وترتبط بالهدف. ثم يقوم إنزيم أو بروتين يسمى CAS9 بعملية القطع.

وقالت «أندبندنت» إن الاستراتيجية قد تكون قابلة للتطبيق على نطاق أوسع من الأورام الصلبة، فيما قال الدكتور شاه إن هناك حاجة لإجراء مزيد من البحوث والدراسات.

تكنولوجيا ذكية بمقدورها سرقة صوتك وتنفيذ عمليات احتيال

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين أن أحدث صيحات التكنولوجيا الحديثة من شأنها أن تسهل مجدداً مهمة المحتالين واللصوص، حيث يمكن بفضل هذه التكنولوجيا استنساخ صوت أي شخص من دون أن يتمكن أحد من اكتشاف أن المتحدث هو إنسان آخر، وذلك في الوقت الذي أصبحت فيه أغلب البنوك تعتمد بصمة الصوت كأحد الخيارات أمام مستخدمي الخدمات المصرفية الهاتفية.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فقد أصبح بمقدور تكنولوجيا تعتمد على الذكاء الاصطناعي من إنتاج شركة «مايكروسوفت» الأمريكية، أصبح بمقدورها استنساخ صوتك بعد تحليل مقطع صوتي مدته ثلاث ثوانٍ فقط من حديثك. وهذه التقنية تتيح أمام المحتالين فرصة لسرقة صوتك، ومن ثم يتم استخدامه إما في الدخول إلى الخدمات المصرفية الهاتفية أو لتنفيذ بعض الطلبات والأوامر، أو حتى للاحتيال على أصدقائك الذين لن يتمكنوا من معرفة أن هذا الصوت مزور ولا علاقة لك به.

وطورت «مايكروسوفت» ذكاءً اصطناعياً يستنسخ صوت الشخص بشكل مثالي بعد تحليل ثلاث ثوانٍ فقط من مقطع صوتي يتحدث، لكن البعض يخشى أنه يوفر أداة للمحتالين لسرقة الصوت.

ويمكن استخدام النظام، الذي يُطلق عليه اسم «VALL-E» بواسطة مخادع عبر الهاتف لالتقاط ثلاث ثوانٍ فقط من صوتك ونسخه، والذي سيشمل أيضاً نطاقك العاطفي وبيئتك الصوتية، بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل». كما سيسمح هذا النظام باختراق الأنظمة التي تستخدم الصوت ككلمة مرور.

لكن «دايلي ميل» تؤكد بأن «VALL-E» لا يزال غير متاح للجمهور، كما لم تكشف شركة «مايكروسوفت» عن خطط لوقت طرحه أمام الناس، أو ما إذا كان أصلاً سيكون متاحاً لعموم الجمهور والمستخدمين في المستقبل. وبينما يثير الذكاء الاصطناعي الخوف بين بعض المستخدمين، يرى البعض الآخر أن هذه التكنولوجيا وسيلة للأشخاص الذين فقدوا أصواتهم بسبب مرض التصلب الجانبي الضموري أو إصابة أخرى لاستعادة حديثهم.

ويطرح بعض المتابعين سؤالاً مهماً مفاده: «هل تمتلك صوتك؟» وهو السؤال الأخلاقي الذي رد عليه فريق التطوير في «مايكروسوفت» عبر بيان جاء فيه: «أجريت التجارب في هذا العمل على افتراض أن مستخدم النموذج هو المتحدث المستهدف وتمت الموافقة عليه من قبل المتحدث».

ومع ذلك، عندما يتم تعميم النموذج على المتحدثين غير المرئيين، يجب أن تكون المكونات ذات الصلة مصحوبة بنماذج تحرير الكلام، بما في ذلك البروتوكول لضمان موافقة المتحدث على تنفيذ التعديل والنظام لاكتشاف الكلام المحرر.

وتم تدريب «VALL-E» على 60 ألف ساعة من اللغة الإنكليزية وتزعم «مايكروسوفت» أنها تستطيع تكرار اللهجات الأمريكية والبريطانية والعديد من اللهجات الأوروبية.

ويمكن لهذه التكنولوجيا فقط تحويل النص المكتوب إلى كلام، ولكن هذا يكفي لشخص ما لاستخدام التكنولوجيا لسرقة صوتك و«وضع الكلمات في فمك».

ولم تقم «مايكروسوفت» بعد بطرح هذه التكنولوجيا للجمهور، لكن الشركة لديها آمال كبيرة في الذكاء الاصطناعي الخاص بها، فهي تستعد لإحداث ثورة في كيفية سماعنا للكتب الصوتية والمساعدين الأذكياء، حسب ما تقول «دايلي ميل».

وقال مبتكرو النظام إن أداة الذكاء الاصطناعي مصممة لتطبيقات تحويل النص إلى كلام عالية الجودة. ويتضمن ذلك تحرير الكلام في تسجيل شخص، مثل كتاب صوتي.

وتحلل هذ التكنولوجيا كيف يبدو الشخص الموجود في مقطع الصوت، ومن ثم تقوم بتقسيم تلك المعلومات إلى مكونات مختلفة، ثم تستخدم بيانات التدريب الخاصة بها للعثور على شيء مشابه ويجمع بين الاثنين.

وأشعل الكشف عن هذه التكنولوجيا موجة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث قال أحد المستخدمين على «تويتر» إن هذه التقنية الجديدة ليس لها أي استخدام باستثناء أغراض الاحتيال وانتحال الهوية، بينما يأمل آخر في تغيير حياة الأشخاص الذين فقدوا حديثهم.

وقال مستخدم آخر على موقع «تويتر» إن هذا سيكون رائعاً بالنسبة للراحل ستيفن هوكينغ، الذي فقد صوته واستخدم صوتاً تم إنشاؤه بواسطة الكمبيوتر.

وسلط العديد من الأشخاص الضوء على أن «VALL-E» تنبئ بأخبار مروعة لممثلي الصوت. حيث كتب مستخدم يُدعى جبرائيل على تويتر: «إنهم الآن يلاحقون الممثلين الصوتيين، ومن التالي؟».

اكتشاف كوكب يشبه الأرض ربما يكون صالحاً للحياة أو فيه مخلوقات

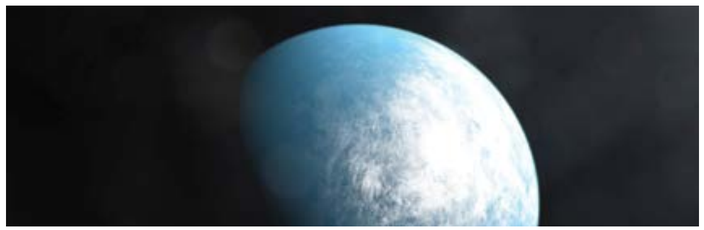

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف علماء الفلك التابعون لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» كوكباً جديداً يشبه الكرة الأرضية من حيث الحجم والعديد من المواصفات، وهو ما أعاد التكهنات باحتمالية وجود حياة أخرى لم نصل إليها بعد خارج كوكبنا، كما أن الكوكب الجديد جدد الاحتمالات بامكانية أن ينتقل البشر مستقبلاً إلى خارج الكرة الأرضية للعيش هناك بشكل طبيعي.

ورصد بعثة «ناسا» كوكباً بحجم الأرض يدور حول نجم صغير على بعد حوالي 100 سنة ضوئية، ويحمل الكوكب الاسم «TOI 700 e» ويقول العلماء إن حجمه يبلغ 95 في المئة من حجم كوكب الأرض ويُحتمل أن يكون صخريا.

وهذا هو رابع كوكب يتم اكتشافه يدور حول النجم القزم الصغير المسمى «TOI 700 M» حيث تم اكتشاف جميع الكواكب حول هذا النجم بواسطة القمر الاصطناعي لمسح الكواكب الخارجية العابرة لمهمة «TESS» التابعة لناسا.

وهناك كوكب آخر في النظام الشمسي، اكتشف في عام 2020 واسمه TOI 700 d وهو أيضا في حجم الأرض. وكل تلك الكواكب الخارجية موجودة في المنطقة الصالحة للحياة بالنسبة لنجومها، أو على بعد مسافة مناسبة من النجم، حيث من المحتمل أن توجد المياه السائلة على أسطحها.

ويشير احتمال وجود ماء سائل، إلى أن الكواكب نفسها يمكن أن تكون، أو ربما كانت ذات يوم، صالحة للعيش مدى الحياة. وتم الإعلان عن اكتشاف الكوكب الرابع يوم الثلاثاء الماضي خلال الاجتماع 241 للجمعية الفلكية الأمريكية في سياتل، وتمت الموافقة على نشر دراسة حول الكواكب الخارجية، من قبل مجلة الفيزياء الفلكية.

وقالت إميلي جيليرت، مؤلفة الدراسة الرئيسية الزميلة في مختبر الدفع النفاث التابع لوكالة ناسا في باسادينا بكاليفورنيا في بيان: «هذا واحد من الأنظمة القليلة التي نعرف عنها، ويضم كواكب متعددة وصغيرة ومناطق صالحة للسكن».

وأضافت: «هذا يجعل نظام TOI 700 احتمالا مثيرا لمتابعة إضافية، الكوكب e أصغر بحوالي 10 في المئة من الكوكب d لذلك يوضح النظام أيضا كيف تساعدنا عمليات الرصد الإضافية التي قامت بها مهمة TESS في العثور على عوالم أصغر وأصغر».

وتعتبر النجوم القزمة M الصغيرة والرائعة مثل TOI 700 شائعة في الكون، وقد تبين أن العديد منها يستضيف كواكب خارجية في السنوات الأخيرة، مثل نظام TRAPPIST-1 وكواكبه الخارجية السبعة التي سيرصدها تلسكوب جيمس ويب الفضائي.

والكوكب الأقرب إلى النجم هو «TOI 700 b» وهو يمثل 90 في المئة من حجم الأرض ويكمل دورة واحدة سريعة حول النجم كل 10 أيام أرضية. كما يوجد الجرم «TOI 700 c» وهو أكبر 2.5 مرة من كوكبنا، ويكمل دورته حول النجم كل 16 يوما، ومن المحتمل أن يظهر الكوكبان دائما نفس الجانب للنجم، بما يشبه إلى حد كبير كيف يواجه نفس الجانب من القمر، الأرض دائما.

أما الكوكبان الموجودان في المنطقة الصالحة للسكن فهما «D» و«E» ولهما مدارات أطول تبلغ 37 يوما و28 يوما، على التوالي، لأنهما بعيدان قليلا عن النجم، في حين يتواجد الكوكب «E» المكتشف حديثا بين الكوكبين «C» و«D».

ومن جانبه، قال المؤلف المشارك في الدراسة بن هورد، طالب الدكتوراه في كلية بارك بجامعة ميريلاند، في بيان: «إذا كان النجم أقرب قليلا أو الكوكب أكبر قليلا، وربما تمكنا من اكتشاف TOI 700 e في السنة الأولى من مهمة TESS لكن الإشارة كانت باهتة للغاية، لدرجة أننا احتجنا إلى عام إضافي لمراقبة عبور الكواكب للتعرف عليها».

وبينما يستخدم الباحثون المراصد الفضائية والأرضية الأخرى لإجراء ملاحظات متابعة للنظام الكوكبي المثير للاهتمام، تتدفق المزيد من بيانات «TESS».

وقالت أليسون يونغبلود عالمة الفيزياء الفلكية نائبة مشروع TESS «أكملت TESS لتوها عامها الثاني من رصد الجزء الشمالي من السماء ونتطلع إلى الاكتشافات المثيرة الأخرى المخبأة في كنز البعثة الدفين من البيانات».

اقتصاد

تحرك أمريكي جاد لحرمان إيران من أموال العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تطور مالي لافت شهده العراق في نهاية عام 2022 بقرار البنك الفيدرالي الأمريكي، وقف التحويلات المالية المشبوهة والوهمية من العراق إلى الخارج، والذي تسبب في رفع سعر صرف الدولار وارتفاع أسعار السلع، كما حرمت العديد من البلدان المحيطة بالبلد من مليارات الدولارات العراقية.

وفي مفارقة غريبة خيمت أزمة مالية حادة على العراق هذه الأيام، جراء تبعات انخفاض سعر صرف الدولار مقابل الدينار، لتصل مستويات قياسية غير مسبوقة، بالرغم من الفائض المالي الكبير المتوفر لديه جراء ارتفاع أسعار النفط العراقي المصدر وعدم وجود ميزانية لعام 2022.

وقد جاء ارتفاع سعر صرف الدولار من 1450 دينارا لكل دولار ليصل إلى نحو 1600 في السوق الموازي، لقلة المعروض من العملة الصعبة، وليتبعه ارتفاع كبير في أسعار كافة السلع والخدمات في الأسواق العراقية، ما شكل ضغطا جديدا إضافيا على القدرة الشرائية للمواطنين وجمود حركة السوق، وسط عجز الحكومة عن التعامل مع الموقف وتعرضها للحرج، لكونها وعدت بتخفيض سعر صرف الدولار ضمن برنامج حكومة محمد السوداني التي مضى على عمرها نحو شهرين.

أسباب الأزمة

ولا شك ان السبب المباشر للأزمة المالية الجديدة يعود إلى قيام البنك الفيدرالي الأمريكي بمنع التحويلات المالية الوهمية والمشبوهة من العراق إلى الخارج، وخاصة إلى إيران وحلفائها في سوريا ولبنان واليمن، حيث تعد هذه التحويلات المالية العراقية، شريان دعم لاقتصاد تلك البلدان التي ترزح تحت ضغوط عقوبات دولية وحصار مالي خانق.

وكان البنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي قد فرض تعديلات على إجراءات الحوالات العراقية التي تمر بنظام «سويفت» لتضم تدقيقا في مصدر الأموال وحتى المستقبل النهائي، في إجراء يعكس دوافع سياسيةً، وذلك بعد تحذيرات أمريكية متكررة للعراق بعدم خرق العقوبات على إيران. وفي المقابل قامت جهات متعددة بشراء الدولار من السوق للتعويض عن وقف تعاملاتها مع البنك المركزي العراقي وهو ما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع.

حراك نيابي

وأزاء التذمر الشعبي الواسع وجمود النشاطات في الأسواق جراء الارتفاع الكبير في الأسعار، تحرك العديد من النواب لعقد جلسة لمجلس النواب ومعالجة المشكلة. وكان في مقدمة المبادرين، ممثلو حراك تشرين الإصلاحي.

فقد بادرت «حركة حقوق» بجمع تواقيع نيابية لعقد جلسة للبرلمان، لبحث التداعيات الخطيرة لارتفاع سعر صرف الدولار ومعرفة إجراءات الحكومة ازاءها. فيما انتقد رئيس المكتب السياسي لـ«حركة امتداد» رائد الصالح، ما وصفه «الصمت المطبق» من قبل الحكومة بشأن سعر صرف الدولار، مشيرا إلى «مساع لاستجواب رئيس الوزراء محمد السوداني على الفشل في ضبط سعر صرف الدولار وقضايا أخرى».

ودعا نائب رئيس مجلس النواب، شاخوان عبدالله، في بيان الحكومة ووزارة المالية والبنك المركزي إلى «إعادة النظر في السياسة المالية، واتخاذ إجراءات وزيادة فتح منافذ بيع العملة الأجنبية في المصارف وبالسعر الحكومي، من أجل منع ارتفاع سعر صرف الدولار». ودعا إلى «عدم تمكين الذين يتحكمون في الأسواق السوداء للاستفادة من اضطرابات سعر الصرف، وتطويق الممارسات النقدية الخاطئة التي تضر بالاقتصاد والحركة التجارية في عموم البلاد».

إلا ان السياسي والنائب السابق مشعان الجبوري، كان أكثر صراحة عندما أوضح «ان الخزانة الأمريكية كشفت عمليات تهريب العملة إلى خارج البلاد وطالبت الحكومة العراقية بأن تكون عمليات البيع فقط للاعتمادات الحقيقية وعبر وثائق».

وقال الجبوري خلال لقاء متلفز، إن «وزارة الخزانة الأمريكية تابعت موضوع تهريب العملة إلى الخارج وقامت بتنشيط مكتبها في بغداد، وعلمت بأن الدولار يهرب إلى إيران رغم العقوبات التي تفرضها عليها، ولكي تسيطر على هذه الحالة طالبت الحكومة العراقية بأن تكون عمليات البيع فقط للاعتمادات الحقيقية وعبر وثائق».

ولفت إلى ان «الفيدرالي الأمريكي وضع بالتجريب قبل أسابيع قليلة اتضح ان ثمة قصورا ونواقص معلوماتية لا تتفق وحوكمة تدفق التحويلات عبر النظام المصرفي العالمي الأمر الذي أعاد بعضها من جديد أو رفضت لاستكمال متطلبات التقديم القياسية واتباع الأسس المعيارية في الإفصاح عن جهة المستفيد النهائي وغيرها من شروط الإفصاح والامتثال المصرفي».

هجوم على أمريكا

وفي محاولة للتغطية على الأسباب الحقيقية للأزمة، شنت الأحزاب والفصائل الشيعية هجوما عنيفا على الولايات المتحدة محملة اياها مسؤولية رفع سعر الدولار ومتهمة اياها بالتدخل في الشأن العراقي.

وقال القيادي في دولة القانون، حيدر اللامي في تصريح، إن «أمريكا عاقبت المصارف العراقية الأهلية الأربعة وحذرت 30 مصرفاً آخر بناء على شبهة تشير إلى أن هذه المصارف تقوم بتهريب الأموال خارج البلد وعمليات غسيل أموال». مدعيا أن «واشنطن ليس لديها أي دليل حول هذه المصارف.

فيما اتهم القيادي عن ائتلاف دولة القانون إبراهيم السكيني، أمريكا بخلق التوترات لحكومة السوداني من خلال التدخل في سياسة البنك المركزي ورفع بعض المصارف من مزاد بيع العملة، متهما أمريكا بانها ترى نفسها وصية على الشعوب في فرض مصالحها الخاصة.

ولا شك ان الأزمة المالية الجديدة وسعت الخلافات بين حكومة السوداني التي أعلنت وضع مكافحة الفساد وتهريب العملة ضمن أولوياتها، وبين أحزاب وفصائل تمتلك مصارف ومحلات صرافة تقوم سنويا بتحويل مليارات الدولارات إلى دول حليفة لها، عبر نافذة بيع الدولار في البنك المركزي العراقي، مستغلة تعمد حكومات العراق غض النظر وتجاهل النصائح من الداخل والخارج بضرورة ضبط هذه النافذة لمنع التهريب.

ويذكر ان جميع الأموال العراقية الواردة من مبيعاته النفطية تودع في البنك الفيدرالي الأمريكي الذي يطلق بدوره التحويلات المالية لوزارة المالية العراقية، وذلك لكون العراق ما زال خاضعا للوصاية الأمريكية على الأموال العراقية. ولذا يتخوف المختصون، من احتمال إعادة العراق إلى بنود الفصل السابع، وسط تسريبات عن توجه لقيام مستشارين أمريكيين بالإشراف ومراقبة أداء البنك المركزي لمنع التهريب الواسع للعملة.

والحقيقة ان التحرك الأمريكي الأخير كان متوقعا، إذ لم يكن سرا بالنسبة للولايات المتحدة قيام القوى السياسية العراقية الحاكمة بتقديم أموال طائلة إلى إيران وحلفائها لمساعدتها في مواجهة العقوبات الأمريكية. وان تلك القوى مستعدة لخدمة حلفائها ولو على حساب تعرض الاقتصاد والشعب العراقي للمخاطر والأزمات والمعاناة. فيما يتفق المراقبون على ان القرار الأمريكي شكل صفعة مؤثرة جدا لإيران بقطع أهم مورد مالي لها ولحلفائها في هذه الظروف البالغة الصعوبة بالنسبة لها.

تونس وقانون ماليتها الذي زاد الأوضاع تأزما

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

أثار قانون المالية التونسي لسنة 2023 سخطا واسعا لدى قطاعات عديدة فاعلة في البلاد رسخ لديها اليقين بعد التمعن في محتواه بأن تطبيقه على أرض الواقع سيشكل الضربة القاصمة لأنشطتها حتى وصل الأمر بالبعض إلى نعته بالقانون الجبائي بامتياز ونعت وزارة المالية بوزارة الجباية. ولعل أصدق دليل على حالة الرفض الواسعة لهذا القانون المرسوم هو الانتقادات الحادة التي طالته من المنظمات الوطنية الكبرى وتحديدا الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية والهيئة الوطنية للمحامين.

فالأمر لا يتعلق بأحزاب معارضة قد يذهب الظن بالبعض إلى أنها تحاول تشويه الرئيس وحكومته، وإنما بمنظمات وطنية تستشعر خطرا حقيقيا محدقا بمنظوريها جراء هذا القانون المرسوم الذي أصدرته منظومة جديدة تدعي حرصها على الحفاظ على الدور الاجتماعي للدولة في حين يناقض سلوكها تماما هذا الادعاء. ويبدو أن هذه المنظومة تسير في ركاب سابقتها في تكريس رأسمالية متوحشة تسحق الطبقات الضعيفة فتكلفة بيع الطن الواحد من الرمال تبلغ 60 دينارا تونسيا، إلا أن قانون المالية فرض ضريبة جديدة تقدّر بـ 100 دينار على الطن الواحد وهو ما يجعل التكلفة ترتفع إلى 160 دينارا ويجعل قدرته على المنافسة في عدة أنشطة ومنها صناعة البلور. لكن أغلب الظن هو أن من قام بوضع هذا القانون.

المرسوم المخصص للمالية لا دراية له بخصائص مختلف القطاعات واستفرد بالرأي لا غير، وأن فرضية سوء النية تبدو مستبعدة لعدة اعتبارات.

ولا يشتكي من الاستفراد بالرأي في سن قانون المالية، رجال الأعمال والمستثمرون دون سواهم، فالكل عبر عن غضبه وانتابه شعور أنه المقصود بهذه «الهجمة الجبائية» ومن ذلك المحامون، الذين تم الترفيع في أدائهم على القيمة المضافة بمقتضى هذا «القانون المرسوم» ليبلغ 19 في المئة في دولة لا توفر لهم أي امتياز مقارنة بموظفي القطاع العام وغيره. فكل أعباء المحامي، الذي يساعد في إقامة العدالة وإنارة سبيلها والدفاع عن أصحاب الحقوق، من مكتب ومستلزماته ومصاريف تنقل إلى المحاكم وأجور مساعديه وتغطيتهم الاجتماعية وكل أعباء المهنة ومصاريفها من ماله الخاص. فأين هي القيمة المضافة التي سيدفع المحامي كل هذا الأداء من أجلها؟

عجز حكومي

لذلك خرج المحامون في وقت سابق احتجاجا على ما تضمنه المرسوم وهددوا بمزيد التصعيد إذا لم تقع الاستجابة لمطالبهم في مراجعة هذا القانون الذي فاجأهم على ما يبدو مثلما فاجأ أغلب المهتمين بالشأن العام. وخلافا لما أكده الطرف الحكومي من أنه تمت استشارة المحامين حول هذا الترفيع في الأداء على القيمة المضافة ووافقوا صراحة على ذلك، فإن المحامين أنكروا موافقتهم عند لقائهم مع وزيرة المالية قبل سن هذا القانون.

ويحبس التونسيون الأنفاس في انتظار تصعيد الاتحاد العام التونسي للشغل الذي هدد بذلك وهم الذين خبروا في تاريخ تونس الحديث ماذا يعني أن ينزل الاتحاد بكل ثقله إلى الشارع ويدخل في صدام مع الفريق الحاكم. لذلك يتمنى أغلب هؤلاء أن يتم التراجع عن بعض ما جاء في قانون المالية من جهة وأن تنجح مبادرة المنظمة الشغيلة التي تنوي تقديمها مع هيئة المحامين ورابطة حقوق الإنسان في حل الأزمة السياسية.

ويرى البعض أن إملاءات صندوق النقد الدولي هي سبب سن مثل هكذا قانون، أو منشور بتعبير أدق، وذلك في ظل غياب البرلمان خاصة وأن هناك حديثا بأن هذه المؤسسة المالية العالمية قد أرجأت النظر في الموافقة النهائية على القرض الذي وعدت تونس به إلى حين صدور قانون المالية لسنة 2023 للتأكد من الموافقة التونسية على إملاءاته. لكن بالمقابل هناك من يؤكد على أن ما جاء في قانون في المالية لا علاقة له بإملاءات صندوق النقد الدولي وإنما هو تجسيد لعجز الحكومة الحالية عن إيجاد حلول للميزانية خارج إطار التداين الخارجي والجباية التي مثلت أسهل الحلول التي تجنب الحكومة عناء البحث وعناء اتخاذ الإجراءات اللازمة للاستفادة من الثروات.

فالفوسفات، على سبيل المثال، والذي كانت تونس تحتل في إنتاجه وتصديره المرتبة الثانية عالميا قبل الثورة، وتوقف إنتاجه أو كاد طيلة العشرية الماضي، قد ارتفع سعره في الأسواق العالمية وكل الدولة التي تنتجه تستغل الظرف العالمي أفضل استغلال لتحقيق الاستفادة اللازمة باستثناء تونس. فالحكومة لم تتمكن من ضمان استمرار تصديره والتصدي لمن يعطلون تدفقه عبر الخطوط الحديدية كما لم تتمكن من رفع إنتاجه للوصول إلى الرقم المسجل سنة 2010 أي قبل التوقف بسبب الثورة، ثم مواصلة الرفع في مرحلة ثانية لتجاوز ذلك الحاجز في ظل الطلب الكبير عليه سواء أكان مُصنعا أم خاما في الأسواق العالمية. فللخضراء القدرة على تصديره في الحالتين وتمتلك مجمعا صناعيا كيميائيا يتولى هذه المهمة يعتبر من المشاريع الكبرى التي أنشأتها دولة الاستقلال ولا يتم استغلاله بالشكل الجيد في الوقت الحالي.

المعارضة التركية تتعهد بوقف بيع العقارات للأجانب إذا فازت بالانتخابات

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تعهد عدد من كبار قادة المعارضة التركية بوقف بيع العقارات لعدة سنوات للأجانب في تركيا في حال فوزها بالانتخابات المقبلة المقررة منتصف حزيران/يونيو المقبل وذلك من أجل خفض أسعارها وتسهيل امتلاك المواطنين لها وذلك عقب الارتفاع الكبير جداً في أسعار بيع وتأجير العقارات الذي تشهده البلاد في السنوات الأخيرة، في تأكيد جديد على محورية ملف اللاجئين والأجانب بشكل عام في الانتخابات المقبلة التي توصف بـ«التاريخية والحاسمة».

وفي أحدث تلويح، تعهد كمال كليتشدار أوغلو زعيم حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة التركية بأنه سوف يتخذ قراراً سريعاً بوقف بيع العقارات إلى الأجانب لمدة 5 سنوات متواصلة في حال وصول حزبه إلى الحكم في الانتخابات التي تجري تكهنات حول إمكانية إجراءها قبيل موعدها الرسمي لتكون في نيسان/ابريل أو أيار/مايو المقبل.

وكتب كليتشدار أوغلو عبر حسابه على تويتر تعقيباً على شكاوى المواطنين من الارتفاع الكبير جدا في أسعار إيجار العقارات «بفعل ظلم النظام القائم، أصبح حصول مواطنينا على العقار حلما بعيد المنال والإيجارات تتضخم بشكل فظيع. بعد 6 أشهر (يقصد تاريخ الانتخابات المقبلة) سنطبق حظراً على بيع العقارات إلى الأجانب لمدة 5 سنوات، ولن يتم رفع هذا الحظر قبل الوصول الأسعار إلى مستوى متزن، ستكون الأولية لمواطنينا».

وطوال الأشهر الماضية طالبت شخصيات سياسية تركية مختلفة من المعارضة التركية بضرورة وقف بيع العقارات إلى الأجانب لعدة سنوات وذلك من أجل المساهمة في خفض أسعار بيع وتأجير العقارات التي وصلت إلى مستويات قياسية غير مسبوقة حيث وصل ارتفاع الأسعار في بعض المناطق وخاصة في المحافظات الكبرى كإسطنبول إلى 200 في المئة.

تصريحات كليتشدار أوغلو جاءت عقب إعلان الحكومة الكندية فرض حظر على بيع العقارات إلى الأجانب لمدة عامين وذلك للمساهمة في خفض الأسعار التي ارتفعت على المواطنين، وهو ما ولد مطالبات مختلفة من قبل الأتراك بخطوة مشابهة وهي الفرصة التي تلقفتها المعارضة التركية بتقديم وعود للمواطنين الذين يستعدون للتوجه إلى صناديق الانتخابات بأنها هي من ستقوم بتلبية مطالبهم وفرض هذا الحظر فور وصولها إلى السلطة.

ومع الآثار الاقتصادية الصعبة التي ضربت معظم دول العالم عقب انتشار فيروس كورونا وتضرر سلاسل التوريد وارتفاع أسعار المواد ومصادر الطاقة وصل التضخم في تركيا إلى مستويات تاريخية غير مسبوقة، وحسب الإحصاءات الرسمية وصل التضخم إلى 85 في المئة بينما تقول المعارضة إن التضخم الحقيقي وصل إلى ضعف هذا الرقم على أقل تقدير.

وعلى الأرض شهدت أسعار بيع العقارات ارتفاعاً كبيراً وصل من 100 إلى 200 في المئة في بعض المناطق، بينما شهدت أسعار الإيجارات ارتفاعاً أكبر وصل إلى عدة أضعاف خاصة في مدينة إسطنبول التي يقول مواطنون إن الحصول فيها على شقة سكنية صغيرة أمر شبه مستحيل ويحتاج إلى مبلغ يتجاوز الحد الأدنى للأجور بعد الزيادة الأخيرة والذي بلغ 8500 ليرة تركية (قرابة 460 دولارا أمريكيا). وعلى الرغم من أن اقتصاديين يقولون إن الارتفاع الكبير في أسعار بيع وتأجير العقارات يعود لأسباب اقتصادية خالصة منها ارتفاع التضخم وأسعار المواد الخام وارتدادات فترة الإغلاق الذي رافق انتشار فيروس كورونا وتضرر سلاسل التوريد، إلا أن المعارضة تضع باللائمة على الأجانب واللاجئين وتقول إن طلبهم العالي على العقارات خاصة في إسطنبول ودفعهم مبالغ أعلى بالدولار يدفع أصحاب العقارات لرفع أسعارها وإعطاء الأولوية في البيع والتأجير للأجانب وليس للمواطنين.

وفي السنوات الأخيرة، سهلت الحكومة التركية إجراءات حصول الأجانب على العقارات وهو ما فتح الباب أمام عشرات آلاف الأجانب لشراء العقارات المختلفة في تركيا، كما أتاحت إمكانية الحصول على الجنسية التركية من خلال شراء عقار تتجاوز قيمته 250 ألف دولار أمريكي، قبل أن ترفع هذا الرقم إلى 400 ألف دولار مع زيادة الطلب، وهو ما ولد انتقادات لاذعة للحكومة من قبل المعارضة ومواطنين.

في المقابل، يقول اقتصاديون أتراك إن نسب شراء الأجانب للعقارات تبقى لا تذكر مقارنة بنسبة شراء المواطنين للعقارات، عقار، لا يتجاوز عدد الأجانب منهم عشرات الآلاف، وهي أرقام رسمية لا ينفيها من يحملون الحكومة المسؤولية لكنهم يؤكدون أن هذه الشريحة من الأجانب التي لديها القدرة على دفع مبالغ أكبر مقابلات شراء أو استثمار العقار هي السبب الرئيسي في الارتفاع الكبير بالأسعار.

مدن وآثار

نواكشوط عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2023 ومنارة المرابطين ومنبر المليون شاعر

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

على مدى السنة الجارية، سيتواصل احتفاء موريتانيا باختيار عاصمتها نواكشوط عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2023 حيث ستتواصل التظاهرات والأمسيات والمعارض والمحاضرات المعرفة بموريتانيا التي انطلق المرابطون من جنوب عاصمتها نواكشوط قبل ثمانية قرون، ليفتحوا الأندلس، والتي ظل أهلها على مدى حقب طويلة، يتنفسون عبق المعرفة والثقافة والعلم ليزيروا الشرق والغرب بمؤلفاتهم وعلمائهم الحفاظ.

وأعلنت وزارة الثقافة الموريتانية عن خطة عمل خاصة بإحياء نواكشوط بوصفها عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي للعام 2023 وذلك ضمن حزمة من البرامج الثقافية المميزة، ومشاريع للبنى التحتية، داعية الدول الأعضاء في منظمة الإيسيسكو إلى دعم هذه الخطة وإثرائها، والمساهمة في تسريع وتيرة تنفيذها.

البعض بين أن نواكشوط كلمة محرفة عن نوق الشط أي إبل الشاطئ

عاصمة المرابطين

دخل الدين الإسلامي إلى موريتانيا منذ القرن الثامن الميلادي بفضل التجار المسلمين الذين قدموا إليها، وانتشر الإسلام في البلاد على يد يحيى بن إبراهيم الكدالي أحد زعماء صنهاجة البربرية وذلك بعد عودته من الحج ومعه عبدالله بن ياسين الذي أنشأ رباطا قرب العاصمة نواكشوط لتدريس علوم الدين سنة 1035.

وعند تولي المرابطين وهم فرع من قبيلة صنهاجة، الحكم في القرن الحادي عشر اعتنقوا الإسلام وطردوا إمبراطورية غانا الزنجية من موريتانيا عام 1076 بعد حرب دامت أربع سنوات، وذلك خلال فترة حكم أبي بكر بن عمر اللمتوني، ونشروا الدين الإسلامي في قبائل صنهاجة وقاموا بتوحيدها وعرفت مدن مثل شنقيط وتيشيت ازدهارا دينيا وفكريا.

تاريخ نوق الشاطئ

واختلف المؤرخون في معنى اسم العاصمة الموريتانية نواكشوط، بين من أكد أنها كلمة أمازيغية معناها بئر الخشب، وبين قال إنها كلمة محرفة عن نوق الشط أي إبل الشاطئ.

وإذا كان تأسيس العاصمة نواكشوط يعود لما قبل الاستقلال بقليل، فإنها تعتبر وجها حضاريا آخر يعكس بشكل جمعي، أصالة حواضر موريتانيا التاريخية شنقيط ووادان وولاته وتيشيت، التي أسست من أول يوم، على الثقافة والعلم والمعرفة.

ويعود تأسيس نواكشوط إلى أواخر خمسينات القرن العشرين حين اختيرت عاصمة للدولة الوليدة على أنقاض قرية ريفية متواضعة لم يكن عدد سكانها يتجاوز 300 نسمة، وفي 12 تموز/يوليو 1957 عقدت أول حكومة موريتانية في ظل الاحتلال الفرنسي اجتماعا لها تحت خيمة متواضعة في بلدة لكصر التي تقع اليوم وسط العاصمة؛ وفي الرابع والعشرين من الشهر ذاته صدر مرسوم فرنسي يقضي بنقل عاصمة الإقليم الموريتاني من مدينة سانلويس في السنغال إلى نواكشوط العاصمة الجديدة.

وفي 5 اذار/مارس 1958 تم وضع حجر الأساس للعاصمة نواكشوط في حفل حضره السياسي الوطني المقاوم المختار ولد داداه الذي أصبح لاحقا أول رئيس للبلاد، وشارل ديغول رئيس فرنسا التي كانت موريتانيا تخضع لاستعمارها وحكمها.

اختيار ومسار

واستوحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو، نشاط عاصمة الثقافة الإسلامية، من البرنامج الذي أطلقته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الألكسو، باختيار عاصمة الثقافة العربية؛ وتبنت الإيسيسكو عام 2004 برنامج عاصمة الثقافة الإسلامية التي تسند سنويا إلى ثلاث مدن إسلامية واحدة عن كل من المناطق الإسلامية الثلاث العالم العربي وأفريقيا وآسيا.

ودارت العاصمة الثقافية الإسلامية والعربية على العواصم الإسلامية والعربية، حتى في جوار البلاد الجغرافي العربي والأفريقي، وحتى أن الدول أصبحت تستضيف العاصمة الثقافية في بعض مدنها غير الرئيسة.

وكانت موريتانيا قد تخلت عن التظاهرة في عام 2011 بسبب عدم الجاهزية، بعد أن صودق عليه في اجتماع وزراء الثقافة في منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 2004 وتم التأكيد عليه في مؤتمر الوزراء بطرابلس في ليبيا 2007 إلا أن الشروط الواردة في دفتر الالتزامات لم يبدأ العمل بها إلا سنة 2010 حيث قامت الدولة الموريتانية بوضع آليات من أجل التحضير لهذا الحدث الهام.

وعادت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة لتختار مدينة نواكشوط عاصمة للثقافة الإسلامية عام 2023 وذلك في قرار أعلن عنه تشرين الأول/نوفمبر 2019 المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم سالم بن محمد المالك، وهو ما اعتبرته وزارة الثقافة الموريتانية «تزكية من المنظمة وشهادة منها لمكانة مدينة نواكشوط الثقافية، ولمكانة موريتانيا عموما في الفضاء الثقافي الإسلامي والإنساني؛ حيث ظلت هذه البلاد ملتقى لثقافات متنوعة، كما كانت قنطرة بين شعوب مختلفة، وحاضنة لحضارات متعددة».

موروث عريق

ينتظر أن تفسح تظاهرة عاصمة الثقافة الإسلامية المجال أمام الكثيرين لمعرفة جوانب مهمة من ثقافة موريتانيا وموروثها العريق، وستشهد العاصمة نواكشوط خلال السنة الجارية العشرات من المهرجانات والتظاهرات الاحتفالية والعروض الموسيقية والانشادية والمسرحية واللقاءات الأدبية والشعرية والمسابقات الدينية والثقافية والندوات الفكرية والعلمية، بمشاركة واسعة من الدول العربية والإسلامية لاسيما في غرب أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء وكذلك من دول الخليج التي ما انفكت تقدم الدعم لموريتانيا في شتى المجالات.

نواكشوط تختزن آثارا الموجودة ومخطوطات ثمينة

ويراهن الموريتانيون على أن تقدم تظاهرة نواكشوط عاصمة للثقافة الإسلامية صورة مشرفة للبلاد خلال العام المقبل، وهو ما أوصى به الرئيس محمد ولد الغزواني خلال الأسابيع الماضية مؤكدا على دور المناسبة في إبراز أهمية حضور العاصمة في محيطها العربي والإسلامي، لاسيما أن للبلاد تأثيرا واسعا في الخطاب الديني والأدبي والثقافي.

واجهة الأصالة

ويجمع المؤرخون على أن مكانة الثقافة في حياة أهل موريتانيا ضاربة في جذور التاريخ عبر ثمانية قرون ونيّف من العطاء العلمي والازدهار المعرفي التي تعاطاها كل العلماء والمؤرخين والباحثين، مثلما حملتها قوافل العلم والحج والدعوة والتجارة.

وتفتخر موريتانيا التي عرفها العالم الإسلامي تاريخيا باسم بلاد شنقيط نسبة إلى ركب الحج الشنقيطي الذي كان جسرا علميا وثقافيا ربط أهل هذه البلاد بأشقائهم في المشرق والمغرب وأفريقيا، بأنها بلاد المحظرة الجامعة التقليدية، تلك الجامعة الصحراوية المسافرة أبدا على ظهور العيس، والتي خرجت على المقولة السائدة بأن البادية لا تنتج معرفة ولا علما.

أيقونة المعرفة

تخرج من أخصاص المحظرة الموريتانية وأعرشتها، عشرات العلماء الذين حملوا اسم بلاد شنقيط إلى العالمَيْن العربي والإسلامي، بل وصنعوا من اسمها أيقونة أصبحت بمثابة الكناية الصريحة عن التبحر في الشريعة واللغة، وهو ما صدقته العطاءات التي تركها الشناقطة في كل بلد مروا به، فكانوا ضيوفا معززين مكرمين؛ بل ومرغوبين؛ لأن وجودهم بأي مكان مثّل إضافة كبرى، وآثارهم خير دليل على ذلك؛ إذ كانوا في مكة والمدينة والحجاز والخليج ومصر والعراق والأردن والسودان وتركيا والهند وبلاد المغرب العربي وأفريقيا جنوب الصحراء.

منارة والرباط

هنا على أديم هذه الأرض، يؤكد الدكتور الخليل النحوي في كتابه: شنقيط منارة العلم والرباط، تحلق الشعب الموريتاني بجميع ألوانه وأعراقه حول كلمة التوحيد واتخذها دستورا وعروة في مجالات الثقافة المتعددة، من موسيقى غنية، وصناعة تقليدية مبدعة، وزينة وأزياء، هذا إضافة إلى غنى الثقافة الموريتانية نظرا لتعدد روافدها، وتنوع مجتمعها المتوحد تحت راية الإسلام الجامعة».

ندوات ودعم

وقد زخرت الندوات التي نظمت ضمن احتفالية «نواكشوط عاصمة للثقافة الإسلامية 2023» والتي ستتواصل طيلة العام بجلسات علمية تركزت حول مواضع أهمها صورة الشنقيطي في المصادر العربية الحديثة، وعلماء موريتانيا في المشرق الإسلامي، وعلماء موريتانيا في حواضر الغرب الإسلامي، وطريق الحاج، ملامح من التأثر والتأثير، وملامح المثقف الشنقيطي في رحلات الحج، وآثار المعارف المحظرية في طريق الحاج: رحلة العلامة الموريتاني محمد يحي الولاتي نموذجا، وهموم الوطن والأمة من خلال التواصل العلمي بين موريتانيا والعالم الإسلامي، والتواصل العلمي بين موريتانيا وأفريقيا جنوب الصحراء.

وفي ذات السياق، أعلنت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة عن برنامج موسع لمواكبة احتفالية نواكشوط، يشمل حفظ وتثمين المواقع التراثية والعناصر الثقافية الموريتانية المسجلة على لائحة الإيسيسكو للتراث في العالم الاسلامي، والمساهمة في ترميم عدد من المواقع التراثية، وتقديم الدعم المؤسسي من خلال المساهمة في إنجاز التصميمات الفنية والمواصفات البنيوية لقصر الثقافة ومتحف المخطوطات بنواكشوط.

كما أعلنت المنظمة عن المشاركة في عقد الندوات والمهرجانات والمعارض والجوائز في مجال التراث والأدب والشعر والفن، وتنمية المواهب الناشئة والعناية بالفئات ذات الاحتياجات الخاصة المقررة ضمن برنامج الاحتفالية، إضافة للتعاون مع السلطات الموريتانية في تنظيم المؤتمر الدولي الثاني حول دور القيادات النسائية الجامعية، والعمل على تطوير الصناعات الاقتصادية الثقافية، وبناء القدرات الشبابية في هذا المجال.

ويشمل هذا برنامج كذلك إطلاق منتدى الإيسيسكو للشعراء، واقتناء لوازم إعادة تهيئة قاعة الآثار بالمتحف الوطني الموريتاني، واقتناء مواد تشغيل مختبرات المخطوطات في نواكشوط ومدن شنقيط ووادان وتيشيت وولاته، واقتناء لوازم فنية لفائدة المعهد الوطني الموريتاني للفنون، ودعم إنجاز تصميمات قصر الثقافة ومتحف المخطوطات بنواكشوط.

تخرج من شنقيط عشرات العلماء الذين حملوا اسم العالمَيْن العربي والإسلامي

رياضة

صفقات مدوية تطبخ على نار هادئة في «ميركاتو» ما بعد المونديال!

فيليكس المنتقل الى تشلسي أبرز الصفقات حتى الآن

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

بعد البداية الخاملة لسوق الانتقالات الشتوية، بسبب المفاجآت والمواهب التي برزت في كأس العالم قطر 2022، وجعلت جُل عمالقة القارة يُعيدون النظر حول أهدافهم سواء في الميركاتو الحالي أو المنتظر في فصل الصيف، بدأنا نلاحظ نشاط الحركة في السوق، وخاصة في دوري الأثرياء والأكثر قوة شرائية، والإشارة إلى أندية البريميرليج، التي أخذت زمام المبادرة بالصفقات الرنانة، تمهيدا لمزيد من الصفقات المدوية المحتملة، سواء في الدوري الإنكليزي الممتاز أو باقي الدوريات الأوروبية الأخرى، كما هو رائج في وسائل الإعلام العالمية في هذه الساعات.

الغول المنحوس

من يتابع الشائعات والانتقالات الرسمية التي أبرمت حتى هذه اللحظة، سيلاحظ أن الميركاتو بدأ من حيث انتهت فترة القيد الصيفية، بنشاط غير طبيعي لنادي تشلسي، تحت قيادة الرئيس الجديد تود بويلي، تجلى في استمرار سياسة «الإنفاق بدبخ»، بعد إنفاق أكثر من ربع مليار جنيه إسترليني في السوق الصيفية الأخيرة، لتدعيم طيب الذكر توماس توخيل، بصفقات من العيار الثقيل، من نوعية رحيم ستيرلنغ وماركو كوكوريا وخاليدو كوليبالي وويسلي فوفانا، بيد أن الأمور لم تسر بالطريقة المخطط لها مع عراب الكأس ذات الأذنين الثانية، بسلسلة من النتائج المحطمة لآمال المشجعين، التي على إثرها اضطر الرئيس الجديد للإطاحة بالمدرب الألماني، وتعيين الواعد الإنكليزي غراهام بوتر، لتسير معه الأمور من سيئ إلى أسوأ، وصلت لحد ظهور البلوز بأسوأ نسخة في تاريخه الحديث تحت قيادة مدربه الحالي، وبعيدا عن الهزائم التي لا تبشر بنهاية سعيدة في مايو / أيار، فيمكن القول، إن مشجع النادي قبل العدو والشامت، يُدرك جيدا، أن الفريق بلا ملامح أو شخصية داخل المستطيل الأخضر، أو بالعامية العربية «لا شكل ولا لون ولا رائحة»، بخطوط متباعدة وإستراتيجية كلاسيكية، ترتكز على الأفكار التي عفى عليها الزمن، مثل التحضير المكشوف من الخلف، والمبالغة في الاعتماد على اللحظات الإبداعية للأفراد، والتي نتج عنها، ما نشاهده من عقم وعشوائية في الهجوم، كأن رحيم في واد وكاي هافيرتز في واد، والأسوأ على الإطلاق، النسخة التي كان عليها بيير إيميريك أوباميانغ. وما زاد الطين بلة، المشاكل الدفاعية الناتجة عن كوارث شيوخ الدفاع، بالاعتماد على 3 لاعبين بأعمار تزيد على 90 عاما، والحديث عن القائد سيزار أثبيليكويتا، والبرازيلي تياغو سيلفا والوافد الجديد كوليبالي، هذا ولم نتحدث عن الشروخ العميقة في وسط الملعب، في ظل علامات الاستفهام الكثيرة على أداء كوفاسيتش ودينيس زكريا وبوليسيتش قبل إصابته، بجانب الغموض الكبير حول مستقبل جورجينيو ونغولو كانتي، وأمور أخرى جعلت مالك النادي يستمر في ضخ الملايين، أملا في إنقاذ ما يُمكن إنقاذه، بنقل هالاند الدوري النرويجي الجديد ديفيد فوفانا، ومعه بينوا باديماشيل من موناكو وأندريه سانتوس من فاسكو دا غاما، قبل أن يظفر بتوقيع جواو فيليكس من أتلتيكو مدريد، على سبيل الإعارة لنهاية الموسم، ويُقال إن بويلي لن يكتفي بذلك، بل سيحاول ضم ماركوس تورام من مونشنغلادباخ وكريستوفر نكونكو من لايبزيغ، حيث ستكون بمثابة الفرصة الأخيرة للمدرب بوتر، إما يستعيد نغمة الانتصارات وبالتبعية عودة النادي إلى مكانه الطبيعي في جدول ترتيب أندية البريميرليغ، وإما سيواجه نفس مصير توخيل.

صداع الريدز

مثل تشلسي، يسعى ليفربول ومدربه يورغن كلوب، الى استغلال الميركاتو الشتوي كما ينبغي، من أجل إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، بعد البداية الصادمة للمشجعين، والتي لم تسفر فقط عن خروج الفريق من دائرة المنافسة على لقب البريميرليغ، بل أعادت إلى الأذهان أهوال الموسم قبل الماضي، الذي خرج منه الريدز خالي الوفاض، ولولا الاستفاقة المتأخرة، لما أفتك تذكرة اللعب في دوري أبطال أوروبا، ومن ثم مواجهة ريال مدريد في نهائي 2022، وما يثير قلق وخوف المشجعين، أن مشروع يورغن كلوب، يسير بخطى ثابتة إلى الوراء، رغم سخاء الإدارة في النافذة الصيفية الأخيرة، باستبدال البطل السنغالي ساديو ماني، باللاتيني داروين نونيز، في صفقة ضخمة، كبدت الخزينة ما يزيد على 70 مليون جنيه إسترليني بخلاف المتغيرات، ومع ذلك، من مباراة لأخرى، يتفنن الشاب الأوروغواني في إحباط المشجعين، بالكم الهائل من الفرص السهلة التي يهدرها أمام المرمى، ناهيك عن اللعنة المزدوجة بالهبوط الجماعي في مستوى الركائز الأساسية، وتفشي الإصابات طويلة الأجل بين اللاعبين، وخاصة في مفاتيح اللعب على الأطراف، تمثلت في لويس دياز وديوغو جوتا، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية، للانقضاض على الهولندي كودي خاكبو من آيندهوفن، للتخلص من صداع نقص الجودة والخيارات في مركز الجناح الأيسر، لكن ما يؤرق المدرب حتى هذه اللحظة، عدم العصور على القطعة النادرة في وسط الملعب، لإنهاء مشاكل ضعف إنتاجية تياغو ألكانتارا، وتحفيز ميلنر وهيندرسون وفابينيو، والحديث عن مشروع الأسطورة جود بيلينغهام، لكن أغلب التقارير الواردة من ألمانيا، تفيد وتجمع باستحالة إتمام الصفقة، على الأقل في النافذة الشتوية الحالية، والأمر لا يتعلق برغبة اللاعب في الذهاب إلى ريال مدريد، بل لتمسك بوروسيا دورتموند ببقاء اللاعب لنهاية الموسم الجاري على أقل تقدير، منها لصعوبة تعويضه بلاعب آخر بنفس جودته وكفاءته في هذا التوقيت الضيق، ومنها أيضا اللعب على «وتر الصبر»، بانتظار حدوث قفزة جديدة في قيمته السوقية، حال أنهى موسمه بالنسخة المرعبة التي كان عليها مع المنتخب الإنكليزي في المونديال القطري، والتي جعلته محط أنظار عمالقة القارة العجوز، والأهم بالنسبة لأصحاب القرار في «سيغنال أيدونا بارك»، الارتفاع الكبير في سعره، بتخطي عتبة الـ120 مليون بالعملات الثلاث الأهم عالميا، وهذا يفسر الانتشار الواضح للتقارير والأنباء، التي تضع أسد أطلس سفيان أمرابط، في جملة مفيدة مع أصحاب «الأنفيلد»، كواحد من الأسماء المرشحة فوق العادة، لتعزيز خيارات الوسط لكلوب في النصف الثاني من الموسم، مقابل رسوم لن تقل بأي حال من الأحوال عن 50 مليون يورو، ستتنهك خزائن فيورنتينا الإيطالي.

بديل الدون وطوق النجاة

بالنسبة لمشروع إيريك تين هاغ مع مانشستر يونايتد، فمن الواضح أنه بدأ يحكم سيطرته وهيمنته على غرفة خلع الملابس، ضمن مكتسبات انتصاره في معركته الشعواء مع كريستيانو رونالدو، كأول حاكم لـ«مسرح الأحلام»، يتلذذ بهذا الشعور، منذ زمن شيخ المدربين السير أليكس فيرغسون، بعد إخفاق كل من تعاقبوا على تدريب الكيان، في فرض شخصيتهم على النجوم، بمن فيهم المثير للجدل جوزيه مورينيو، الذي خسر معركته مع بول بوغبا ورفاقه، في ما كانت تعرف بالشلة المتحكمة في مصير المدربين والأجهزة الفنية، ولعلنا لاحظنا الطفرة الكبيرة في نتائج الشياطين الحمر،

النجم المغربي أمرابط جذب الكثير من الاهتمام

بعد عودة اللاعبين من توقف كأس العالم، بالأحرى بعد انحياز الإدارة للمدرب على حساب صاروخ ماديرا، لكن هذا لا يمنعه، من مواصلة البحث عن هدفه، بضرورة العثور على بديل طوارئ للدون، لا سيما بعد ضياع الصفقات المتاحة، آخرها خسارة الصراع مع البلوز على فيليكس، وقبله كودي خاكبو، الذي فضل الذهاب إلى الجزء الأحمر لمدينة نهر الميرسيساید، والآن الحديث عن عدو ليونيل ميسي، المهاجم الهولندي فاوت فيخورست، صاحب التريند الشهير «كي ميرا بوبو»، لكن ما زالت المفاوضات جارية بين النادي المعار إليه في الوقت الراهن بيشكتاش، وناديه الذي يملك عقده بيرنلي، وحال تمت الصفقة، ستكون إضافة لا بأس بها للمدرب الهولندي، لامتلاك مواطنه البالغ من العمر 30 عاما، لكل ما يريده هجوم الشياطين الحمر، بما في ذلك خيار التعامل مع الكرات العرضية، التي تعتبر الحلقة الأضعف في طريقة التسجيل، والدليل على ذلك، أن الفريق يسجل بأريحية من مختلف الطرق في اللعب المفتوح والكرات الثابتة، ولا يعاني إلا في عملة المهاجم رقم 9، بإمكانه خلخلة الدفاع في العاب الهواء، والتعامل مع الكرات العرضية داخل مربع العمليات، بدلا من المتذبذب أنتوني مارسيال، فضلا عن الميزة التي يتمتع بها لاعب الطواحين البرتقالية، بالخبرة السابقة، التي اكتسبها من تجربته القصيرة مع بيرنلي قبل الهبوط إلى غياهب دوري القسم الأول، وهي بالكاد نفس المواصفات التي يبحث عنها متصدر الدوري ميكيل آرتيتا، في ظل الصداع الذي يعاني منه في الثلث الأخير من الملعب، في فترة ما بعد إصابة البرازيلي غابرييل جيسوس، ومحتمل أن يتفاقم في الاختبارات المفصلية على اللقب، كما وضح في ملحمة نيوكاسل يونايتد، التي كشفت مدى حاجة الفريق للاعب قادر على استغلال أنصاف الفرص، من أجل الصمود في منافسة حامل اللقب حتى النهاية، وأبرز الأسماء المتداولة في وسائل الإعلام، هو صاروخ شاختار الأوكراني ميخايلو مودريك، الذي أثار إعجاب العديد من أندية البريميرليغ في الآونة الأخيرة، وهناك أنباء عن محاولات مع متوسط ميدان ليستر سيتي يوري تيليمان، للحفاظ على توازن الوسط، وتجنب الآثار السلبية لغياب الزجاجي توماس بارتي عن الوسط.

صفقات وشائعات

بإلقاء نظرة سريعة على أبرز الشائعات والصفقات المحتملة قبل غلق الميركاتو، سنجد أن ليفربول، قاسما مشتركا في العديد من الانتقالات المحتملة، وذلك رغم تصريحات الرئيس جوان لابورتا، بأن النادي أنجز أعماله في النافذة الصيفية الأخيرة، لكن المصادر الصحافية المقربة من النادي، تجمع على أن النادي، لن يقف مكتوف الأيدي حتى نهاية الشهر، بل في الغالب سيبرم صفقة أو اثنتين على أقل تقدير، منهما قلب دفاع لتعويض اعتزال القائد جيرار بيكيه، والمفاجأة ما يتردد عن اهتمام تشافي بالمغربي سفيان أمرابط، ضمن طابور أندية الصفوة، التي تطمع في الاستفادة من خدمات نجم المونديال وروحه القتالية، ومؤخرا ترددت أنباء، عن احتمال عودة الغابوني أوباميانغ من «ستامفورد بريدج»، في صفقة تبادلية مع الهولندي ممفيس ديباي، في ظل رغبة المهاجم السابق في العودة، بجانب عدم حاجة واقتناع المدرب بخدمات ديباي، حتى بعد العقوبة القاسية على فيران توريس، التي ستعيقه عن اللعب لفترة ليست بالقصيرة، بينما في قلعة «سانتياغو بيرنابيو»، فهناك شبه إجماع، على انتهاء مهمة الرئيس فلورنتينو بيريز، بتأمين مستقبل إندريك فيليبي، وذلك لاكتفاء المدرب كارلو أنشيلوتي، بالعناصر والقائمة المتاحة، إلى أن يأتي موعد الاستقرار على نجم المونديال المطلوب في ريال مدريد، والإشارة إلى جود بيلينغهام، استنادا إلى المحيط الإعلامي الأبيض، الذي يضعه على رأس قائمة المطلوبين في فصل الصيف، لصعوبة إطلاق سراحه من معقل أسود الفيستيغاليا في هذا التوقيت، وأيضا لالتزام النادي، بإتمام الصفقات الرنانة في فصل الصيف. من المفاجآت السارة في الميركاتو الشتوي، ما يتردد في إيطاليا، عن اهتمام ورغبة نابولي في الحصول على خدمات نجم المنتخب المغربي في كأس العالم، عز الدين أوناحي، لاعب نادي آنجيه الفرنسي، ويُقال إن فريق الجنوب الإيطالي، يتقدم بخطوات عملاقة على كل الراغبين في اقتناء الجوهرة المغربية، بمن فيهم برشلونة، لكن الصفقة ما زالت معلقة على بعض التفاصيل المادية. وعلى سيرة نجومنا العرب، كان الجزائري إسماعيل بن ناصر، هو صفقة ميلان الحقيقية هذا الشتاء، بعد نجاح الإدارة في إقناعه بتجديد عقده حتى إشعار آخر، والدور الآن على البرتغالي لياو، لتحصينه من مطامع عملاقة البريميرليغ والليغا، ويحتاج كذلك المدرب بيولي لحارس مرمى طوارئ، لتعويض إصابة الحارس الأول مايك مينيان، وأبرز المتواجدين على لائحة الروزونيري حارس تشلسي إدوارد ميندي، بعدما فقد مكانه في التشكيلة الأساسية للبلوز، وبدرجة أقل ماركو سيورتيلو، حامي عرين أتالانتا. وفي ألمانيا، أقر مدرب بايرن ميونيخ يوليان ناغلزمان، أن التوقيع مع المخضرم دالي بليند والحارس سومر، لن يكون نهاية المطاف بالنسبة للعملاق البافاري، فاتحا باب الشائعات، لتغذية ما يتردد عن إمكانية لم شمل ساديو ماني بزميل الأمس في «الأنفيلد» روبرتو فيرمينو، وصاحب أشهر فرصة ضائعة في كأس العالم كولو موانى، والعكس بالنسبة لعملاق الليغ1 باريس سان جيرمان، الذي يصر مدربه غالتييه في كل مؤتمر صحافي، على أنه سعيد بالقائمة المتاحة، ولا يفكر ولا يرغب في ضم أسماء جديدة.

ميسي مطلوب في الهلال السعودي

بعيدا عن الصفقات المنتظرة في أوروبا، فجرت صحيفة «موندو ديبورتيفو»، مفاجأة من العيار الثقيل مساء الخميس الماضي، بربط مستقبل البرغوث ليونيل ميسي، بالهلال السعودي، ردا على صفقة القرن، بانتقال غريمه الأزلي كريستيانو رونالدو إلى النصر، حتى أن الصحيفة الكتالونية، زعمت أن المسؤولين في «الزعيم»، سيبذلون كل ما في وسعهم لإغراء قائد أبطال العالم، بالتوقيع للنادي، حتى لو بلغت التكاليف نحو 300 مليون دولار، كراتب سنوي، بخلاف الامتيازات الأخرى لحظة التوقيع، لكن من المؤكد بنسبة 000%، أن هذا السيناريو لن يحدث في الميركاتو الشتوي الحالي، لاستحالة إقناع رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي، بترك ليو يغادر بأي ثمن في هذا التوقيت، حيث يستعد الفريق لأحداث محاولة لكسر عقدة دوري أبطال أوروبا، قبل مواجهة بايرن ميونيخ في دور الـ16 الشهر المقبل، ما يعني أنه في أفضل الأحوال، إذا تمت الصفقة أو الاتفاق، سيكون بداية من الموسم الجديد، إلا إذا كان الحديث عن عرض الـ300 مليون يورو، مجرد إشاعة، أو كانت لديه رغبة في المضي قدما في أعلى مستوى تنافسي في أوروبا حتى إشعار آخر، إما بالتجديد مع باريس سان جيرمان لفترة أخرى، أو يعود مرة أخرى إلى بيته القديم في كتالونيا، ليختم رحلته الأسطورية في «كامب نو»، هذا تقريبا كان موجزا لأبرز صفقات وأحداث الميركاتو في أول أسبوعين... في انتظار متغيرات الأيام والساعات الأخيرة.

هل ينجح رهان الجزائر على مشروع جمال بلماضي الجديد؟

لندن – «القدس العربي»:

على الرغم من المشاكل والأزمات التي عصفت بآمال وأحلام جماهير كرة القدم الجزائرية في عام 2022، إلا أن رئيس اتحاد اللعبة جهيد زفيزف ومجلسه المعاون، اتفقوا على تجديد الثقة في الناخب الوطني جمال بلماضي، وذلك بتأمين مكانه في منصبه لغاية منتصف العام 2026، على أمل أن يطوي أحزان العام الفائت، وينجح في تحقيق الهدف المنشود، بإعادة النسخة العالقة في الأذهان عن محاربي الصحراء تحت قيادته، حين جلس على عرش الماما أفريكا عام 2019، وظل محافظا على سجله الخالي من الهزائم لأكثر من 33 مباراة على التوالي.

بداية مبشرة

من الأمور التي تبعث التفاؤل والسرور على بلماضي، العودة المذهلة للقائد رياض محرز، بعد تحروه من الذكريات الدولية المؤلمة، ونجاحه في التحدي الخاص مع مدربه في مانشستر سيتي بيب غواريديولا، بربط عودته إلى مكانه في التشكيل الأساسي، باستعادة مستواه ولمسته السحرية، بالطريقة التي يكشر بها عن أنيابه بعد عودة اللاعبين من نهائيات كأس العالم، آخرها انفجاره في وجه تشلسي في مناسبتين على التوالي، بتسجيل 3 أهداف في المباراتين، ليصبح أول لاعب ينجح في هز شباك البلوز في 3 مناسبات في 3 بطولات مختلفة في موسم واحد، منذ أن فعلها مهاجم مانشستر يونايتد الأسبق خافيير هيرنانديز (تشيشا ريتو) قبل عقد من الزمن، غير أنه من مباراة الى أخرى، يثبت أنه استعاد لمسته الحادة في الثلث الأخير من الملعب، وهذا في حد ذاته، أفضل سيناريو كان يتمناه وينتظره بلماضي، مع البدء في وضع حجر أساس مشروعه الجديد، الذي سيرتكز على عدد لا بأس به من الدماء والوجوه الجديد، بعد انتهاء دور الحرس القديم، والحديث عن أغلب رجاله المخلصين، الذين تراجع مستواهم، تأثرا بالتقدم في السن، على رأسهم الهداف التاريخي للبلاد إسلام سليماني والمدافعين عيسى ماندي وحسين بن عيادة وآخرون بنفس الوزن والقيمة التاريخية.

سياسة أكثر مرونة

يرى أغلب النقاد والخبراء في وطن المليون شهيد، أن بلماضي بدأ يتخلى عن سياسته القديمة، بالتمسك بضم أصحاب الجنسية المزدوجة، الذين يبادرون بإعلان رغبتهم في تمثيل وطن الآباء والأجداد على حساب منتخب مسقط رأسهم، تلك السياسة الصارمة، التي ضاعفت موجة الغضب والانتقادات اللاذعة للمدرب، خاصة بعد مقارنة هذه الطريقة، بما فعله الجار المغربي، بإعطاء أبناء المهاجرين معاملة خاصة، وأخذ المبادرة بالذهاب إليهم في أوروبا، من دون انتظارهم، كما حدث مع قائد معجزة المونديال حكيم زياش وباقي الرفقاء، الذين صنعوا المجد في قطر، وقد ظهرت بوادر المرونة الجديدة، في ملفات أصحاب الجنسية المزدوجة، المرشحين فوق العادة للانضمام إلى تربص مارس / آذار، والحديث عن جناح ولفرهامبتون رايـن آيت نـوري، الـذي استقر أخيرا على تمثيل الخضر، ليعطي للبلماضي، الإضافة التي كان يبحث عنها في مركز الجناح الأيسر، ليشكل جبهة نارية مع رامي بن سبعيني، أو ينافسه على مكان في التشكيل الأساسي، بعد الاعتماد على الأخير في السنوات الأربع أو الخمس الماضية، ضمن خطة الإحلال والتجديد التي أجبر عليها، بعدما أيقن أن الاستمرار بنفس الأسماء القديمة، لن يساعده على التقدم ولو خطوة واحدة إلى الأمام. ونفس الأمر ينطبق على الوافد المنتظر حسام عوار، الذي تنازل عن جنسيته الرياضية الفرنسية، من أجل إنقاذ مسيرته الدولية مع منتخب الوالد والوالدة، هو أيضا يملك ما يكفي من الخبرة، لتقديم الإضافة التي يبحث عنها المنتخب الجزائري، كلاعب في سجله أكثر من 150 مباراة في الدوري الفرنسي، ويُجيد اللعب في 3 مراكز بنفس الجودة والكفاءة، في مركزه المفضل لاعب وسط، أو جناح أيسر مهاجم أو صانع ألعاب، بعد فشل لاعب تفينتي رامز زروقي في تقديم إضافة ملموسة للمنتخب.

جمال بلماضي
مدرب الجزائر

خليفة سليماني

واحد من أهم الملفات، التي تعكس التغير الكبير في عقلية وسياسة بلماضي مع أصحاب الجنسية المزدوجة، ما يتردد في الإعلام المحلي، عن تواصله الشخصي مع جلاد المستقبل أمين غويري، مهاجم رين الفرنسي، حتى بعد التصريحات المفاجئة التي أدلى بها الشاب العشريني الأسبوع الماضي، بأنه لا يعلم أي شيء عن أنباء اقترابه من تمثيل محاربي الصحراء، مكتفيا بالإشارة إلى أنه لا يركز سوى على عمله مع فريقه في الوقت الراهن، حتى يحين موعد الاستقرار على المنتخب الذي سيمثله على المستوى الدولي. ووفقا لانفراد الإعلامي المحلي مؤمن آيت قاسي، فإن غويري، لم يدل بالحقيقة كاملة، بهدف مسك العصا من المنتصف، بعد ترشيحه للانضمام إلى وصيف بطل العالم، لخلافة أوليفيه جيرو في هجوم منتخب الديكة، مؤكدا أن بلماضي أجرى أكثر من مكالمة هاتفية مع ابن أكاديمية ليون، وعرض عليه مشروعه الجديد مع الخضر، ودوره المنتظر في هذه المرحلة، باعتباره مهاجم متعدد المراكز، بإمكانه خلق ثلاثية من زمن العمالقة، جنبا إلى جنب مع القائدرياض محرز ونوري أو عوار. وفي حال صدق الإعلام المحلي، ستكون بالعامية المصرية «ضربة معلم» من بلماضي والاتحاد الجزائري، لما يتمتع به غويري من موهبة وجودة في الثلث الأخير، كما تخبرنا لغة الأرقام، التي تقول إنه شارك في تسجيل ما مجموعه 10 أهداف من مشاركته في 22 مباراة مع فريقه الفرنسي، منها 8 أهداف من توقيعه وصناعة اثنين، الأمر الذي جعله حديث الساعة في باريس والجزائر العاصمة في الأسابيع والأيام القليلة الماضية، ما بين تقارير فرنسية، تراهن على رؤيته في كتيبة ديدييه ديشان في المستقبل غير البعيد، وأخرى تنتظر رؤيته في مشروع بلماضي الجديد، ليتسلم الراية من كبير الهدافين إسلام سليماني، في مرحلة تصحيح الأوضاع واستعادة الهيبة والكبرياء.

مكاسب الإهانة

دعونا لا ننسى أن تصريحات أمين غويري، الرمادية، كانت قبل القنبلة التي فجرها رئيس الاتحاد الفرنسي نويل لو غريت، باستهانة وتقليل مبالغ فيه من الأسطورة زيدان الدين زيدان، ردا على سؤال حول فرص زيزو في قيادة منتخب الديكة في المستقبل، وسبقه ما تُعرف بالخيانة الجماعية لكريم بنزيمة، لحرمانه من اللعب في كأس العالم، ما قد تتحول إلى لحظة فارقة، في تاريخ الصراعات الفرنسية الجزائرية على المواهب المزدوجة الجنسية، أو على أقل تقدير، عبرة لكل من يفاضلون بين فرنسا والجزائر، بعد سنوات من إحكام الفرنسيين على هذه المعادلة، بالظفر بخدمات ألمع مواهب الفرانكو – جزائريين أمثال كمال مريم وسمير نصري ونبيل فقير وكريم بنزيمة، وقبل الجميع زيدان، الذي صنع مجد الديوك في العصر الحديث، وفي الأخير، لم يجن سوى الغطرسة والعجرفة في حديث رئيس الاتحاد عنه، ناهيك عن العنصرية التي لا يسلم منها، إلا الفرنسي أو أصحاب البشرة البيضاء الأوروبية، وأمور أخرى من هذا القبيل، قد تقلب المعادلة لصالح الجزائر في المرحلة القادمة، وهذا ما يتمناه بلماضي وأصحاب القرار في الاتحاد المحلي، لإنهاء ملف غويري وباقي الجواهر الخام وخريجي المدرسة الفرنسية، لتطعيم المشروع الجديد، الذي يهدف من خلاله، لبناء منتخب تفوح منه طاقة وعنفوان الشباب، وبالجودة والفخامة المتوارثة في الجينات الجزائرية، ليضرب عصفورين بحجر واحد، الأول تحقيق آمال وطموحات المشجعين، بإعطاء الفرصة للجيل الجديد، والثاني وهو الأهم، تخطي مأساة 2022، التي كانت شاهدة على أسوأ حدثين للمنتخب في السنوات الماضية، توديع كأس الأمم الافريقية من الدور الأول، ثم خسارة فاصلة مونديال قطر أمام الكاميرون بسيناريو لا يتكرر مرتين في العمر، والسؤال الآن: هل سيتجاوز المدرب الانتقادات اللاذعة ويثبت للجميع أن اتحاد الكرة كان محقا بالتجديد معه لأربع سنوات قادمة؟ هذا ما ستجيب عنه نتائج ثورة التصحيح المنتظرة.

العراقيون يتطلعون الى استضافة كأس آسيا عقب «خليجي 25»

الجماهير العراقية لعبت دوراً كبيرا في إنجاح البطولة

بغداد – «القدس العربي»:

لم يغف أهالي مدينة البصرة، في أقصى جنوب العراق، منذ السادس من كانون الثاني/ يناير الجاري، وحتى هذه اللحظة، فبينما ينقسمون بين فريق يسهر على تقديم الخدمات في منزله أو مطعمه للوفود المشاركة في بطولة كأس «خليجي 25»، التي تستمر حتى الخميس المقبل، يكفف الفريق الآخر على مواصلة حضور المباريات سواء لمؤازرة منتخبه الوطني «العراق» أو بقية المنتخبات الأخرى المشاركة في البطولة.

وعكس البصريون على وجه الخصوص، والعراقيون على وجّه عام، منذ انطلاق البطولة، وجهاً آخر للعراق الذي يُصوّر على إنه مليء بالأزمات والحروب، ويعاني اضطراباً في الوضع الأمني يعيق إظهار وجهه الآخر المُفعم بالحياة. ووثق مدوّنون وصحافيون أجواءً لم تشهدها المدينة العراقية الغنيّة بالنفط، والمنفذ الوحيد للعراق نحو الخليج العربي. الأسواق والشوارع في البصرة تزخر بالوفود الخليجية الزائرة للمدينة، أغلبها لأول مرة، فيما يكتظّ شارع «الكورنيش» المُطل على شطّ العرب، نقطة التقاء النهرين التاريخيين دجلة والفرات– المشجعين الفرحين بهذا المحفل الكروي الذي تستضيفه البصرة بعد عقود من العُزلة.

ويقول علي ثاني، اللاعب الإماراتي السابق، إن «كلّ شيء لفتنا في البصرة منذ دخولنا المطار. الناس هنا جميعهم سفراء للعراق وأعطوا صورة جداً إيجابية للبلد»، معتبراً البطولة الحالية بأنها «انجح البطولات من خلال الأهالي الذين جعلونا نشعر بأننا أهل هذه البلاد وهم الضيوف». وأضاف لـ«القدس العربي»: «لسنا كرماً وطيبة من أهالي البصرة والجماهير لا يمكن وصفهما. الكلمات تعجز عن وصفهما. ما نراه أمرا غير طبيعي، لكنه في الوقت ذاته ليس غريباً على أهل العراق عامة وأهل البصرة على وجه الخصوص».

وما لفت انتباه ثاني هو «حضور الجمهور العراقي في المباريات التي لا يكون المنتخب العراقي طرفاً فيها. الكثافة في الملعب ذاتها سواء عندما يلعب العراق أو أي منتخب آخر مشارك في البطولة، كأنها مباراة لفريقهم»، مؤكداً إن «الجماهير العراقية هي السبب الرئيسي في نجاح البطولة. هم يشجعون جميع الفرق كما يشجعون الفريق العراقي».

أما ثامر ناظم حنيّن، من أهالي البصرة فيقول لـ«القدس العربي»: «كُنا ننتظر إقامة البطولة منذ وقت طويل، لكن الأوضاع التي شهدها البلد في السنوات الماضية لم تسمح بذلك. الأوضاع الأمنية في السابق لم تكن مستقرة، أما اليوم فإن وضع البصرة والعراق بشكل عام مستقر، ويمكننا استضافة بطولات أخرى ككأس آسيا مثلاً».

وبشأن مدى تعامل أهل البصرة مع الوفود الخليجية والجماهير التي لا تزال تتوافد للمدينة، يقول حنيّن: «أهل البصرة معروفون على مستوى العراق بكرمهم وطيبتهم، وإن تعاملهم مع الوفود الزائرة ينبع من ثقافتهم ذاتها، بالإضافة إلى ارتباطاتهم العائلية مع دول الخليج».

وفي السياق أيضاً، يذكر محمد مثال موظف في شركة «زين العراق» للاتصالات، لـ«القدس العربي»، إن «الأجواء في البصرة جميلة جداً وما زادها جمالاً وجود أشقائنا العرب في مدينتنا». ولم يعتبر مثال استضافة أهالي البصرة للوفود الخليجية بـ«الأمر الغريب» قائلاً: «جمعينا إخوة وأشقاء. هناك العديد من القواسم المشتركة التي تربطنا ببعض»، مشيراً في الوقت ذاته إلى إن «البصرة ترفد العراق بخيراتها (في إشارة إلى كون المدينة تشكل المورد المالي الأساسي لموازنة العراق) فكيف بها مع إخواننا العرب؟».

ومن جهته، يقول عبد الله البياتي القادم من العاصمة الاتحادية بغداد لحضور البطولة، لـ«القدس العربي»، إنه وجد في البصرة «الكرم والضيافة العربية. أهل البصرة لم يتركوا شيئاً لنعمله، فهم يستضيفوننا في منازلهم. المطاعم هنا ترفض أخذ أجر لقاء ما تقدمه لنا من وجبات». وأضاف: «تخيل إنك تسير في الشوارع وتسمع العشرات من أهالي البصرة يعرضون عليك مسكناً مجانياً أو يدعونك لولية طعام! الأمر تعدى ذلك ليصل إلى محطات الوقود التي ترفض تلقّي أيّ أجر من الوفود الخليجية! حقاً الأجواء هنا لا يمكن مشاهدتها في مكان آخر».

ولم يُخف البياتي وجود بعض «الأخطاء التنظيمية» في خليجي 25 كما تشهده أغلب البطولات الكروية في العالم، غير إنه أكد تدارك الأمر بعد يوم الافتتاح (في 6 كانون الثاني/ يناير الجاري)، مبيناً إن «هناك انسيابية في عملية تنظيم حضور الجماهير إلى الملاعب الآن».

وفي السياق أيضاً، يقول أحمد الرواس، الناقد الرياضي العُماني، لـ«القدس العربي»، إن ما لفت انتباهه في البصرة هو «كرم الشعب العراقي وطيبته والابتسامة لا تفارقهم. لا نستطيع التحرك هنا فالكل يريد استضافتنا». وأضاف: «الحضور الجماهيري المتميز أعطى قوّة ودعما للبطولة»، مشيراً إلى إن «الاشقاء العراقيين لم يقصروا في حضور جميع مباريات الفرق الأخرى». وانتقد الرواس ما يتم تناقله في بعض وسائل الإعلام عن الأوضاع في العراق، مبيناً إن «ما شهدناه على أرض الواقع مختلفا. الشعب العراقي بحاجة إلى إخوانه في دول الخليج». لافتاً إلى إنه «بعد هذه البطولة وزيارة البصرة وجدنا أنفسنا مقصرين. لا بد من استمرار التواصل والترابط مع الشعب العراقي». ويتصدّر العراق المجموعة الأولى بسبع نقاط، يليه المنتخب العُماني بسبْع نقاط أيضاً، غير إن الأخير متأخر بفارق الأهداف، في حين جاء المنتخب البحريني أولاً في المجموعة الثانية، محقّقاً سبع نقاط، يليه في المجموعة ذاتها المنتخب القطري بأربع نقاط.

ومن المقرر أن يلاقي المنتخب العراقي نظيره القطري على أرض ملعب «البصرة الدولي» (جذْع النخلة)، مساء غدّ الإثنين، ضمن الدور نصف النهائي للبطولة، كما سيلتقي في اليوم ذاته المنتخبان البحريني والعُماني أيضاً في نصف النهائي الآخر.

خلدون الشيخ

كأس «العراق» الخليجي!

في الشهور الماضية بات مصطلح «الرياضة تصلح ما يفسده السياسيون» واضحاً أمام أعين العالم عندما نجحت قطر في جمع العرب من مختلف الأقطار خلال استضافتها لمونديال كأس العالم، والآن بات الأمر يتكرر خلال بطولة جديدة في منطقتنا، وهي «خليجي 25».

في كأس الخليج العربي لم تعد الخلافات على أشدها بين العراقيين لأنهم اجتمعوا على منتخب يمثلهم في البطولة، التي تستضيفها بلادهم، ولم يعد هناك من يكترث على التسمية ان كانت المياه التي تجمع دول المنتخبات المشاركة «عربية» أو «فارسية». فالحالة الإيجابية التي استدمها العراقيون من قدرة بلدهم على استضافة حدث رياضي، مهما كبر او صغر، هو الأول منذ عقود، وتحديدا منذ 1979 عندما استضافت بغداد كأس الخليج للمرة الأخيرة، وأصبح اليوم بمثابة الإنعاش لمريض تدهورت حالته بمرور الأيام والشهور والسنوات، فكل المعاناة التي يعيشها العراقيون، وخصوصاً البصراويون، من غلاء معيشة وشح فرص العمل وعدم توفير أبسط حاجيات الحياة اليومية من صحة وتعليم وغذاء، جاءت هذه البطولة لتنسيهم، وان مؤقتاً، آلام هذه المعاناة، بل صاروا يتأملون خيراً من أن يرى السياسيون والنافذون مزايا وحدة الشعب، التي تجلت في مدرجات ملعبي «البصرة الدولي» (جذع النخلة) و«الميناء الدولي»، بل كانت هناك حالات فخر بعودة العراق الى حضن أشقائه، فاستقبل البصراويون زوارهم من المشجعين الخليجيين بكل حفاوة وكرم، فكل بيت في البصرة صار تحت خدمة أي زائر، ومنامة محببة لكل راغب، بل صارت كل وجبة في كل مطعم مجانية لهؤلاء الزوار، فكرم الضيافة هو من شيم أبناء هذه الأرض.

ولهذا لم يعد مهماً من يفوز باللقب، لأن العراقيين آزروا جميع المنتخبات الثمانية في الملعب، رغم ان انتصار «اسود الرافدين» باللقب الرابع في تاريخه، سيكون له مفاعيل الشفاء على صاحب الداء، وقد يصحي ضمائر ظلت تغوص في دهاليز السياسة والمصالح الشخصية بعيدا عن المصالح الوطنية، وسيتأكد الجميع من أن هذا الشعب هو واحد، مهما فرقه ساسة مشوهون وفاسدون.

في عام 2007 واكبت رحلة المنتخب العراقي في حملته في الظفر بلقب كأس آسيا، التي أقيمت في 4 بلدان في شرق آسيا، وهو بدون شك أبرز انجاز في تاريخ الكرة العراقية، فبدأت معهم من بانكوك، عاصمة تايلند عندما كان الحديث عن التتويج على استحياء، وحديث لاعبيه لم يعكس أي طموح للفوز باللقب، بل كان اللاعبون سعداء بمجرد المشاركة فحسب، الى درجة أن مدربهم آنذاك البرازيلي جورفان فييرا عانى في تحفيز لاعبيه واقناعهم بتحقيق نتائج ايجابية، رغم وجود نجوم كبار من خامة يونس محمود ونشأت أكرم، لأن ببساطة كان تفكير اللاعبين بأهاليهم في بلدهم في ظل الحرب الأمريكية الدائرة عليهم حينذاك، لكن فجأة كل شيء تحول بتصدر العراق مجموعته رغم العروض المتواضعة بتعادلين أمام تايلند وعمان، فانتصر بعدها في الدور ربع النهائي على فيتنام في كوالالمبور، ليجد نفسه في الدور نصف النهائي في مواجهة منتخب كبير للمرة الأولى في البطولة، فنجح في هزيمة كوريا الجنوبية بركلات الترجيح، ليجد نفسه متأهلا الى المباراة النهائية بمواجهة شقيقه المنتخب السعودي المرشح الأبرز للقب. وحينها كانت تصل اللاعبين رسائل وتسجيلات من احتفالات العراقيين، ليس في بغداد ومختلف المحافظات العراقية فحسب، بل من الجاليات العراقية في كل أنحاء العالم، وهذا كان كافياً لزرع شعلة من النشاط والايمان والعزم في قلوب «أسود الرافدين»، وهو ما قاد يونس محمود الى تسجيل هدف الفوز، والاحتفال بصحب وجنون مع زملائه عقب صافرة النهاية، حيث شاركتهم فرحتهم في قلب ملعب «غيلورا بانغ كانو» في العاصمة الأندونيسية جاكرتا. هذا الانتصر نشل أمة من الاحباط والغم والشعور بالانهزام، وحينها قال يونس كلمته «نحن لسنا سنة وشيعة وأكراداً... نحن عراقيون».

اليوم الأمر ذاته يتكرر، فمجرد فقط النجاح في الاستضافة أعاد البهجة الى قلوب الملايين، بل وجه رسالة الى محيطه «نحن منكم وفيكم»، رغم الهفوات التي أراد البعض أن يجعلها تعاملا منغصات، ولأغراض في نفس يعقوب، لكن الفرحة امتدت على طبيعتها الى كل ما اشتاق ان يكون العراق عربياً والبصرة خليجية، بل صار العراقي المغترب يعرف من بعيد لأنه شامخ في خطواته.

لا يهم من سيفوز باللقب، لأن «أسود الرافدين» أحرزوا الكأس، وأكدوا أن العراق عربي، والكأس خليجي، وكأس الخليج العربي هو كأس «العراق» الخليجي، فهنيئا للبصرة والعراق عودتهما بالسلامة.

@KhaldounElcheik

مجتمع

غزة: منع إسرائيل إدخال الأجهزة التشخيصية للمستشفيات يفاقم معاناة المرضى

إسماعيل عبدالهادي

تعاني مستشفيات قطاع غزة من تكدس كبير في أعداد المرضى الذين هم بحاجة إلى تشخيص ومتابعة مستمرة، وذلك تزامناً مع منع السلطات الإسرائيلية إدخال الأجهزة التشخيصية السينية، ومنها أجهزة التصوير المقطعية إضافة إلى أجهزة الرنين المغناطيسي والماسح الذري، وتعتبر هذه الأجهزة مهمة للمرضى الذين يعانون من أمراض خطيرة، ويعيق منع إدخالها متابعة وشفاء العديد من الحالات.

وتعمل وزارة الصحة في قطاع غزة على متابعة المرضى بالقلب والأورام والجلطات الدماغية بأجهزة متهالكة ومحدودة يفترض أنها خارج الخدمة، حيث يوجد جهاز واحد من كل نوع من الأجهزة في بعض المستشفيات المنتشرة في غزة، وتحاول الوزارة تغطية العجز من خلال وضع الحجوزات للمرضى، ولكن يحتاج المريض إلى الانتظار طويلاً ربما تصل المدة لأكثر من خمسة أشهر، إلى أن يصل دوره في تشخيص حالته الصحية.

ويفتقد مستشفى الشفاء الحكومي أحد أكبر المستشفيات الرئيسية في قطاع غزة إلى الأجهزة التشخيصية، بعد أن خرجت كمية منها عن الخدمة نتيجة الضغط الكبير عليها وفقدان قطع الغيار الخاصة بإصلاحها، ما راكم من أعداد المرضى الذين ينتظرون بفارغ الصبر أن يصلهم الدور كي يتم تشخيص أوجاعهم، في حين يلجأ البعض إلى الذهاب للمراكز الصحية الخاصة من أجل تلقي العلاج، لكن هذا الأمر مكلف مادياً ويجعل الكثير من المرضى عاجزين عن العلاج.

وحذرت وزارة الصحة في قطاع غزة من تداعيات خطيرة على المرضى، مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي عرقلة إدخال الأجهزة الطبية والتشخيصية للمستشفيات منذ قرابة عام ونصف، وأشارت إلى أن سلطات الاحتلال تستمر في منع إدخال الأجهزة والمعدات الطبية للقطاع، مؤكدةً أن ذلك يفاقم الحالة الصحية للمرضى وجهود الطواقم الطبية العاملة في المستشفيات.

ويقول الناطق باسم وزارة الصحة في غزة أشرف القدرة «يواصل الاحتلال استخدام أسلوب المماطلة ويتلكأ في إدخال أجهزة خاصة بالحالات المرضية الخطيرة في غزة من دون أي أسباب مقنعة، إلى جانب منع إصلاح العديد من الأجهزة الطبية المتعطلة في القطاع الصحي الحكومي وغير الحكومي، ومنها أجهزة الرنين والأشعة المقطعية والأشعة العادية وأجهزة متحركة، إضافة إلى منع دخول قطع الغيار اللازمة لإصلاح الأجهزة الضرورية».

وبين لـ«القدس العربي» أن لدى الوزارة العديد من الأجهزة التشخيصية المتوقفة عن العمل وبحاجة إلى قطع غيار وفحص لأدائها، في حين تحاول الوزارة منذ أكثر من عام التواصل مع الجهات المختصة لإخراج الأجهزة وإصلاحها خارج قطاع غزة لكن بدون جدوى، وهذا يزيد من الأعباء المالية على الوزارة التي تضطر لتحويل المرضى للخارج لتلقي العلاج.

ولفت القدرة إلى أن الأجهزة المتهالكة التي تعمل بها مستشفيات غزة في الوقت الحالي، لا تعمل بكفاءة وقراءاتها في أغلب الأحيان تكون غير دقيقة، وهذا يعيق الأطباء في التوصل إلى العلاج المناسب للمرضى، ويفاقم من الأوضاع الصحية للمئات من الذين هم بحاجة لرعاية وتشخيص دقيق لأوضاعهم الصحية.

وعبر المواطن أمير درويش عن بالغ استيائه من تراجع أداء الخدمات الطبية والعلاجية داخل مستشفى الشفاء في مدينة غزة، بعد أن تم حجز صورة تشخيصية لطفله التي تعاني من ورم في الدماغ قبل شهرين، ويحتاج مزيداً من الوقت إلى حين أن يأتي موعده، وما يزيد المعاناة أن مستشفى الشفاء من المستشفيات الرئيسية التي يعتمد عليه جميع سكان القطاع في تلقي العلاج.

وقال لـ«القدس العربي» إن طفله البالغ من عمرها سبعة أعوام، تأثرت حالتها المرضية من جراء تأخير تشخيص حالتها نتيجة تعطل الأجهزة داخل المستشفى، والعمل بجهاز واحد لمئات المرضى الذين ينتظرون دورهم لتشخيص حالتهم يهدد حياة طفلته بسبب تمدد حجم الكتلة في رأسها.

وأشار إلى أنه حاول التوجه إلى أحد المراكز الخاصة بالعلاج التشخيصي غير الحكومي، لكن تفاجأ بأن تشخيص الطفلة عبر جهاز الرنين المغناطيسي مكلف جداً ولا يسمح وضعه المادي في دفع تكاليف الصورة، ولا يبقى خيار أمامه سوى الانتظار كغيره من المرضى.

واستنكر الحقوقي صلاح عبدالعاطي إجراءات الاحتلال الإسرائيلي العقابية بحق القطاع الصحي في غزة، بعد الامتناع المتواصل عن توريد الأجهزة الطبية للمستشفيات التي تستخدم بشكل يومي لعلاج المرضى، ويعتبر هذا الإجراء العقابي جريمة بحق الإنسانية.

وقال لـ«القدس العربي» حسب اتفاقية جنيف الرابعة «ينبغي توفير الإمدادات والأجهزة الطبية للسكان الذين يقعون تحت الاحتلال، لكن ما يجري هو أن الاحتلال يتخلى عن مسؤوليته ويشدد الحصار للإمعان في زيادة معاناة المرضى، وهذا يتطلب وقفة دولية جادة للجم الاحتلال عن مواصلة حصاره الخانق على قطاع غزة».

وأوضح أن الاحتلال والحصار الإسرائيلي عوامل رئيسية تهدد حياة المرضى، نتيجة التعمد في إلحاق الأذى بهم ومصادرة حقوقهم العلاجية التي كفلها القانون الدولي الإنساني، سواء داخل أو خارج مستشفيات القطاع، مطالباً المؤسسات الدولية والإنسانية والحقوقية بالضغط الفوري والمباشر على الاحتلال للسماح بإدخال الأجهزة الطبية والتشخيصية وقطع غيار الأجهزة المتعطلة في مستشفيات قطاع غزة.

يشار إلى أنه ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة صيف 2007 تفرض إسرائيل حصاراً مشدداً على غزة من خلال التحكم بمعابر القطاع، وتأثر القطاع الصحي بشكل كبير من الحصار.

كفتة ملفوفة بالباذنجان

المكونات

2 حبة باذنجان
ربع كيلو غرام لحم مفروم
بصل مفروم ناعم
2 ملعقة كبيرة بقدونس مفروم
فلفل أخضر مفروم ناعم
ربع ملعقة صغيرة بهارات مطحونة، ملح وفلفل
2 ملعقة كبيرة دقيق
2 ملعقة كبيرة زيت نباتي
الصلصة :
نصف كوب معجون طماطم
كوب ماء
ملعقة كبيرة خل، ملح وفلفل

طريقة التحضير

نقطع الباذنجان إلى شرائح بالطول، نرشه بالملح ونتركه جانبا لمدة ساعة، نغسله ثم نعصره قليلا.

نوزع شرائح الباذنجان في صينية، ثم ندهن بالزيت.

ندخل الصينية الفرن ونحمر الباذنجان من أعلى وأسفل.

نخلط اللحم المفروم مع البصل، البقدونس والفلفل. نعجن الخليط ثم نتبله بالبهارات، الملح والفلفل.

نشكل الكفتة على هيئة أصابع، ونلفها في الدقيق ونحمرها في الزيت ثم نقوم بتصفيتها على المناشف الورقية.

نضع فوق كل شريحة باذنجان إصبع كفتة، نلفها ونرصها بالصينية بحيث تصبح نهاية اللفافة لأسفل.

نكرر الخطوة السابقة حتى الانتهاء.

لعمل الصلصة: نخلط كل مقادير الصلصة حتى يذوب معجون الطماطم تماماً. نتبل بالملح والفلفل، نصب الصلصة بالصينية على الباذنجان.

ندخل الصينية الفرن مرة أخرى لمدة نصف ساعة.

نقدمها دافئة مع الأرز.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

زيت جوز الهند

يطلق عليه البعض اسم الزيت الخارق وذلك لفوائده واستخداماته المتعددة، في حين يجادل آخرون حول محتواه العالي من الدهون المشبعة. إذ ينبع الجدل الدائر حول زيت جوز الهند من محتواه العالي (82 في المئة) من الدهون المشبعة، التي قد ترفع مستوى الكوليسترول الضار عند تناوله بكميات كبيرة، ما يزيد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

ومع ذلك، فإن الأحماض الدهنية الأولية في زيت جوز الهند (حوالي 50 في المئة) هي حمض اللوريك، وهو عبارة عن دهون ثلاثية متوسطة السلسلة، والتي يبدو أنها أقل ضررا للكوليسترول نظرا لطريقة استقلابه السريع في الجسم. فبدلا من تخزينه على شكل دهون، يذهب حمض اللوريك مباشرة إلى الكبد ليتم تحويله إلى طاقة ومستقلبات أخرى.

وقد أكد خبراء التغذية على الخصائص الصحية لزيت جوز الهند في إشارة إلى أن مزاياه المفيدة تتفوق على المخاطر أو الآثار الجانبية المحتملة.

ومن أهم فوائد زيت جوز الهند:

مكافحة الأمراض المزمنة: تُظهر الأبحاث الحديثة أن زيت جوز الهند قد يساعد في مكافحة عدد من الأمراض المزمنة، بما في ذلك السرطان والسكري والزهايمر. وذلك لما يحتويه من خصائص مضادة للأكسدة ومضادة للميكروبات وللالتهابات قد تساعد في تخفيف الإجهاد التأكسدي.

ترطيب البشرة: يعتبر زيت جوز الهند من أفضل مرطبات البشرة لاحتوائه على نسبة عالية من فيتامين E والذي تم ربطه بحماية حاجز الجلد من الشيخوخة المبكرة وضرر الشمس. ولكن من جهة ثانية يقول بعض الخبراء إنه قد يسد المسام ويمكن أن يستقر على الأدمة، الأمر الذي يمثل مصدر قلق لنوع البشرة الحساسة أو المعرضة لحب الشباب.

توازن نسبة السكر في الدم: على الرغم من عدم وجود الكثير من الأبحاث حول تأثير زيت جوز الهند على نسبة السكر في الدم، وجدت إحدى الدراسات أن MCTs يمكن أن تزيد من حساسية الأنسولين، وبالتالي تقلل من مقاومته.

حرق الدهون: قد يساعد زيت جوز الهند في زيادة سرعة عملية الأيض وبالتالي حرق أكثر للسعرات الحرارية، كما أنه يساهم في كبح الشهية والتخلص من الشعور بالجوع، إذا ما تم تناوله باعتدال. بحسب ما نشره موقع «هيلث لاين» الأميركي.

المحافظة على صحة الشعر وتقويته: يعرف جوز الهند بفوائده الجمالية وخصوصا للشعر. إذ يغذي زيته خصلات الشعر ويجعلها أكثر مرونة وتألقا ويحميها من التلف والتكسر.

الآثار الجانبية والسلبيات:

يمكن أن يكون زيت جوز الهند جزءا صحيا من معظم الوجبات الغذائية. وبالنسبة لأولئك الذين يراقبون نسبة الدهون لديهم من الأفضل استخدام زيت جوز الهند باعتدال ومناقشة الأمر مع الطبيب. من جهة أخرى، يمكن أن تحدث بعض الآثار الجانبية المعدية المعوية، مثل الإسهال والتشنجات وانزعاج في الجهاز الهضمي، في حالة فرط استهلاك زيت جوز الهند. كما يمكن أن يسبب الحساسية للأشخاص الذين يعانون من حساسية جوز الهند. (dw)

الحمل
أنت مضغوط بسبب كثرة الأعباء

الثور
قد ينشأ خلاف من الصعب تداركه

الجوزاء
تتخلص من القيود الاجتماعية والنفسية

السرطان
تجد حلولاً لمشكلاتك الصحية

الاسد
أنت في تحسن مستمر

العذراء
كن أكثر وضوحاً مع الشريك

الميزان
فكر جيداً قبل أن تضيع الفرصة

العقرب
القليل من التوتر كفيل بإرهاقك

القوس
الأمور تتحسن بشكل كبير

الجدي
الأيام القادمة جيدة

الدلو
ترتبك من مشكلة صغيرة في عملك

الحوت
يسيطر عليك الخمول

جديد الطب

الصلع المبكر لدى الرجال

تظهر إحصاءات موقع Statista المخصص للإحصائيات العالمية أن تساقط الشعر بات يمثل مشكلة كبيرة للكثيرين في ألمانيا، ففي عام 2022 اشترى حوالي 1.88 مليون شخص في ألمانيا علاجات ضد تساقط الشعر. ويتوفر العديد من هذه المنتجات في صورة غسول للشعر بالكافيين ومكونات نشطة أخرى من الصيدليات أو من محلات السوبر ماركت.

لكن عادة ما ينظر إلى تساقط الشعر على أنه علامة على التقدم في العمر و بداية الشيخوخة، كما هو الحال أيضاً مع ضعف البصر. لكن وفق ما أظهرت دراسات وإحصاءات سابقة حول ارتباط تساقط الشعر بالعمر، يعاني حوالي 35 في المئة من البالغين من العمر 35عاماً من تساقط الشعر. كما أن هذه المشكلة بدأت تزداد حتى عند الرجال في سن مبكرة.

مشكلة تساقط الشعر قد تكون لها أسباب مختلفة، ومن بينها الإجهاد ونقص الفيتامينات والمعادن أو قلة النوم. لكن وفق أحدث الدراسات، قد يكون استهلاك الصودا وغيرها من المشروبات المحلاة من بين تلك الأسباب أيضاً.

إذ فحصت الدراسة الحديثة التي شارك فيها خبراء من جامعة «تسينغهوا» في الصين العلاقة بين استهلاك المشروبات المحلاة بالسكر ومشكلة تساقط الشعر لدى الرجال وبالأخص أولئك الذين يعانون من هذه المشكلة في سن مبكرة.

الدراسة التي نشرت نتائجها في المجلة العلمية «Nutrients» وشارك فيها 1951رجلاً تتراوح أعمارهم ما بين 18و 45عاماً من 31 مقاطعات مختلفة في الصين واستخدم الفريق خلالها استطلاعاً للرأي عبر الإنترنت من أجل جمع البيانات، أظهرت وجود علاقة بين تساقط الشعر عند الرجال والمشروبات المحلاة – على سبيل المثال الكولا ومشروبات الطاقة، وكذلك العصائر مثل عصير الليمون أو الشاي المحلى.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الكميات الصغيرة من هذه المشروبات من شأنها ترك أثر سلبي على تساقط الشعر لدى الرجال. إذ أن الرجال الذين يستهلكون في المتوسط مشروباً واحداً من المشروبات المذكورة في اليوم هم أكثر عرضة بنسبة 30 في المئة إلى خطر تساقط الشعر. أما الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و 27 عاماً فهم الأكثر تضرراً.

هذه الدراسة أظهرت أيضا أن المشروبات المحلاة يمكن أن تكون لها آثار سلبية على الشعر والمظهر، ويأمل الخبراء أن تشجع نتائجها الشباب بشكل خاص على تقليل استهلاكهم من هذه المشروبات غير الصحية. وبهذه الطريقة يمكن أيضاً تجنب المخاطر الصحية الأخرى للإستهلاك المفرط للسكر، ومنها السمنة وتسوس الأسنان ومرض الكبد الدهني ومرض السكري. (Dw)

شريحة توضع تحت الجلد تقضي على الاكتئاب وتُحسن المزاج

لندن – «القدس العربي»:

تمكن العلماء من ابتكار ما أسموه «غرسة دماغية» وهي عبارة عن شريحة متناهية الصغر توضع تحت جلد الإنسان وتقضي على الاكتئاب وتُحسن المزاج العام لصاحبها، إلا أن مبتكريها يؤكدون أنها ما زالت تحت التجربة.

وكشفت شركة «Inner Cosmos» المتخصصة بتطوير تكنولوجيا قابلة للزرع في الدماغ والجسم أن التجارب البشرية على هذا العلاج المبتكر للاكتئاب سوف يبدأ في غضون ستة أشهر، حسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي».

وتحتوي «الحبة الرقمية» التي أنتجتها «Inner Cosmos» على جزأين: قطب كهربائي يوضع تحت جلد فروة الرأس و«جراب الوصفات الطبية» الذي يستقر على شعر المستخدمين لتشغيل الجهاز.

وترسل الغرسة نبضات كهربائية صغيرة إلى منطقة الدماغ المصابة بالاكتئاب، وهي القشرة الأمامية الظهرية اليسرى، مرة واحدة يومياً لمدة 15 دقيقة.

ولا يلزم أن يكون الجهاز الخارجي على الرأس عندما لا يتم العلاج.

وتمت زراعة هذه الشريحة بالفعل في رأس أول مريض، وهي مرحلة ما قبل التجارب، حيث من المقرر أن يختبر المريض وهو من سانت لويز بولاية ميسوري الأمريكية هذا الابتكار لمدة عام واحد، ولدى الشركة تجربة بشرية أخرى من المقرر أن تبدأ الشهر المقبل.

وتُحدث الغرسات التي تعالج الدماغ موجات من المنافسة الساخنة في هذا المجال، حيث تتسابق العديد من الشركات لطرح منتجاتها في السوق أولاً.

وأجرت شركة «Neuralink» مؤخراً عرضاً توضيحياً لمنتج مشابه هو عبارة عن شريحة تُزرع في الدماغ أظهر رقاقاته في دماغ القرد، مما يسمح له بالتحكم في لوحة المفاتيح على الشاشة لكتابة جمل كاملة.

وبدأت شركة «Synchron» التجارب البشرية على غرسة الدماغ في تموز/يوليو الماضي، والتي تتيح لمرتديها التحكم في جهاز الكمبيوتر باستخدام التفكير وحده.

أما شركة «Stentrode» فمن المقرر أن تقوم بزراعة «غرسة دماغية» بحجم مشبك الورق في ستة مرضى في نيويورك وبيتسبرغ يعانون من شلل حاد.

وستتيح الشريحة أو الغرسة التي أنتجتها شركة «Stentrode» للمرضى التحكم في الأجهزة الرقمية فقط من خلال التفكير ومنحهم القدرة على أداء المهام اليومية، بما في ذلك الرسائل النصية والبريد الإلكتروني والتسوق عبر الإنترنت.

ويُعتقد أن مستشفى ساوثميد في بريستول ببريطانيا هو الأول في العالم الذي يزرع جهازاً لعكس أعراض مرض باركنسون.

ومع ذلك، فإن الحبوب الرقمية «Inner Cosmos» هي أصغر وأقل تقنية توغلاً حتى الآن، حيث أن حجم الغرسة صغير جداً ولا يتجاوز حجم دائرة إصبع الإبهام. وتستغرق عملية الزرع 30 دقيقة في عيادة خارجية.

وتأسست شركة «Inner Cosmos» على يد رجل الأعمال ميرون غريبيتز، الذي تم تشخيص إصابته باضطراب نقص الانتباه في طفولته.

وقال غريبيتز: «مهمتنا هي خلق عالم يستعيد القوة المعرفية للبشرية من خلال إعادة توازن العقل البشري». وأضاف: «العالم في حالة اضطراب شديد ما يؤدي إلى اضطراب الإدراك، حيث يشعر الملايين بالآثار، ما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الاكتئاب».

وتابع: «نعتقد أن نهجنا يمكن أن يهدئ حياة أولئك الذين يعانون من الاكتئاب، وفي النهاية يتوسع ليشمل الاضطرابات المعرفية الأخرى».

وتقول شركة «Inner Cosmos» إن الهدف من هذه الشريحة المبتكرة هو الابتعاد عن الأدوية الموصوفة والتوجه نحو «علاج أكثر فعالية».

يشار إلى أنه يوجد 140 مليون أمريكي كل عام يستخدمون أدوية التنبيه أو الاكتئاب، وهذا أكثر من المستخدمين الذين لديهم أجهزة» آيفون» حسب ما يؤكد غريبيتز.

ويتم تشغيل «الحبوب الرقمية» أو «غرسات الدماغ» بواسطة تطبيق هاتف ذكي، والذي يعرض أيضاً الرسوم البيانية للمزاج والاكتئاب التي يمكن مشاركتها مع الطبيب.

وقال غريبيتز إن هذه هي المرة الأولى التي يتمكن فيها الأطباء من الوصول إلى هذا النوع من البيانات، وتابع: «ما يوفر مليارات صناعة الرعاية الصحية بسبب التشخيص الخاطئ للاكتئاب الانتحاري الحاد» على حد قوله.

منوعات

صداقات الوسط الفني علاقات قوية تُحطمها المنافسة أحياناً

كمال القاضي

كثيراً ما يتساءل عوام الناس من هواة الفن ومُتابعي أخبار النجوم عن علاقات الصداقة التي تربط بين الفنانين، فالقياس لدى جمهور البسطاء يتم بناءً على ما يرونه في الأفلام والمسرحيات والأعمال الدرامية. فإذا لاحظوا تكرار الأعمال الفنية بين مجموعة من الأبطال فهم بالضرورة أصدقاء من وجهة نظرهم، ذلك لأن القصص التي تُقدم على الشاشة عن النواحي الإنسانية وعلاقات الود عادة ما تُعطي انطباعاً مثالياً إذا كان العمل الفني المقدم في حلقات أو من خلال سهرة تلفزيونية أو فيلم يستهدف الفكرة ذاتها، ولو أن المادة الدرامية المكتوبة تطرقت إلى الحالة الرومانسية ففي حُكم المؤكد أن البطل والبطلة تربطهم علاقة عاطفية حقيقية تظهر ظلالها على الشاشة.

لهذا الاعتقاد جاءت حكايات كثيرة مُلفقة عن قصص حُب ربطت بين أبطال الشاشتين الصغيرة والكبيرة ولم يكن لها أي أساس سوى في خيال المُشاهدين فقط، ولم يقتصر الأمر على قصص الغرام الافتراضية بين الأبطال والبطلات وإنما شملت المسألة أيضاً افتراض وجود صداقة بين الأبطال والأبطال استناداً إلى الأدوار الناجحة التي تم تقديمها على مدار سنوات.

وبرغم غرابة التصور إلا أن بعضاً مما يُروى عن الصداقات الافتراضية هو حقيقة، فعلى سبيل المثال جمعت السينما بين اثنين من كبار نجوم الكوميديا هما إسماعيل يسن ورياض القصبجي، فقد تزاملا في مجموعة أفلام كان أهمها فيلم «إسماعيل يسن في الجيش» و«إسماعيل يسن في الطيران» و«إسماعيل يسن في البوليس الحربي» و«إسماعيل يسن في البحرية» حيث لعب القصبجي دور الشاويش عطية وارتبطت به الشخصية الكوميدية وارتبط بها طوال حياته الفنية وظل الجمهور مُتفاعلاً معها حتى رحيل النجمين الكبيرين.

وقد دعت فكرة الارتباط الفني بين النجمين إلى نمو علاقة إنسانية حقيقية بينهما استمرت لسنوات طويلة، ولم يُنهها غير مرض رياض القصبجي الشديد الذي أقعده عن العمل تماماً فاستعصى عليه لقاء صديقه ورفيق مشواره الفني إسماعيل يسن، وبأعدت بينهما الأيام والسنين بعد أن أعطت السينما ظهرها لنجمها الكوميدي الكبير فبات هو الآخر مهموما ومشغولا بلقمة العيش التي صارت شحيحة بعد الرغد والوفرة!

وتكررت مأساة الفراق والابتعاد وأزمات المنافسة والخلافات مع عبد المنعم مدبولي وفؤاد المهندس، فمن بعد الارتباط الشديد والمُشاركة سوياً في أهم أفلام ومسرحيات البدايات عبر مراحل الستينيات والسبعينيات تباعدت المسافة وضعفت العلاقة بين الاثنين بفعل عوامل كثيرة كان أهمها التنافس على الأدوار ورغبة كل منهما في إثبات أنه النجم الأهم، لا سيما بعد أن أُسندت بعض البطولات السينمائية لعبد المنعم مدبولي بشكل مُطلق ونجح فيها وأصبح يُشكل خطورة على صديقه فؤاد المهندس حسب ما صورته الصحافة الفنية آنذاك.

وعن العلاقة القوية التي ربطت بين عادل إمام وسعيد صالح والتي أسفرت عن عدد غير قليل من البطولات المشتركة بينهما في أفلام مهمة «رجب فوق صفيح ساخن» و«أنا إللي قتلت الحنش» و«المشبوه» و«سلام يا صاحبي» و«زهايمر» فقد اعتبرها الجمهور والنقاد على حد سواء علاقة غير قابلة للكسر. فبرغم أن صداقتهما مرت ببعض الهزات البسيطة إلا أنها ظلت على متانتها حتى رحيل سعيد صالح قبل سنوات عقب قيامة بآخر أدوارة في فيلم «زهايمر» الذي كان بمثابة نبوءة لاقتراب وداع سعيد صالح لرفيق دربه ومشواره ومسيرته عادل إمام.

ولم تكن هذه العلاقة هي الوحيدة التي جمعت بين عادل إمام وزملائه في الوسط الفني، فهناك صداقة قوية ربطته بالفنانة يسرا التي شاركته معظم أعماله المهمة، «الأفوكاتو» و«كراكون في الشارع» و«الإنسان يعيش مرة واحدة» و«على باب الوزير» و«بوبوس وجزيرة الشيطان» وغيرها، كذلك ارتبط عادل إمام بالكاتب الراحل وحيد حامد لسنوات طويلة أنجز خلالها أفلاماً ذات قيمة فنية منها «طيور الظلام» و«المنسي» و«الإرهاب والكباب» و«اللعب مع الكبار» و«الهلفوت» و«عمارة يعقوبيان» وكلها نجحت نجاحاً جماهيرياً كبيراً وساهمت في مضاعفة رصيد النجم الكوميدي الشهير وعملت على استمراره وتثبيته على قمة النجومية لأكثر من أربعين عاماً.

وبالطبع يدخل ضمن فريق الأصدقاء المهمين المخرج شريف عرفة والذي لا يزال على علاقة قوية ومتينة بزعيم الكوميديا، فهما متوافقان في المزاج الفني والرؤية ولهما بالقطع أعمال كان لها تأثير مهم وقوي في تشكيل الوعي العام وإحداث الحراك الثقافي إبان عرضها.

ومن بين الصداقات القوية والشهيرة أيضاً في الوسط الفني صداقة الجيل الثاني أو الثالث من نجوم الكوميديا في الأفلام المصرية، محمد هنيدي وأشرف عبد الباقي والراحل علاء ولي الدين وأحمد حلمي وأحمد السقا ومنى زكي، فهؤلاء جمعت بينهم أفلام وتوطدت علاقتهم على مر السنين لاتفاقهم في كثير من وجهات النظر الفنية وحرصهم على تقديم الجيد والهادف من الكوميديا بالقدر الذي تسمح به الظروف والإمكانيات.

ما ذكرناه من بعض الصداقات والعلاقات بين نجوم الفن لا تمثل إلا نماذج هي الأوضح من واقع الرؤية والملاحظة وما تدل عليه الصفات والسمات المشتركة بين الزملاء والأصدقاء وأبناء المهنة الواحدة.

جاسوس على أوجاع الناس ويعترف

يحي جابر: انتظروني في السيرة قريباً ولن يُطمس

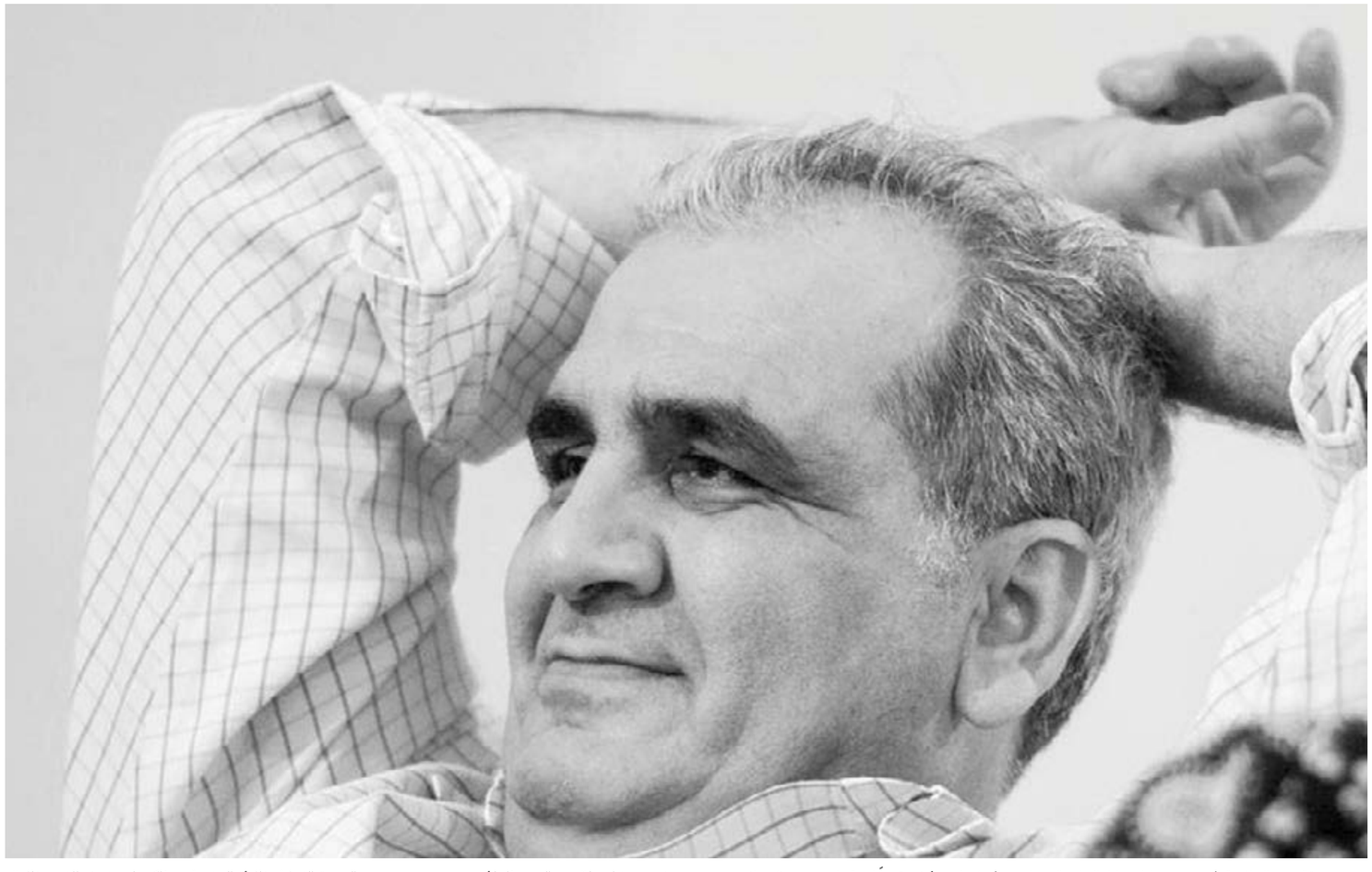

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

منذ «هيكالو» وبدء العروض الاستعادية لأعمال يحي جابر المسرحية تواعدنا بأن نتحاور في أول حوار فني تنشره «القدس العربي» في العام 2023، وكان اللقاء خلال ظهيرة في بهو مسرح دوّار الشمس. فاض يحي واختصرت أسئلة، وبقي النص مسهباً حتى بعد قراءته مرتين وشطب مئات الكلمات.

هنا الحوار مع الكاتب والمخرج والشاعر يحي جابر:

○ **بالتزامن مع نجاح «هيكالو» أقمت عروضاً استعادية. أليست الاستعادات لغير الناشطين؟**

● دأبت عليها مع «مجدرة حمرا» ولثلاث سنوات، ونالت انجو ريحان جائزة أفضل ممثلة من مهرجان المسرح اللبناني. قررنا المثابرة فحلت كوفيد. وبقيت «مجدرة حمرا» تشغلني لأستعيدها. وأنجزت مسرحية «تعارفو» المميزة في تجربتي، والعمل مع مجموعة من الشباب والصبايا آتين من عالم الأندرغراوند، إلى خشبة المسرح لأول مرة. عاشوا مجموعة هواجس وكوابيس، لكنهم أنجزوا مع جمعية مارش عملاً هائلا وجميلا، عرض بحدود 40 مرّة، وبالتزامن بدأت تمارين «هيكالو» وتجدد التعاون مع زياد عيتاني لإعادة تقديم الأعمال السابقة، والتي أصنفها احتفالية لمدينة بيروت. «بيروت طريق الجديدة» و«بيروت فوق الشجرة» تزامنت مع افتتاح «هيكالو». شبه مهرجان لأعمالي بدون «شو اووف» مطلقاً. إنها رغبة بمعاينة طزاجة تلك الأعمال وملاءمتها للحاضر. فعلاً وجدت مدى القوة التي تتميز بها «مجدرة حمرا» إلى حينه. خاصة وأني كمخرج نقلت عملي من صالة مترو إلى صالة مسرح كلاسيكي جدي.

○ **ولماذا حلت أعمالك لسنوات في المترو والتياترو؟**

● إنها تسويات مسرحية لأسباب إنتاجية. لست مع دراما النق، ككاتب ومخرج ألعب ضمن الشروط الموجودة، صيغة ولدت عبرها كافة أعمالي. كسرت محظورات، وجذبت العديد من المسرحيين لخوض التجربة. بالنسبة لي النص هو أولا وثانياً وثالثاً، وأبحث عنه من مجتمعي. يأتي بعدها الممثل ليغرف منه ويكبّر.

○ **نصوصك وليدة التجربة والبيئة التي نعيشها. كيف تلتقط صنّارتك نصاً دون آخر؟**

● يلد النص من رؤيا تتحول إلى فكرة، وتصبح نصاً. هاجسي المجتمع اللبناني. أبحث في أعماقه وروحه وتقاليده. والخلاصة: أحد لا يعرف الآخر بين مكونات هذا المجتمع. حتى الممثل عباس جعفر فوجئ بجديد عن مجتمع نشأ فيه. ابن المكان بجهله، فيأتيه الباحث العارف والمثقف لإزالة اللثام عن أمور صُنفت مقدسات، ويقدّم مسرحاً شعبياً. المعرفة أساس مسرحي، إضافة لدور التاريخ والجغرافيا. لا أتساهل أو أسلّم بأن المجتمع على حق. المسرح تفاعل مع الجمهور. أصغي وأسأل كثيراً خلال بحثي عن موضوعي.

○ **يُظهر نص «هيكالو» رسوخ أدوات بحثك. هل بتّ تعرف الدخول إلى المراجع التي تحتاجها؟**

● الحافز الداخلي دائم. أعرف أن منطقة بعلبك الهرمل لم تأخذ حقها في المسرح اللبناني. تمثّلت بالغناء وبحدود. ولم تول لجنة مهرجانات بعلبك الجانب الروحاني الاجتماعي للمنطقة أي انتباه. وشاهدنا بعلبك في الدبكة وفي أزياء فرقة كركلا المرفرفة. «هيكالو» ولجت المكان الخطير حي الشراونة ودار الواسعة والمخدرات. جعلت الجدة تدخن الحشيش وتتاجر بها. ممنوعاتي الشخصية في أني لا أسيئ، وبالمقابل لست بوارد تبييض سُمعة. مهنتي الفن فقط.

○ **كم مرّة قصدت الدار الواسعة وحي الشراونة؟**

● ثلاث مرّات. وفي كل منها كانت جلسات طويلة وتعارف مع مكونات المجتمع. فالتاريخ والمرويات ليسا كافيين.

○ **كنت حيال نص غني، لهذه الدرجة كان التعاون كبيراً؟**

● ويفوق الوصف. وجدت الناس في عطش لرواية حالهم. لم أتلبس شخصية «أن جي أوز» ولم أحتل عليهم لأرفع تقريراً لجهة ما. دخلت إليهم معترفاً بوجودهم، وبناء عليه جرى التفاعل. وفي هكذا نص كان الممثل فريقاً معي شاء أم أبى، ولست بوارد تلقينه، ثقافته ستكون موجودة.

○ **الشيخ نوفل حقيقة؟**

● شبه حقيقة، ومعه أبحرت بعيداً. في الواقع هو شيخ متنور على طريقته.

○ **بجعل الحضانة للأم حتى عمر الأربعين؟**

● يضحك ويقول: أخذت الأمور إلى أبعد ما يكون. في الحقيقة نشأ عباس في دار الأيتام. المواد التي كانت بين يدي جمّة أي المنجم غني. اخترت منه وعجنت الأفكار وحمّلتها ما يمكنها أن تحمل.

○ **عباس جعفر أوحى لك بالنص أم العكس؟**

● ولدت الفكرة وكنت في بحث عن ممثل. وإذ بمنتج صديق يشير إلى عبّاس جعفر.

○ **بين بحث وكتابة كم يستغرق نصك؟**

● بحدود السبعة أشهر. شغفي بالكتابة كبير. جئت إلى النص المسرحي من الصحافة والشعر والبحث. ومن الممثل والمخرج والمؤلف. أستعير عشرات الأذان للإصغاء. ولا أصدق كل ما أسمعه. أشبّه المسرحيات التي كتبتها بتقارير الجواسيس. أنا جاسوس على أوجاع الناس، أرفعها لنفسي على شكل تقارير وبناء عليه أحدد الطريق.

○ **كيف حاولت قراءة المرأة في «مجدرة حمرا»؟ ومن أية خصوصية دخلت إليها؟**

● معظم أعمالي تؤكد انحيازي الحقيقي لقضايا النساء. إنها تحية دائمة لوالدتي التي تعرّضت لعنف منزلي هائل من والدي. هذا ما أردت التعبير عنه، فولدت شخصية «قطم» فيما «سعاد» تتعرّض للعنف. لقاء الموضوع مع المساحة الذاتية سيولد شيء. أنه الفن والرغبة بالتعبير بعيداً عن أي منتج. أوسّع دائماً مساحة حريتي، كجزء من الحيّل الخاصة بي على الفن والمجتمع لأصل إلى تجاربي الفنية. نعم «مجدرا حمرا» ولدت بهاجس شخصي. وانضمّت إليها أبحاث مع شخصية مهمة جداً ألهمتني كثيراً، وقابلت الكثير من النساء. اعترف بأن المرأة الجنوبية تحديداً، وبتعدد شخصياتها تشكل هاجسي. والصورة النمطية بأنها ترمي العدو بالزيت المغلي، وأنها مقاومة، حقيقة، والجانب الآخر المجهول هو العنف الذي تتعرض له داخل المنازل. والعنف الناتج عن تحديد سن الحضانة بسنتين؟ إلى جانب الصورة النمطية، فالمرأة الجنوبية متحررة وتسافر، ولا ترغب بالإنجاب. إنها «مريم» التي تزور فرنسا وتعمل بتأليف الكتب. إذاً لا صورة واحدة عن المرأة الجنوبية. مع العلم أن حوالي ثلثي جمهور مسرحي ليس شيعياً، ولم يقصد مسرحي ليرى تعبيراً عن طائفة. بل أعبر عن حالة إنسانية اسمها المرأة تلعبها أنجو ريحان، التي تشارك بذاكرتها وتضيف للنص. فالممثل الذي أتعاون معه ليس بالمجّان، بل انطلق من غناه الشخصي. من يعملون بمسرحي يجدون ذاتهم في تفاعل كبير بعد أشهر من التمارين، ويحفظون النص تماماً. إنها الكيمياء بين الممثل والمخرج، مع الإشارة بأن كتابتي إخراجية، ما يساهم بإعداد الممثل بسهولة.

○ **أنجزت للمرأة طبخ «السمّاق» وحسين قاووق؟**

● لكل منهم قصته. كتبت على فيسبوك أني بصدد عمل عن بيروت. ورغم التناكف والشتائم كون زياد في ضفة 8 آذار، وكنت 14 طلب لقائي واجتمعنا في معرض الكتاب. أخبرني عن ذاته، ولمع برأسي كممثل. أخبرك بأني صياد ممثلين وأحسن إجراء الكاستينغ الداخلي. انتظر كلام احساسي وإن كانت الكيمياء قد اشتغلت أم لا؟ ولست مهتماً بتعبير نجم. رغم كوني عملت كمخرج وكاتب في بداية العشرينيات من عمري وفي مسرحية «إبتسم أنت لبناني» مع الممثل القدير أحمد الزين وصباح الجزائري وحققت المسرحية نجاحاً كبيراً. وعندما اخترت أنجو ريحان لمسرحية «إسمي جوليا» قالت يستحيل أن أتمكن. بالتدريج نجحت بالوقوف لساعة ونصف على المسرح. ضرب العرض، وضربت «مجدرة حمرا» والسبب اجتهاد انجو وموهبتها ومثابرتها. كافة الممثلين كانوا مجتهدين مع نصوصي.

○ **ايمانك يبدو قوياً بالمسرح؟**

● قررته منذ سنوات مهنتي الوحيدة بعد اعتزال الصحافة. بدأت بالتدريج من مترو المدينة، ثم تياترو فردان، وأنا الآن في المسرح، أجاهد للبناء من الصفر بعد سرقة المصرف مالا كنت إدّخرته للأيام التالية. أتشبث بهذه المهنة ولم أتوقف عن الحلم. بنيت جمهوراً أحبه ويحبني. وهو دعامتي.

○ **كم يشبه الكاتب والمخرج المسرحي المؤرخ؟**

● أساس المسرح أنه إبن الأساطير والتاريخ. أتى ارسطو ونظّمه كما نظّم خليل بن أحمد الشعر العربي في الألفية الثالثة من خلال البحور. التاريخ جزء أساسي من المسرح وإن كان غير منظور. لست في خدمة التاريخ بل أستلهم منه، وأدمجه مع السوسيولوجيا والبسيكولوجيا. البسيكولوجي ضرورة لبناء روح الشخصية. لمسرحي طواعية الاستفادة من شتى الأنواع الفنية من الحكواتي، والتعبيري والستاند اب. إذا التاريخ مهم، والمشاعر لها تاريخ، وكذلك الكلمات واللهجات، التي لها صلة بالنظام. سابقاً اقتصر الفن على اللهجة الكسروانية نظراً لدورهم في بناء لبنان. للهجة أن تعبّر عن حدث أو ظلم ما. والمسرح ابن الضحية. تناولت بيروت مسرحياً كضحية، وتقول «هيكالو» بأن مجتمعاً قائماً في بعلبك الهرمل هو ضحية.

○ **حاضر ككاتب ومخرج دائماً في مساحة المسرح البيروتية، ما هو انطباعك عن المسرح ونسمه؟**

● هو حالة غامضة لي، لا أكتب كي أرضيه أو أتعجرف عليه. ولست حيال مسرح تجريبي، لاستعراض عضلات ضوئية، وجسدية وأكاديمية. ولا أوافق على الشعبوية والنكات المتلاحقة فراغا في السياسة والدين والجنس. منذ بدأت وأنا في بحث عن مسرحي الذاتي. أعمل لتأكيد بصمتي كمسرحي وشاعر قبل أن أمشي. نعم الجمهور بالنسبة لي غامض، وتفاجأت بجذب العائلة إلى المسرح. وأعماراً من الـ40 وما فوق، والعائلة من عمة وخالة وجدات، يقصدون مسرحي رغم جرأته. هذا الجمهور المتعدد متأكد من أنه سيجد في مسرحي ما يفوق الحد الأدنى. عرضت في كافة مناطق لبنان واستقبلت كافة أنواع الجمهور. وأعتمد الدراسة السوسيولوجية لمسرحياتي وأكتشف الكثير.

○ **وماذا عن هذا الإكتشاف؟**

● يتمثّل بكيفية معالجتي لموضوع معين وكيف يتكرر في أعمالي ومن زوايا مختلفة. والسبب رغبتي الجامحة في أن أكون مكان الآخر. وهذا الآخر يعني لي الكثير. هاجسي أن نكون جميعاً مواطنين ولو مرة واحدة.

○ **وهل من أمل؟**

● أمني النفس. ويضحك.

○ **نجاح «هيكالو» حمّسك لعرضها في المناطق؟**

● في نهايات كانون الثاني سنعرض في النبطية. سأقصد الناس في مناطقهم وكُرمى لعيونهم. إن كانت أزمة المسرح في بيروت مأزوت وإضاءة، فأزمة الناس في المناطق أجور النقل إلى بيروت والتي تفوق بدل البطاقة. ستكون لنا عروض في بلدات العشائر وفي قلعة بعلبك. ثمة أفكار بعرضها في بلدات بعلبك الهرمل، بحيث تكون لكل بلدة خيمتها. فهذه المسرحية من اللحم الحي لأبناء هذه المنطقة.

○ **هل تخشى من ردود فعل على مقاطع معينة تتضمنها «هيكالو»؟**

● لا أدري ماذا ستكون ردود الفعل، ومن المؤكد ليست القتل. حضرها في بيروت الكثير من العشائر من آل زعيتر وشمص.

○ **نشاهدك لا تهدأ خلال العروض ومن لا يعرفك يعتقدك عاملاً في المسرح. لماذا؟**

● صحيح أنا عامل في المسرح وفي خدمته. وفي خدمة الممثل لعنايته وراحته. عيني على النص وحركة الممثل. العلاقة الحنونة بين المخرج والمسرح والممثل ضرورة. في العرض الأخير لـ«هيكالو» شعرت بعطش عباس ولا ماء حوله، فأنجدته سريعاً. أشعر بأدنى حركة تصدر عن الممثل. والشخص الوحيد على المسرح يحتاج لحنان مضاعف. مسرحي شباك تذاكر أي أن الجمهور يقصدني باختياره.

○ **هل ستصدر مسرحياتك ضمن كتاب؟**

● طبعاً. مجتمعة أو ضمن سلسلة تشرف عليها إحدى الجهات. إنه إرث وعمل مسرحي وطني يتضمن تاريخ وطني وسوسيولوجيا المسرح. اعداد الممثل يحول شخصاً إلى آخر كما عبّاس جعفر، وأظنّه توطد بعد تذوقه للطعمة الروحية التي يمنحها المسرح، كما تغيرت أنجو ريحان لتقول عن نفسها أنا ملكة المسرح.

○ **ثلت جائزة يوسف الخال في الشعر مبكراً عن ديوان 1988 «بحيرة المصل». ألم يعد الشعر يناديك؟**

● منذ بداية هذا العام ستكون عودة للشاعر الذي بداخلي والمسرحي معاً. قدمت سابقاً مزجاً بين الشعر والمسرح في نص «يا يحي خذ الكتاب بقوة» وهو عنوان لديوان شعري لي. وحينها مثّلت.

○ **أليس في هذا القول احتقاء بالذات؟**

● إنها آية قرآنية. وقريباً سأكون على المسرح فأنا ممثل، أحب تحية نفسي وقول ما لم يُقل عن جيلنا المنسي إنها سيرة ذاتية عن جيلنا المنسي إلى الآن. سأحكي تاريخه الحزبي والسياسي، ونساء اليسار. سأكون جزءاً من جرس انذار بأننا كنا هنا. لن أسمح بطمس هذا التاريخ. فمشكلتنا في لبنان أن كل منا يؤرخ من حيث بدأ. إنها تحية لوالدتي، والإرث الجنوبي في الستينيات والسبعينيات من شك الدخان إلى لحظتنا.

«بيروت دولتي التي أحبها في المنام»

تاريخ الستينيات والسبعينيات وشك الدخان جنوباً

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول

Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10866 الأحد 15 كانون الثاني (يناير) 2023 – 22 جمادى الآخرة 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10866 Sunday 15 January 2023

المليارديرر برنار أرنو يضع أبناءه على رأس امبراطوريته للموضة

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

يبدو أن الملياردير الفرنسي وامبراطور الموضة العالمية برنار أرنو، الذي سيبلغ من العمر 74 عامًا في الخامس من اذار/مارس المقبل، بدأ في التحضير لخلافته، حيث عهد في الأيام والأسابيع الأخيرة لأبنائه بمناصب رئيسية في المجموعة. فبعد تعيين أنتوان أرنو، البالغ من العمر45 عاما، شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، على رأس الإدارة العامة لشركة «كريستيان ديور SE» التي تتحكم في مجموعة LVMH بأكملها؛ تم هذا الأسبوع تعيين أخته الأكبر دلفين أرنو، البالغة من العمر 47 عاماً، رئاسة «كريستيان ديور كوتير» وهي دار تعرفها جيدا، بعد أن أمضت12 عامًا هناك قبل الانضمام إلى «لوي فيتون». علق برنارد أرنو في البيان الصحافي بشأن تعيين ابنته: «يمثل تعيين دلفين أرنو استمرارًا لمسار التميز في الأزياء والسلع الجلدية. وتحت قيادتها شهدت الرغبة في المنتجات تقدمًا كبيرًا، ما سمح للعلامة التجارية بتحطيم الأرقام القياسية. فلتكن حاسما في مواصلة تطوير كريستيان ديور».

بالإضافة إلى الشقيقين أرنو الأكبر (من الزواج الأول للملياردير) فإن الأبناء الثلاثة الآخرين لبرنار أرنو (من زواجه الثاني) في طريقهم لتسلق سلم المجموعة؛ إذ يشغل ألكسندر أرنو، البالغ من العمر 30 عامًا، منصب نائب الرئيس التنفيذي لصائغ المجوهرات الأمريكي تيفاني منذ عام 2020 بعد معركة مالية مريرة. وفريدريك 28 عامًا، هو من جانبه رئيس شركة تصنيع الساعات الفاخرة TAG Heuer وأصغرهم جان 25 عامًا، هو مدير التسويق والتطوير في قسم الساعات في لوي فيتون.

بثروة تقدرها بلومبرغ بـ 182 مليار دولار، يتقدم الملياردير الفرنسي الآن بـ 50 مليار دولار على إيلون ماسك، الذي خسر أكثر من200 مليار دولار في عامين. ووفقًا لفوربس، فإن إجمالي ثروة عائلة أرنو يقترب من205 مليار دولار، أو 40 في المئة أكثر من ثروة رئيس «تيسلا» وفقًا لوسائل الإعلام الأمريكية.

مدفوعا بإعادة الانفتاح الاقتصادي في الصين، حطم سعر سهم LVMH الأرقام القياسية في الأيام الأخيرة، حيث وصلت القيمة السوقية للشركة الفرنسية العملاقة يوم الأربعاء الماضي إلى 390 مليار يورو من حيث القيمة السوقية، متجاوزة الرقم القياسي السابق في كانون الثاني/يناير من العام الماضي. وهي الآن ضمن أكبر 15 شركة مدرجة في العالم.

على غرار العديد من عمالقة الرأسماليين الفرنسيين، يفضل برنار أرنو الأسرة لتسليم مقاليد مجموعته تدريجياً. وفقًا للعديد من الدراسات الاقتصادية، تتمتع الشركات العائلية بمستويات ربحية أعلى.

أول متحف للتراث الفلسطيني في غزة بجهود سيدة

إسماعيل عبدالهادي

يفتقر قطاع غزة إلى متاحف متخصصة بحفظ التراث الفلسطيني، وكل ما هو موجود بعض المعارض التي تنفذها مؤسسات خاصة لأيام محدودة وهذا لا يكفي لإبراز الهوية الوطنية، في حين توجد العديد من القطع والمقتنيات الأثرية بأيدي مواطنين يقومون بحفظها داخل منازلهم ولا يسمحون لعرضها حفاظاً عليها من السرقة، حيث يتم سنوياً تهريب عشرات القطع الأثرية من القطاع عبر مخطط إسرائيلي لسرقة الآثار الفلسطينية بإشراف فرق متخصصة، تستهدف آثار غزة على وجه التحديد.

وفي مدينة رفح جنوب القطاع تمكنت سهيلة شاهين 58 عاماً من تحقيق حلمها في إنشاء متحف تراثي، يضم ما جمعته من مقتنيات قامت بشرائها على نفقتها الخاصة، لتحقق طموحها بإقامة أول متحف تراثي يحمل اسم رفح تيمناً باسم مسقط رأسها، وتأتي خطوة سهيلة من أجل حفظ وتوثيق الرواية التاريخية المتكاملة لفلسطين.

ويضم المتحف الذي يستقبل الزوار بشكل يومي مقتنيات عدة، منها الثياب والمطرزات والعملات النقدية من مختلف العصور التي مرت على فلسطين، بالإضافة لكل ما يتعلق بالأدوات القديمة الزراعية، الشادوف والمنجل والمحراث والغربال والقفة وغيرها مما كان يستخدمها القرويون، كما يضم زاوية نحاسيات بالإضافة لمحاكاة الجلسات القديمة للفلسطينيات، وتتوسط المتحف الخيمة البدوية التي تمزج بين الماضي والحاضر.

تقول صاحبة المتحف «فلسطين أرض غنية ومن الواجب علينا الحفاظ على تاريخ وحضارة فلسطين في ظل محاولات الاحتلال طمس الهوية الوطنية. استطعت خلال مدة تجاوزت الخمسة أشهر، تجميع قطع أثرية تخص تاريخ فلسطين القديم، وأدوات زراعية وعملات تاريخية، بالإضافة إلى أثواب فلسطينية تحكي تاريخ وتراث القرى الفلسطينية، وبدأت بجمع العناوين التي يمكن أن أجد لديها مقتنيات تراثية، حتى تمكنت من تحقيق الحلم في افتتاح المتحف أمام الزوار».

وتشير لـ«القدس العربي» إلى أنها تحدت كافة الصعاب خلال مسيرة إنشاء المتحف، وأبرز المعيقات التي واجهتها الأمور المالية، نتيجة إنفاقها مبالغ كبيرة على شراء العديد من القطع الثمينة، إضافة إلى التنقل بين مناطق القطاع من أجل جلب القطع الأثرية وهذا استنزف وقتا وجهدا كبيرا إلى جانب التكاليف المادية.

وأوضحت أن المتحف يرسخ التاريخ الفلسطيني في عقول الأجيال الصاعدة، فعندما يزوره الشباب والأطفال يستشعرون جمال حضارة فلسطين، فالعديد من القطع والمقتنيات داخل المعرض تدفع الزوار إلى التعمق في تاريخ فلسطين.

وتطمح شاهين أن تطور المشروع بمساعدة الجهات المختصة بما في ذلك توفير مكان ومقر دائم ومناسب للمتحف، إضافة إلى جلب المزيد من القطع الأثرية وهي موجود داخل القطاع وذلك من أجل الحفاظ على تاريخ فلسطين.

يشار إلى أن السلطة الفلسطينية تسلمت مطلع كانون الثاني/ يناير الجاري من الولايات المتحدة قطعة أثرية نادرة يعود تاريخها إلى نحو 3000 عام، وهذه الخطوة هي الأولى من نوعها للتعاون بين الجانبين في مجال استعادة الآثار المهربة، والقطعة عبارة عن أداة لمستحضرات التجميل، وتستخدم لوضع البخور عليها وتعود للحضارة الآشورية.

هاري يقول إنه أزال مقاطع من مذكراته خشية ألا «يغفر» له تشارلز ووليام كلامه

أكد الأمير هاري في مقابلة نشرتها صحيفة «ذي تلغراف» أمس أنه أزال فقرات كثيرة من مذكراته، خوفاً من أن والده الملك تشارلز الثالث وشقيقه وليام لن «يغفرا» له أبداً بعض المعلومات المحرجة. وقال للصحيفة «كانت مسودة (الكتاب) الأولى مختلفة. كانت تضم 800 صفحة، أما الكتاب بصيغته النهائية فيقع في 400 صفحة فقط. كان من الممكن إصدار كتابين على هذا النحو. وكان الجزء الأصعب هو إزالة مقاطع».

وأضاف «هناك أشياء حدثت، خصوصاً بيني وبين أخي، وإلى حد ما بيني وبين والدي، لا أريد أن يعرفها العالم. لأنني أعتقد أنهما لن يغفرا لي يوماً».

وقد حقق الكتاب الذي يحمل عنوان «Spare» (أي البديل) انطلاقة قوية في المكتبات. ولم يوفر الابن الأصغر للملك تشارلز الثالث أحداً، ولا سيما شقيقه الذي يكبره بعامين، والذي وصفه بأنه «العدو اللدود».

وقدّم الكتاب وليام بصورة رجل غضوب لا يحب ميغن زوجة هاري إذ يعتبرها «سيئة التربية وعدوانية». كما روى هاري قصة طرحه أرضاً على يد شقيقه وليام إثر مشادة بينهما عام 2019.

وفي المقابلة التي أجريت قبل إصدار الكتاب في كاليفورنيا حيث يعيش، أوضح هاري أيضاً أنه يشعر بالمسؤولية تجاه أطفال وليام: جورج (9 أعوام) وشارلوت (7 أعوام) ولويس (4 أعوام).

وقال «أعرف أنّ من بين هؤلاء الأطفال الثلاثة، واحداً على الأقل سينتهي به الأمر مثلي، أي البديل».

وأضاف «هذا الأمر يؤلمني ويقلقني» معترفاً بأن وليام «أوضح له أن أطفاله ليسوا مسؤوليتي».

وأشار هاري إلى أن «الأمر لا يتعلق بمحاولة إسقاط النظام الملكي، بل بمحاولة إنقاذهم من أنفسهم».

كما تحدث مباشرة إلى العائلة الملكية مطالباً إياها بالاعتذار لزوجته ميغن «لأنكم تعرفون ما فعلتم».

وأضاف «اعترفوا إذاً ويمكننا جميعاً المضي قدماً».

ولا يزال قصر باكنغهام صامتاً منذ إصدار الكتاب الذي زاد الأجواء داخل العائلة الملكية توتراً قبل أشهر قليلة من تتويج تشارلز الثالث في 6 أيار/مايو.

(أ ف ب)